



كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

سقوط الأيدلوجيات

وكيف يملأ الإسلام الفراغ

أنور الجندي

السنة الثانية عشرة - رجب ١٤١٤ هـ - العدد ١٣٩

سقوط الأيدلوجيات
وكيف يملأ الإسلام الفراغ



كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

سقوط الأيدلوجيات

وكيف يملأ الإسلام الفراغ

أنور الجندي

السنة الثانية عشرة

رجب ١٤١٤ هـ - العدد ١٣٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

توطئة :

المسلمون في العالم المعاصر التحديات وعبرة التاريخ والأحداث

أولت الصحف العالمية الكبرى وكثير من الهيئات العلمية والثقافية الاهتمام بشأن المسلمين في العالم المعاصر في العقود الأخيرة التي تتقدم نحو القرن الحادي والعشرين الميلادي من بين أهم ما توليه اهتماماً وذلك نتيجة لعدة عوامل أساسية أهمها الموقع الجغرافي الخطير بين القارات العالمية الثلاث وامتلاك عدد من الخليجان والبواغيز التي تتحرك من خلالها الثروة الاقتصادية للعالم كله فضلاً عن تنامي المسلمين في منطقة غنية بكل المواد الأولية التي لا تستغنى عنها الصناعة العالمية خاصة وأن تعداد المسلمين أخذ يتنامى حتى بلغ حسب آخر الإحصائيات ألف وثلاثمائة مليون يمثلون ثلث تعداد العالم وهم موزعون على ساحة عريضة تمتد من أرخبيل الملايو إلى الدار البيضاء، هذا العالم الإسلامي الذي تشكل خلال ثمانين عاماً من بعثة الرسول ﷺ والذي اقتحم أوروبا من ناحيتين : من اسبانيا وجنوب فرنسا ومن بلاد البلقان حتى وصل إلى أسوار فينا خلال تاريخ حافل امتد أربعة عشر قرناً.

وقد تنامي الإسلام في دائرتين : (أولاً) من خلال الأزمات

الكبرى حيث امتد إلى جنوب شرق آسيا وإلى قلب القارة الأفريقية على أيدي التجار والدعاة المتجردين بل لقد استطاع أن يقتحم امبراطورية التتار المغولية وأن يسيطر عليها فتتحول إلى الإسلام كاملة .

(ثانياً) أما الدائرة الثانية فهي تتمثل في قدرة الإسلام على تصحيح مسار المسلمين إذا انحرفوا عن الطريق من خلال رفضه لكل ما يتعارض مع تكوينه القائم على التوحيد الخالص وفي أكثر من موقف استطاع بقدرته . الذاتية أن يستعيد المسلمين إلى الأصالة بعد أن تنحرف بهم الطرق حين تعرض عليهم التبعية للأمم الغازية أو المسيطرة .

ومن أبرز عوامل الاهتمام بالعالم الإسلامي المعاصر تلك الإحصائية التي أذاعتها منظمة الأمم المتحدة والتي تكشف عن أن المسلمين اليوم يشكلون ثلث سكان العالم وأن الدول التي مازالت تقاوم الاستعمار هي : كشمير وفلسطين وإريتريا والصومال والفلبين وأن عدد الدول التي تسكنها أغلبية مسلمة هي أربعون دولة أما الدول التي يتراوح فيها عدد المسلمين من ٣٠ إلى ٤٠ في المائة من السكان فهي ١٥ دولة ما عدا روسيا (الاتحاد السوفيتي سابقاً) التي يبلغ عدد المسلمين فيها أكثر من أربعين مليوناً والهند ٧٠ مليوناً وفي كل من يوغسلافيا (٣ مليون) وتايلاند (٣ مليون) وبورما (٣ مليون) والفلبين (٤ مليون) وفي دراسة قام بها مجموعة من خبراء هيئة الأمم المتحدة نشرت تحت عنوان (الأرقام المتوقعة) لسكان العالم عام ٢٠٠٠ أمكن استخلاص هذه المعلومات التي تفيد المشتغلين بدراسات العالم الإسلامي في العصر الحديث :

أولاً: يبقى الدور الذي تقوم به الدول النامية في الزيادة الحالية لسكان العالم على وضعه حتى نهاية القرن الحالي إذ أنها ستساهم بـ ٨٥٪ من مجموع الزيادة السكانية للفترة بين ١٩٦٠ - ٢٠٠٠ على أية حال من الأحوال .

ثانياً: الزيادة السكانية الحاصلة في البلدان النامية هي أكثر من الزيادة الحاصلة في بقية العالم المتطور .

ثالثاً: الحجم الكلي لسكان البلاد النامية (الشرق الإسلامي) سوف ينمو إلى ٧٢,٥٪ وبهذا يمكن القول: إن البلدان النامية في خلال القرن الحالي وحتى نهايته سيتراوح عدد السكان فيها من ثلاثة أرباع إلى أربعة أخماس مجموع سكان العالم، أي أن البلدان النامية (وهي لا تدخل ضمن النظام الرأسمالي أو الشيوعي) ستضم نحو ثلثي سكان المعمورة... آ.هـ



هذا وقد وضعت في يد العالم الإسلامي ثلاث قوى كبرى هي :
١ - التفوق البشري . ٢ - الثروة المادية . ٣ - الطاقة : وصولاً إلى التكنولوجيا الإسلامية .

وقد روى الامام أحمد بن حنبل في مسنده عن تميم الداري قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ليبلغن هذا الأمر - أي الإسلام - ما بلغ الليل والنهار ولا يترك بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين يعز عزيزاً ويذل ذليلاً، عزاً عن الله به الإسلام ولا يذل به الكفر . أما الذين يعزهم الله فيجعلهم

من أهلها وأما الذين يذلهم الله فيدينون لغيره . . آ. هـ

ولقد جاءت الأديان كلها قبل الإسلام تمهيداً للدين الخاتم، الذي يمثل عصر رشد الإنسانية، فقد جاء الإسلام حداً فاصلاً بين عصر وعصر، مما يصدق مقولة بعض الباحثين الغربيين المنصفين عن (الانقطاع الحضاري) فقد جاء الإسلام علامة على مرحلة جديدة تمر بها البشرية لها طابعها الخاص المتميز بالرحمة والإخاء البشري والسماحة والانفتاح على العصر وتقبل كل العناصر والأديان في محيطه حيث استصفى في منهجه خلاصة الدين الالهي المنزل ليشكل ثقافة عالمية خالصة .

ومن هنا فإن هذه المرحلة . . مرحلة الضعف والتخلف التي يمر بها العالم الإسلامي هي مرحلة عارضة وليست تطوراً طبيعياً، وقد مرت هذه الأمة مرات من قبل بمثل هذه الأزمة في مواجهة التتار والصليبيين والفرنجة شرقاً وغرباً عندما اجتمعت عليها كل القوى لاحتوائها وتدميرها .

ولكنها كانت تعرف أن الإسلام سيستردها وبيتعتها مرة أخرى من تخلفها إذا ما رجعت إليه والتمسته منهجاً لحياتها ومنطلقاً لوجودها ولقد اعترف الفكر الغربي في العقود الأخيرة بمجموعة من الحقائق لصالح الإسلام :

أولاً: اعترف بأن أول التاريخ الحديث هو ظهور الإسلام وليس سقوط الدولة الرومانية .

ثانياً: اعترف بعباء حضارة الإسلام للبشرية :

١- المنهج التجريبي .

٢- منهج المعرفة ذي الجناحين .

٣- قوانين قيام الأمم والحضارات وسقوطها .

ثالثاً: دخول الإسلام أوروبا سلماً وامتداده إلى أمريكا وأستراليا
وتقديم منهج الإسلام في صورة مجتمع جديد .



ولقد عاش المسلمون حياتهم خلال أربعة عشر قرناً بين عامل
الاستجابة والتفريط متطلعين إلى المثل الأعلى الذي رسمه القرآن
وطبقه الرسول الكريم وفي محاولة لإقامة منهج الله تبارك وتعالى على
الأرض ولكن تجربتهم البشرية كانت تصيب ونحطىء وتسدد وجهتها
أو تنحرف وكان إغراء عدوهم لهم بمتاع الحياة الدنيا وزخرفها
يخرجهم من الصمود فيأمنوا عدوهم ، وقد كانت القوى الخارجية لا
تغفل عنهم فقد ولد الإسلام في قلب التحدي من خلال مخططات
معدة تطمع في تدميره والقضاء على أهله وقد أئذروهم القرآن الكريم
وحذروهم في أكثر من موضع عن أن يأمنوا في مواجهة التحديات أو أن
يتخذوا بطانة من دونهم أو أن يغفلوا عن ثغورهم ومقدراتهم ، وفي
أكثر من موقف خلال تاريخهم كان العدو قادراً على اقتحام ثغورهم
وتدمير قواهم وتفريق وحدتهم .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَمْنَتِكُمْ وَإِسْلَاحَتِكُمْ فِيْمِيلُونَ
عَلَيْكُمْ مِئْلَةً وَاحِدَةً﴾ سورة النساء آية ١٠٢ ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ .

ولقد عمل المسلمون على إقامة مجتمعهم الرباني وحشدوا في

سبيل ذلك قواهم ومقدراتهم ولكن التجربة كانت في حاجة إلى الصمود والثبات في وجه الأحداث ولكن المسلمين سرعان ما كانوا يغفلون ويأمنون فتجتاحهم الأخطار وتستولي على ما في أيديهم ولم يكن العيب في هذا راجع إلى المنهج فقد كان المنهج سليماً ربانياً محذراً من الترف والأمن الخادع ومطالباً بالإعداد والحشد والقدرة على الردع والمواجهة والاختشوشان ولو وعي المسلمون مقولة الرسول ﷺ من أن جند المسلمين في هذه المنطقة هم في رباط إلى يوم القيامة لعلموا أنهم يجب أن يحتشدوا ويرابطوا ويكونوا دائماً على تعبئة كاملة.

ولو علم المسلمون من ميراثهم الخالد (القرآن والسنة) أن التماسهم منهج الله تبارك وتعالى هو دائماً المخرج من الأزمات الكبرى التي تتجمع فيها قوى الخصم لتجتاحهم، وتحاول صهرهم في بوتقة الأمية وأن الإيمان والاستشهاد وبيع الأنفس لله تبارك وتعالى هو المعادل الحقيقي لقوة العدو والمحتشدة، لو علموا ذلك لالتقوا على وحدة الكلمة.

وتكشف صفحات التاريخ الإسلامي عن هذه الحقائق في بيان ناصع وتعلن في صدق واضح: أن الأزمات تأتي نتيجة تفريط المسلمين في القوة والاستسلام إلى التحلل واللذات العاجلة والترف وعندها يحتشد العدو ليضرب ضربته الفاصلة كما حدث في سقوط بغداد وسقوط غرناطة وسقوط القدس في الأخير. وهناك عدة أشياء غائبة عن المسلمين أهمها: العودة إلى العزائم والتماس أسباب التمكين وامتلاك أدوات التقدم وتصحيح كثير من الأوضاع الاجتماعية التي دفعتهم إلى الحضارة الغربية وهي التطلع إلى الترف والمادة والتماس

مصادر الحرام والنزوع إلى الإسراف في المتعة المادية وتجاهل الخطر المحقق الذي يعمل على احتواء المسلمين ومحاصرتهم والحيلولة دون تمكينهم من امتلاك ارادتهم وبناء مجتمعهم الرباني وتوجيه ثرواتهم نحو بناء قوة اقتصادية إسلامية تكفل لهم استغلال مواردهم فيستقل قرارهم ولا يكونوا خاضعين لمن يفرض عليهم وجهتهم ولا يتأتى هذا إلا بالعمل على إقامة وحدة جامعة بين كل العناصر الإسلامية : عربية وفارسية وتركية وهندية تستمد مقوماتها من المنهج الإسلامي الذي يجمع ولا يفرق .

كذلك فالمسلمون في حاجة إلى تأكيد الهوية الإسلامية الجامعة بين الهويات القومية والوطنية في دائرتها الكبرى حتى لا يحد خصوم الإسلام ثغرة ينفذون منها وليأخذوا من التاريخ الطويل عبرة وعظة .

إن غاية مايقال إن للمسلمين منهجهم الأصيل وأسلوب عيشهم الخاص وإن حاجتهم من الفكر الغربي تقف عند العلوم التجريبية وحدها، هذه العلوم التي شاركوا في بنائها أولاً، وعلى أن ينصهر ما يستقدمونه في دائرة الفكر الإسلامي حتى لا يتعارض مع مفاهيم الإسلام وقيمه وخاصة ما قرره الإسلام حول مهمة الإنسان في الأرض من خلال المسؤولية الفردية والالتزام الأخلاقي والبعث والحساب والجزاء الأخروي وما يتصل بتوزيع الثروة وبناء الأسرة وعلاقة الرجل والمرأة .

إن كتابات المفكرين الغربيين الأعلام الذين درسوا الإسلام في الغرب وآمنوا به تكشف تماماً عن حاجة البشرية إلى نور جديد وليس غير القرآن إلى منهج جديد وليس غير الإسلام منهج الله : المنهج

الباقى الخالد الذى يستطيع أن يعطيها على مدى العصور وفي مختلف البيئات وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يعطيها أمان الحياة وأشواق الروح وراحة الضمير .

إن المسلمين مطالبون بالعودة إلى منهج الله وتجاوز كل العقبات الموضوعية في طريقهم فإذا عادوا مكن الله تبارك وتعالى لهم في الأرض وإن تقاصروا فسوف يلقون أشد الأزمات حتى يعودوا إلى الحق .



والمسلمون اليوم في منعطف جديد سوف يؤرخ به للدعوة الإسلامية كمرحلة جديدة خطيرة كل الخطورة، في حاجة إلى إعادة النظر في المناهج الثقافية والتعليمية حتى يتمكن المسلمون من القيام بدورهم وأداء حق الله تبارك وتعالى عليهم من مسؤولية إزاء الفجوة التي أحدثها سقوط الشيوعية وتطالب القوى كلها على السيطرة عليها واحتوائها .

ولكن الحقيقة التي لا يمكن أن تغلب مهما بدت ظواهر أهل السيطرة هي الآتي :

«إن سقوط الأيدولوجيات من الماركسية إلى العلمانية» قد أصبح واقعاً لا سبيل إلى رجعية وأن الإسلام والإسلام وحده هو القادر على ملأ هذا الفراغ وتقديم منهج الله تبارك وتعالى للعالمين وأن على قادة الفكر الإسلامي اليوم مسؤولية أداء هذا الواجب والاحتشاد له والعمل في عزم وتصميم من خلال أسلوب الإسلام الأمثل : القدوة والحكمة والموعظة الحسنة فهي وحدها الطريق الأمثل لتحقيق هذه

الباب الأول

الصحوة الإسلامية وتجربة التاريخ

الفصل الأول : الصحوة الإسلامية .

الفصل الثاني : سقوط الماركسية علامة على عصر جديد للإسلام.

الفصل الثالث : بناء مستقبل الإسلام .

الفصل الرابع : المسار الأخير في تفشي العلمانية.

الفصل الأول :

الصحة الإسلامية وتجربة التاريخ

لاشك أننا ندرك من مراحل تاريخ الدعوة الإسلامية واتساعها وتعمقها أنها قادرة على استيعاب الأحداث والاستفادة من الأزمات بما يزيدها قوة ورسوخاً وما يقربها من الغاية المرجحة .

وماتزال الصحة الإسلامية ترقى في سماء المجتمع الإسلامي كما يرقى البدر من منزلة إلى أخرى في السماء فهي دائبة على النماء والإشراق ، تتفتح لها الأبواب كل يوم فتدخل القلوب وتفتحهم الوجدان ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ سورة الروم آية ٣٠ تمتد من جبال الهملايا شرقاً حتى تقتحم رباط الفتح إلى المحيط لتجد مكانها في قلب اسبانيا وفرنسا وألمانيا حيث نجد من أولئك الحائرين الذين تأكد لهم فساد الحضارة الغربية وماديتها وإحادها ، تجد منطلقاً لهم في ضوء الإسلام وفي نور القرآن حيث طمأنينة النفس وسلام الروح وتكامل الفكرة التي تلتقى تكامل الإنسان نفسه : مادة وروحاً ودنيا وآخرة وفق منهج جامع يحمل معه خير ما عرفت الدنيا في تاريخها كله : ذلك المنهج الرباني للحياة والنظام الصالح للمجتمع كما عرفته البشرية منذ جاء محمد بن عبدالله به للناس . ﴿ قل يا أيها الناس اني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ .

وفي كل زاوية من زوايا المجتمعات الإنسانية ترى علامات جديدة وتغيرات واضحة كلها توحى بصدق هذه الصحوه وعمقها وسلامتها وحماية الله تبارك وتعالى لها لتصل إلى غايتها وتلتبس المنابع الأصيله من القرآن الكريم والسنة المطهرة لتحرر الإنسان من فساد المناهج البشرية والفلسفات المادية بعد أن أعطى للتجربة المريرة التي حملت لواءها أوروبا والغرب أكثر من أربعة قرون ذاق فيها العالم الإسلامي الظلم والفساد وقد نهبت ثرواته واستبعد رجاله وضللت طريقه وظنت القوى المسيطرة أنها قادرة على أن تحتوي الأمة الإسلامية وأن تصهرها في بوتقة الحضارة الوثنية المادية وان تسيطر على مقدراتها من خلال الاستعمار الغربي والمؤامرة الصهيونية والخطر الشيوعي ولكن الله تبارك وتعالى القادر على حماية أهل لا إله إلا الله قد أعانهم على فهم أبعاد المؤامرة وربط على القلوب لتصمد في موقفها ﴿يأأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ سورة الأنفال آية ٤٥ فسرعان ما تكشف لهم زيف المنهج الغربي وفساد وجهته وانهارت الشيوعية الماركسية وسقطت في بلادها بعد سبعين عاماً من حرب شديدة شنتها على كل سنن الله تبارك وتعالى وعلى الفطرة والدين الحق حتى كشف الله غمتها ولم يبق أمام المسلمين إلا أن يتمسكوا بعقيدتهم في وجه الحملة الصهيونية حتى تنجلي غمتها وطريقهم إلى ذلك هو الاعتصام بحبل الله وبناء القوة الرادعة .

ولقد مرت بالمسلمين مجموعة من التجارب والأحداث هم أحوج ما يكونون إلى دراستها واستيعابها منذ النكبة والنكسة وهزيمة ١٩٦٧ وماتزال تصيب المسلمين العرب قارعة ماداموا لم يلتمسوا منهجهم

الأصيل ويعودوا إلى كتابهم ومنابعهم فما أحوج المسلمين اليوم بعد أحداث الخليج إلى أن يعيدوا النظر في المناهج الوافدة ويتحرروا منها ويلتمسوا منهج الله الحق فهو وحده سفينة النجاة من طوفان الغرب الطامع في تدمير الإسلام واحتواء أهله وموارده .

ولا ريب أن موقف المسلمين والعرب من الصهيونية هو وحده القادر على أن يكشف هذه الحلقات المتصلة من المؤامرات بعد أن عرف المسلمون أن أكبر الأخطار يتمثل في انهيار وحدتهم الجامعة حيث تألبت عليهم دعوات القومية والعنصرية والعرق والدم والطائفيات ، هذه كلها التي أيقظها النفوذ الغربي والتي قضى عليها الإسلام الذي استظل برايته خلال ألف سنة جماع العناصر والنحل التي عاشت تحت لوائه في عدل كريم وسماحة باهرة فليعلم المسلمون أنه ليس هناك اليوم طريق إلا طريق واحد هو لم الشمل وجمع الكلمة في ظل إيمان صادق بمنهج الله الذي لا سبيل غيره .

وماتزال الدعوة الإسلامية هي المنطلق الصحيح لكل اصلاح اقتصادي أو اجتماعي أو تربوي وماتزال الشريعة الإسلامية هي عامل التوحيد الأكبر والأقوى حيث يتحقق العدل لكل فئات المجتمع الإسلامي فيكون قادراً على بناء مجتمعه على أساس راسخ من الإخاء الإنساني والرحمة والكرامة مع التوسط في الأمر بعيداً عن الجمود والتعصب .

وإننا نلرجو أن تكون الأحداث التي أملت بالعرب والمسلمين في الأخير قدرة على أن تفتح قلوب المسلمين وعقولهم لفهم أكثر عمقاً لمخططات الغرب والاستعمار الجديد الطامع في ثروات المسلمين

المتطلع إلى إدامة السيطرة والحيلولة دون تمكن العرب والمسلمين من إقامة مجتمعهم الرباني الصحيح .

وعلينا أن تصل من هذه الأحداث جميعاً إلى حقيقة أساسية هي أنه ليس هناك طريق للإصلاح أو العمل أو لإعادة البناء أولتصحيح الأوضاع مالم يستمد هذا المنطلق طريقه من منهج الإسلام نفسه بعد أن تساقطت المناهج الوافدة تساقط أوراق الخريف وخرست تلك الألسنة الحادة التي كانت لا تتوقف عن الحملة على الدين الحق ولنعلم أن هذه الأجيال من الشباب المسلم هي أمانة يسأل عنها القادة والمفكرون يوم القيامة هل حفظت أم ضيعت .

فتشكل هذه الأجيال الجديدة على الإيمان بالله تبارك وتعالى وعلى فهم صحيح لمسؤولية المسلم إزاء ربه ومجتمعه وأهل القبلة جميعاً وليكن منهجاً واضحاً أن يمتلك إرادة العمل للبناء والعمران وحماية الثغور واسترداد الأرض المغتصبة وأن يكون على تعبئة كاملة لأداء حق الله تبارك وتعالى بالجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله وأن يكون مهمة أهل العلم كشف الأخطار والزيف والمؤامرات التي تحاك للإسلام تحت أسماء خادعة من خلال الصحافة والمسرح وأدوات الإعلام والثقافة .

وأن نقف جميعاً في وجه هذه المؤامرة التي تزيد تدمير الشباب المسلم من خلال تلك الفلسفات الهدامة والمذاهب المضللة والمناهج الناقصة التي تعرض عليه دارون وفرويد وسارتر ودوركيم والمذاهب الهدامة التي تضرب الأخلاق في مقتل كالماسونية وولائها الروتاري والليونز وغيرها .

وأن نعرض كل ما يقدم لنا على موازين الإسلام ولا نقبل ما

يعارضه وأن نحذر من إحياء الفرق القديمة كالباطنية والشعوبية والقرامطة وإخوان الصفا وكل ما تخلف منهم من فكر مسموم مدمر .

وأن نحذر الوقوع في شرك الكلام والاعتزال والصوت الفلسفي ، وأن يقبل القرآن غصاً طرياً والإسلام بسيطاً ميسراً بعيداً عن التعقيدات التي أدخلها عليه مترجمو فلسفات اليونان والرومان .

وأن تظل الدعوة الإسلامية كما بدأت يوم ولدت في العصر الحديث تبشر بالتوحيد الخالص وتبتعد عن الفرقة والخلاف وتتححر من كل ما يبعدها عن منابعها الأولى ومصادرها الصحيحة من القرآن الكريم والسنة المطهرة .

وأن نفهم العروبة في إطارها الإسلامي حلتها بين الوطن والإسلام ، على النحو الذي قدمه الامام الرشيد حسن البنا : حلقات ثلاث تتكامل ولا تنقسم وفق مفهوم التعارف : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ . سورة الحجرات آية ١٣ .

لقد أتاح الله تبارك وتعالى للمسلمين والعرب منذ عصر الاستعمار أن يجربوا ما حذر منه القرآن ونهى عنه والآن وقد شهد المسلمون هذه التجارب جميعاً يوم فرض على المسلمين مفهوم الديمقراطية والليبرالية والرأسمالية ، ثم مفهوم الماركسية والاشتراكية والشيوعية ، وكيف سقطت التجربة في عديد من بلاد المسلمين معلنة عجزها عن العطاء جميعاً (ليبرالية وماركسية) ومؤكدة أن الجسم الإسلامي لا يقبل العنصر الغريب ويرفضه ، وأنه لا ينهض ولا يدخل مرحلة النهضة مروراً من النقطة إلى الصحو إلا من خلال مفاهيمه

القرآنية وقيمه الربانية وقد كان الإسلام قادراً على مدى العصور أن يرد المسلمين إلى الطريق المستقيم متى انحرفوا إليه :

﴿وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون﴾ . سورة الانعام آية ١٥٣ .

فليع المسلمون تجربة التاريخ القريب التي هي بمثابة (ضوء كاشف) على الطريق الحق الذي رسمه الحق تبارك وتعالى للإنسانية وهدى الأمة الإسلامية قائدة راشدة للأمم إليه فهي أحوج ما تكون إلى أن تحفظ قيمها وضوابطها وحدودها لأنها هي وحدها المنطلق لعالمية هذا المنهج وسريانه إلى كل مكان على وجه الأرض . .

ذلك هو ميثاق المسلمين ومسؤوليتهم في حفظ الأمانة وتبليغ الرسالة فهم أحق الناس بالحرص على نقاء المنابع وصفاء المصادر فليحذروا محاولات احتوائهم في الفكر الوافد أو تزيف مقومات فكرهم القرآني المصدر .

ولقد ينظر الغرب اليوم فيجد أمة الإسلام وهي تنمو وتزداد كل يوم قوة وهي تمتلك الموقع الجغرافي بين القارات الخمس ، ببواغيزه وخلجانه ، وهي تملك مصادر الثروة المذخورة تحت الأرض من نفط وكوبلت ومنجنيز يحاول الغرب نهبها والسيطرة عليها ومن هنا تأتي مؤامرة الغرب الخطيرة : فرض نظام الربا وتحديد نسل المسلمين .

هذه هي المؤامرة الخطيرة التي يعمل النفوذ الغربي (بقياصره الثلاث . . . الغرب والصهيونية والشيوعية) في مواجهة نماء المجتمع الإسلامي وامتلاكه لارادته في أمرين خطيرين هي فرض الربا على

الاقتصاد الإسلامي وتحديد نسل المسلمين ذلك لأن المسلمين يعرفون الآن من خلال تجربتهم الخطيرة مع الغرب خلال أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان كيف يعمل على نهب ثروات المسلمين ودفع المسلمين إلى الاستدانة وإدخالهم في نطاق النظام الربوي الغربي الذي يقوده اليهود أساساً في محاولة لاحتواء ثروات المسلمين وتدمير مقومات قدراتهم التجارية والمالية والاقتصادية وتحويلهم إلى تبعية خطيرة للاقتصاد الغربي المنهار والحيلولة دون تمكينهم من إقامة اقتصادهم الإسلامي المتحرر من الربا والتبعية والقائم على قاعدة الإسلام الكريمة:

﴿واحلّ الله البيع وحرم الربا﴾ سورة البقرة آية ٢٧٥ .

ولقد ظهر من خلال تجارب كثيرة قام بها المسلمون في السنوات الأخيرة لإقامة اقتصاد إسلامي كيف تجري المؤامرات اليوم لهدم هذا الاقتصاد ولتدمير الكيانات الجديدة القائمة على تحريم الربا وقد سقطت تجارب كثيرة خلال السنوات الثلاثين الماضية للحيلولة دون تمكين المسلمين من إقامة مشروعات إسلامية نقية من الربا مما يوحى بأن التبعية الغربية قائمة أساساً على تدمير القواعد الإسلامية للاقتصاد وإيقاع المسلمين في دائرة الاحتواء والتبعية وحتى لا يملكون القدرة على بناء الصناعات الكبرى ولا المزارع الإسلامية ولا السوق الإسلامية المشتركة .

وطالما بقي المسلمون والعرب في دائرة الاستدانة والقروض ولم يحققوا إيقاف هذا الخطر فإنهم لن يستطيعوا أبداً إقامة اقتصاد إسلامي متحرر من التبعية، كذلك فإن عليهم أن يحرروا قدراتهم في توجيه

مدخراتهم وعوائدهم واستثمارها في قلب الوطن الإسلامي الكبير .
وهكذا نجد أنفسنا ونحن على أبواب العام الثاني عشر من القرن
الخامس عشر الهجري نواجه تحديات خطيرة تحتاج إلى علاج وموقف
ونجد في الجانب الآخر قبولاً للإسلام وفتوحات جديدة وأرض
جديدة تكتسب أسماء جديدة تلمع في دائرة خدمة الفكر الإسلامي
وتحريره من التبعية وهزائم شديدة لجمعية التنصير ودعوات البهائية
والقاديانية، نرى هذا كله فنحس بمدى المسؤولية التي تقع على عاتق
(كتاب الإسلام) في هذا العصر، مسؤولية القلم، وأمانة الدعوة
ومزيد من العمل من أجل تثبيت دعائم الفكرة وكشف زيف التغريب
والغزو الثقافي هذا وبالله التوفيق .

الفصل الثاني :

سقوط الماركسية علامة على عصر جديد للإسلام

اليوم وقد سقطت الماركسية بعد سبعين عاماً من محاولتها الماكرة التي خدعت الكثيرين يجب أن يفتح الفكر الإسلامي باب الحوار حول عشرات من الموضوعات التي يجب أن تخرج إلى دائرة الضوء لتصحيح لشبابنا المسلم مفاهيم مضللة أو غامضة كانت تبث خلال السنوات الماضية في صحافتنا العربية، وفي ثقافتنا وفي مدارسنا وجامعاتنا، ذلك أن معنى سقوط الماركسية ليس هو إعلان النتيجة ولكنه استعادة أبنائنا الذين خدعوا طويلاً وتحريرهم من تبعية تلك السموم التي نسقت ووضعت في صورة مفاهيم أو نظريات أو مناهج كانت كلها تسبح ضد التيار وتحاول أن تجرّ النفس الإنسانية والعقل الإنساني إلى دائرة الاحاد والإباحية والجبرية والعدمية والعبثية ذلك أن كل هذه المذاهب سواء إتصلت بالنظرية الماركسية أم اتصلت بالعلمانية في الجانب الآخر من خلال الوجودية والعلوم الاجتماعية وإعلاء شأن الجنس (الفرويدية) أو ما يتصل بهدم مقومات الدين والوحي والألوهية والنبوة والغيب والعالم الآخر، فكل هذا يندرج تحت اسم الماركسية التي لم تكن في حقيقتها دعوة إلى العدل الاجتماعي أو تصحيح أوضاع

الطبقة العاملة أو القضاء على الفقر والجوع ، وإنما كان ذلك كله ستاراً تخفي وراءه حقيقة الهدف الأساسي والأول والأكبر .

وهو تدمير الدين الالهي الذي جاء به أنبياء الله تبارك وتعالى والتشكيك فيه وفتح الطريق أمام البشرية للعودة إلى الاباحية والوثنية فتلك كانت دائماً رسالة خصوم الانسانية الذين حملوا لواء الفكر البشري المادي الاباحي على مدى العصور في مواجهة الدين الحق ومايزال هذا التراث المسموم الذي قضت عليه رسالات الأنبياء باقياً لدى خصوم الحق يجددونه في كل عصر ويقدمونه مرة أخرى إلى البشرية حتى يتمكنوا من إقامة امبراطورية الربا والعجل الذهبي ودفع الناس إلى الشهوات والاباحيات ، وفتح الطريق أمام اللذات المحرمة ، حتى يضيفوا إلى أهل الباطل جيلاً جديداً .

فليس يكفي أن تسقط الماركسية ولكن يجب على المسلمين أن يحاصروا هذا التيار ويكشفوا للمسلمين الغافلين حقائق فإن أهل الباطل لن يتوقفوا عن الدفاع عن باطلهم إلا إذا وعي أهل الحق حقهم .

وليحذر المسلمون فإن أعداء الإسلام يتخفون اليوم وراء مسميات كثيرة ويلبسون في أيديهم التي تقطر سماً قفازات لامعة ليخفوها .

إن الإسلام لا بد أن يكسب الجولة بيقظة أهله ووعيمه وليكن على ثقة من أن كل هذه المناهج والنظريات الغربية لا تنفعه إلا إذا وافقت منهج التوحيد أصلاً ثم أصبحت مادة خاماً يصهرها المسلمون في بوتقة فكرهم .

فنحن دائماً وفي كل موضع ، ومع كل قضية نسأل أنفسنا عن وجهة نظر الإسلام ، وهي وجهة الأصالة الحقيقة ، والعودة إلى منابع والتماس التوحيد الخالص وسنن الله تبارك وتعالى التي قدمها لنا القرآن الكريم والسنة المطهرة فإذا اختلف ما يقدم إلينا عنها فنحن نرده ولسنا في حاجة إلى نظم الآخرين وإن احتجنا فيلى تنظيماتهم التي ندير فيها فكرنا ومفاهيمنا وقيمنا دون أن تخضعنا .

لا بد أن يكون سقوط الماركسية علامة على عصر جديد للإسلام وصحوة جديدة للبشرية كلها لتعرف أنه ليس هناك إلا طريق واحد يردّها إلى الإنسانية هو الإسلام الذي يدعوها إلى أن تلتمس منهج ربها وتسلم وجهها إليه .

ليس هناك بديل يهدي البشرية إلى نور الحق ، وإلى طمأنينة القلب وصفاء النفس من [الإسلام] : كلمة الله الخالدة الباقية على مر الدهور والتي هي الشفاء لما في الصدور : وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ . سورة المائدة آية ١٥ ، ١٦ .

لقد سبق الإسلام هذه الأيدولوجيات والمذاهب وأثبت عندما طبقت البشرية خلال ألف سنة كاملة أنه المنهج الصحيح القادر على العطاء فلما تهاون أهله وتراخوا أصابتهم سنة الله في الأمم والحضارات فغلبهم أعداؤهم وعجزوا عن امتلاك إرادتهم ثم ظنوا أنهم يستطيعون تحقيق التقدم والنهضة بتقليد الغرب فاصطنعوا مقاييسه وقيمه فضر بهم الذل وأصابتهم المحنة وتداعت عليهم الأمم فليس لهم من

مخرج من هذه المحنة إلا بالعودة إلى ينابيعهم والتماس مفاهيم دينهم وإقامة القرآن الكريم منهجاً تطبيقياً لهم يلتمسون منه ومن السنة المباركة هدى طريقهم ونور سبيلهم وما يزال أعداؤهم وخصوم الإسلام يرمونهم بالشبهات والسموم في محاولة خطيرة لتفريغ الإسلام من مقوماته الحقيقية وأصالته الربانية وقد كان عليهم أن يدودوا عن حقيقة دينهم بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع بكل ما يملكون من قوة ويضحون في سبيل ذلك بالعزير الغالي حتى يظل الإسلام في مكان القيادة والقرآن في مكان الصدارة تبليغاً له لأهل الأرض جميعاً بوصفه المنقذ الوحيد للبشرية مما تمر به من أزمات وأخطار .

وقد جربت البشرية على مدى خمسة قرون منذ مطالع النهضة الأوروبية كل المناهج والایدولوجيات في محاولة للتماس بديل عن دين الله الحق وفسدت كل هذه المناهج وأصابها العطب ولم يبق هناك غير الإسلام المنزل برسالة التوحيد هو ملجأ البشرية وملاذها الأخير .

الفصل الثالث :

بناء مستقبل الإسلام على قاعدة (الثوابت والمتغيرات)

إن أخطر ما يواجه الغرب بعد سقوط الشيوعية وهزيمة
الايدلوجيات الغربية على الساحة العالمية هو الخوف والفرع من أن
يستطيع الإسلام أن يسيطر ويملاً الفراغ الروحي والاجتماعي العالمي
(خاصة وان هناك إرهابات ممتدة منذ عقد من الزمان تتمثل في
الصحة الإسلامية وصيحات علماء الغرب أمثال بوكاي والسون،
وجارودي).

وقد تحدث كثير من علماء الغرب والمراقبين عن أن الإسلام هو
المرشح الأول لملاً الفراغ الايدلوجي والسياسي في عالمنا بعد أن فشلت
الايدلوجية الشيوعية الماركسية في معقلها وبناء على إحساس المسلمين
وإيمانهم بعد التجربة الطويلة مع الفكر الغربي بأن الايدلوجيات
المختلفة كلها قاصرة وقد عجزت فعلاً عن العطاء في أفق الإسلام لأنها
تستمد كيانه من الانشطارية الغربية القائمة على جناح الطائر حيث
تسيطر على الفلسفة المادية المنكرة للالوهية والوحي والنبوة وعالم
الغيب والبعث والجزء حيث يخلق الإسلام بجناحيه وحيث يعدكم
منهجاً جامعاً بين الروح والمادة والقلب والعقل والدنيا والآخرة.

وهناك إحساس غامر تؤكدُه علامات كثيرة بأن الايدلوجية العلمانية الليبرالية ستواجه نفس المصير في وقت قريب ولن يكون إنقاذ العالم إلا من خلال منهج الله تبارك وتعالى مثلاً في الإسلام بعد أن فشلت مناهج البشر ممثلة في الايدلوجيات التي تتساقط واحدة بعد الأخرى كأوراق الخريف ومن هنا نجد هذه الصيحات العصبية التي يطلقها أولياء الفكر الغربي من أهل التبعية لالقاء الوهم في وعي الناس خوفاً من نظام الإسلام بدعوى أنه يمثل الفكرة (الثيوقراطية) التي عرفتْها الحكومات الدينية في الغرب مع أن الإسلام في حقيقته بعيد كل البعد عن هذا الاتجاه وأنه يؤمن بالحكومة المدنية التي تجمع خبرات العلم والسياسة والاقتصاد وان الإسلام في تاريخه كله خلال عشر قرون لم يعرف الحكومة الدينية ولم يجعل لعلماء الإسلام وضعاً خاصاً متميزاً يفرضون به على الحكم سلطناً.

وهم ينطلقون من ذلك إلى ثلاث دعوات مضللة: أنه في سبيل تحقيق هدف (الانفتاح على العصر) لابد من التنكر للقديم كل القديم: [الماضي، التاريخ، العقائد، القيم] والدعوة إلى إطلاق حرية الفن والأدب إطلاقاً غير محدود وتدمير كل الضوابط والمنطلقات على النحو الذي تدعو إليه مذاهب الحداثة والبنوية والتفكيكية والذرائعية وكلها مصطلحات صادرة من مصدر واحد هو الماركسية (التي جاءت به من الماسونية أساساً).

ونحن نعرف أن الفكر الماسوني الذي ينتشر الآن تحت أسماء العلمانية وغيرها إنما ينطلق من نقطة هدم القديم وحربه والحملة عليه والتخلص منه. (والقديم عندهم هو الدين والتراث) ولكنهم حرصاً

على التخفي يكتفون في هذه المرحلة بالدعوة إلى المبادئ الثلاثة البراقة الحرية والإخاء والمساواة .

ومن هنا تنطلق دعوات هدم التاريخ والتراث والحداثة) وهدم اللغة (النبوية) وهدم العقيدة (الاحاد) وتنطلق الدعوة إلى جعل التراث بمثابة الكلاً المباح الذي يجوز إعادة تشكيله في ظل ظروف العصر وإخضاعه هو والتاريخ للمسرح والفن دون اهتمام بأي ضوابط معينة أو حدود ثابتة مع السخرية والاستهزاء بكل ما يسمى بالقيم الثابتة أو الاخلاق والهجوم عليها من خلال المسلسلات والمسرح الفن (والمسرح التجريبي) وإعلاء الجنس والإباحيات وكل مايتعلق بالاغراء وتوهين الإسلام وانتقاصه بالقول بأنه دين من الأديان .

ولا شك أن الحرب المعلنة على القديم معلنة أيضاً على كل مايتصل به من الوحي والغيب والألوهية والبعث والنشور .

وهناك في مواجهة هذا صيحة (تقديس العقل) وإعلائه ومحاوله الانطلاق من كتابات بعض الفلاسفة التي تأثروا بالفكر اليوناني (ابن سينا والفارابي) .

والواقع أن الدعوة إلى هدم الماضي والقديم ترمي في مفهومها الحالي غير المعلن إلى شيء واحد هو الدين الحق: رسالة السماء، وينطلق التغريبيون من منطلق كاذب هو الادعاء بأن الإسلام دين عبادى لاهوتى يحمل طابع القداسة فلا صلة له بالفن ولا صلة له بالمجتمع وأن الميدانين قد انفصلا منذ وقت بعيد وهذه مقولة باطلة في شأن الإسلام وهي منطلق الخلاف بين مفهوم الإسلام ومفهوم العلمانية والماركسية جميعاً .

فالإسلام منذ نزوله منهج جامع للعلاقة مع الله تبارك وتعالى والعلاقة مع المجتمع، أما مفهوم أوروبا والغرب والكنيسة فلا ينطبق علينا ولسنا ملزمين به، والذين يرددون هذه المقولات ليسوا مسلمين فكرياً لأنهم تعلموا في مدارس الجزويت أو اعتنقوا الماركسية فلم يفهموا الإسلام الصحيح.

أما الثانية فهي موقف الإسلام من الحرية، والإسلام يقر الحرية المنضبطة التي تحمل قانون الأخلاق أساساً لكل حركاتها فالأخلاق جزء من العقيدة وتقوم على الالتزام والضوابط والمسؤولية الفردية والجزاء الأخروي.

ونحن نفتتح على العصر دون أن نفقد ضوابط الأخلاق حيث لا تحول ضوابط الاخلاق دون الانفتاح على العصر، ومفهوم التقدم في الإسلام جامع بين التقدم المادي والمعنوي وأخلاقية الأدب سابقة على فنيته لا تنفصل عنه.



إن هذه الدعوة الملحة إلى التغيير وتجاوز الواقع بمفهوم أن التغيير والتحول هو سنة الحياة لكل الموجودات أمر طبيعي ولكنه شطر المقولة الجامعة الصحيحة. إنها دعوى تطاردنا بشكل مثير في محاولة لاقتلاعنا من جذورنا وعزلنا عن قيمنا وماضينا وتاريخنا.

وهي دعوة مضللة حين تقف عند حد الاندفاع المطلق دون النظر إلى تكامل مفهوم (الثوابت والمتغيرات) الذي أقامه الإسلام والذي يدعوا إلى قبول التغيير في إطار المنظومة الجامعة الكاملة نظرية التطور

(القائمة أساساً في مجال البيولوجيا) ثم فرضوها على القيم الاجتماعية في محاولة لهدم (القديم والتاريخ والماضي) بكل ما يتصل به من عقيدة وقيم وذلك من وجهة نظر أصحاب الصراع مع الفكر الكنسي الأوروبي وخلاف العلماء مع الكنيسة ومن خلال تحول خطير طرأ على الفكر الغربي الذي كان في إبان المرحلة اليونانية قائماً على الثبات الكامل (أرسطو) فإذا به ينتقل إلى التحول الدائم (هيجل) وذلك شأن الفكر الغربي في إتصاله بالفلسفة اليونانية والفكر الروماني والمسيحية الغربية (وليس المتزلة) كشرائح ثلاث تشكل منها هذا الفكر .

أما نحن المسلمون فإن فكرنا الإسلامي يقوم على أساس منظومة أساسها (التكامل الجامع بين القيم) بين الدنيا والآخرة، والروح والمادة، والعقل والقلب، ومن هنا فإن للإسلام موقف واضح بالنسبة للعلم التجريبي القائم على قاعدة البحث والتجربة العملية، وهو موقف القبول بينما له موقف واضح بالنسبة للعلوم الإنسانية الغربية فإنها تختلف مع مفهوم الإسلام لأنها تقوم أساساً على الفلسفة المادية المنفصلة عن جوانب الإنسان الأخرى الروحية والمعنوية، نعم نحن نؤمن بأن التحول سنة الحياة ولكن من سنة الحياة أيضاً تلك الثوابت التي يتحرك التحول في داخلها .

وتؤمن بأن عوامل الاستقرار والثبات لا يمكن أن توصف بأنها من علامات الحمول أو التأخر وليس هذا المفهوم الإسلامي يحول دون التقدم أو الاتجاه نحو المستقبل وأن أي عمل من أعمال التقدم يقام على قاعدة التحول وحدها فهو بعيد عن الصلاحية التي تسمح له بالاستمرار والعطاء لأنه منفصل عن القاعدة الأساسية .

وأن (العقلانية) وحدها ليست مصدراً سليماً للعطاء ومالم تكن مرتبطة بالجوانب الروحية والمعنوية وخاصة مايتصل بالروح والغيب فهي عاجزة وقاصرة .

نحن لا نؤمن بالتطور المطلق أو التغيير المتصل ولا نؤمن بأن كل تطور هو إلى الأحسن والثبات لا يعني السكون ولكنه يعني الدوام والبقاء المستمر وقيم الإسلام ثابتة وتحكم حركة التغيير .



إن أخطر ما يواجه المسلمين اليوم أن يأخذوا مفاهيم الغرب في السياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية .

وأول ما يضار من ذلك مفاهيم الحرب والسلام .

ذلك أن مفاهيم الغرب في الحرب والسلام تضع انتصار المسلمين في صف الاستحالة العقلية من حيث القدرة على تحرير بلادهم إزاء امتلاك عدوهم لقدر أكبر من العتاد، متجاهلين القاعدة الإسلامية الحقة التي عاش المسلمون لها وانتصروا بها وحرروا بها بلادهم من التتار والصليبيين وكونوا قوتهم الرادعة وهي أن الايمان بالله تبارك وتعالى وعقيدة الجهاد وصناعة الموت وحب الاستشهاد في سبيل تحرير الأرض والعرض قد وعد الله تبارك وتعالى أهلها بالنصر بالعدد الأقل في قانون صريح في قوله تبارك وتعالى : ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ سورة البقرة آية ٢٥٠ .

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله﴾ سورة الأنفال آية ٤٥ .

وقد انتصر المسلمون بهذا القانون مدى حياتهم وفي جميع معاركهم انتصروا بالعدد الأقل على الزحوف الضخمة التي حشدتها القروس والروم في أول الأمر وحشدتها الصليبيون والنتار من بعد، ومازال هذا القانون سارياً وسائداً إذا مالجأ المسلمون إلى بيع أنفسهم وأموالهم خالصة لله تبارك وتعالى وحملوا أرواحهم على أكفهم وخرجوا لا يطلبون دنيا وإنما يطلبون مرضاة الله تبارك وتعالى (أحرص على الموت توهب لك الحياة).



إن معاول كثيرة تضرب اليوم في جدار الإسلام. وإن حفراً كثيرة مريض في طريق المسلمين حتى يعجزوا عن امتلاك إرادتهم أو تحقيق قيام مجتمعهم الأصيل القائم على النظام الإسلامي وفي محاولة لإخراج المسلمين من قيمهم ومفاهيمهم واحتوائهم داخل الفكر الوثني المادي وتتكاثر هذه المؤامرة في هذه المرحلة الفاصلة التي تنهار فيها النظم الفاصلة التي حاولت خلال قرن ونصف قرن في صراع بين العلمانية والماكنية أن تحتوي المسلمين وتصهرهم في بوتقتها حيث فرضت عليهم مناهج وإيديولوجيات. كما فرضت عليهم قسماً ومفاهيم وقد خدع المسلمون ثمة ثم تنبهوا وتيقظوا واكتشفوا أبعاد المؤامرة التي تحاك خصارهم وتدميرهم.

وليس من مخرج إزاء هذا الحصار إلا التماس المصادر الأصلية والعودة إلى النابع والارتباط بالحلقات المتصلة من التاريخ والتراث والاهتداء بالنور الكاشف من القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة الرسول ومواقفه وتعريفه للأمور ومواجهة للأحداث على النحر الذي

قام به محمد الفاتح والظاهر بيبرس وصلاح الدين وغيرهم ممن واجهوا المؤامرة في المرحلة الصليبية التتارية التي انتهت بهزيمة القوى المغيرة بعد قرنين من المقاومة والجهاد.

إن (المد الإسلامي) يتمثل اليوم في (الصحة الإسلامية) من خلال حمايتها وترشيدها لتأخذ الطريق الصحيح ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ سورة الأنعام آية ١٥٣ ذلك هو المنطلق الوحيد للأمة الإسلامية بعيداً عن كل محاولات الجُمود أو التعصب أو التطرف على نفس المنهج والأسلوب الذي رسمه محمد ﷺ وسار عليه الراشدون على مدى العصور مع الثبات على الحق والصبر وتقدير متغيرات الزمن وتطورات الظروف وتحولات الأمور ودون التوقف عن التوجيه والتصحيح وكشف زيف ماتلقية القوى الهدامة وماتحاول أن تخدع به الشباب المسلم إيماناً صادقاً أكيداً لا يتزعزع بأن الإسلام هو المستقبل وهو الحق الذي ستنهار أمام زحفه كل تماثيل الزعامات الضالة وكل رموزها ومفاهيمها كما انهارت تماثيل لينين وستالين وداستها الأقدام كما سحق المنجل والمطرقة وستعود البشرية إلى الله لتجد في الإسلام وحده الضوء الكاشف والنور المبين.

المسار الأخير في نعش العلمانية

كانت الماركسية هي المرحلة النهائية للفكر الغربي (الاحادي (الاباحي) التي رسم لها أن تكون قمة السيطرة والتحول من العقائد الدينية والاخلاقية إلى التصور المادي الحاسم الذي يضع البشرية كلها أمام التحول الخطير وكان الفكر الغربي بعد انسلاخه من المسيحية تحولته إلى الفكر المادي قد مر بمرحلتين : الأولى : الفكر الليبرالي واسمالي الديمقراطي الذي عرفه الغرب والذي تنكر لكل مقومات عقيدة الانوهمية والنبوة والغيب والوحي ثم انطلق من خلال الاقتصاد حر إلى جهة مطلقة حيث اعتمد مفهوم دارون للتطور المطلق والتنكر بمفهوم [الثبات] وحمل معه مفهوم [الاستعلاء] على الشعوب المستضعفة والسيطرة عليها واستنزاف ثرواتها باسم العنصر الأبيض التمييز العرقي واستقطاب العناصر المثقفة للولاء الغربي وقيادة مجتمعات حيث سيطر الاستعمار على معظم أقطار آسيا وإفريقيا أصبحت أوروبا هي صاحبة السيادة والقيادة العالمية .

واستطاع اليهود السيطرة على الحضارة والثقافة الغربية فحولوها إلى منطق يرسى إلى سيطرتهم على العالم كله ، فأذاعوا روح الاستغلال والاباحة والتحلل من القيم والأخلاق للتمكين للطابع الربوي العالمي

المسيطر على الاقتصاد البشري كله، ونشأت لتثبت ذلك وتدعمه فلسفات ومذاهب كان في مقدمتها .

(نظريات فردية في علم النفس وماركس في الاقتصاد ودور كايم في الاجتماع) وفرضت هذه النظريات البشرية التي لم تكن إلا فروضاً عقلية بشرية قابلة للصحة والخطأ، فرضت على المناهج الدراسية العالمية وسيطرت على مناهج التعليم في الوطن الإسلامي كله، وكانت هذه هي المرحلة الثانية التي صدعت كل القيم الاجتماعية والأخلاقية والتربوية التي نشأت في ظلها الإنسانية وعملت على تدمير قيم العدل والرحمة والإخاء والحلال والخير جميعاً وإعلاء قيم الظلم والحرام والشر تحت مسميات فلسفية مضللة كدعوى دور كايم أن الجريمة فطرة والزواج ليس فطرة .

ولما وصلت هذه المرحلة إلى غايتها كانت الشيوعية هي الحلقة الثالثة التي تستوعب كل شرور وآثام وأحقاد البشرية كلها ممثلة في نظام دموي قائم على الصراع الطبقي والاستبداد والسيطرة والطغيان وقد احتضن هذا النظام العالمي أنظمة أخرى محلية وقومية في محاولة لفرض الاتحاد والعلمانية والتدمير بما يتوافق مع أوضاع البلاد العربية والإسلامية منها الشمولية وحكم الفرد والسيطرة الدكتاتورية .

ولكن كانت النتيجة الخطيرة بعد سبعين عاماً من توسع هذا النظام وسيطرته على بلاد وأمم كثيرة هي الانهيار والسقوط في قاعدته الأولى .

يقول البعض إن هذا السقوط يرجع إلى أن الماركسية فلسفة عملت على علاج مشاكل الإنسان بعيداً عن واقع الإنسان نفسه

وفطرته ومتطلباته وقد اتضح هذا الأمر من خلال موقفها من الدين والملكية الخاصة ونظرتها الجبرية للإنسان والمجتمع فضلاً عن أنها تعارضت مع مقررات العلم الحديث في القرن العشرين وذلك بعد أن حطمت نظرية انشتين وقوانين الدنيا ميكانيكا الحرارة كل ما بنى عليه ماركس نظريته في القرن السابع عشر . ولأن الظروف الاجتماعية التي وضع فيها ماركس نظريته قد اختلفت تماماً فقد تخلفت نبوءات ماركس في الثورة العالمية التي سيقوم بها العمال الذين تحسنت أحوالهم في ظل النظام الرأسمالي .

ومعنى هذا أن الصهيونية العالمية قد أرادت عن طريق الشيوعية أن تبرز إلى الوجود نظاماً جديداً يحقق آخر أهدافها في السيطرة العالمية وامتلاك العالم كله من أقصاه إلى أقصاه بعد تحقيق إقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات (على حد تعبير الدكتور سعد الدين صالح) .

ولكن سقوط الشيوعية يعني فشل الصهيونية العالمية في تحقيق هدفها الذي أورده بروتوكولات صهيون والذي كان يعتبر عام ١٩٩٧ حداً فاصلاً له . وسوف لا تتوقف المحاولات لإقامة نظام عالمي جديد تحاول الصهيونية العالمية عن طريقه تحقيق السيطرة العالمية، ولكن ذلك لن يكون متيسراً الآن كما كان الأمر منذ سبعين عاماً فإن مياه كثيرة قد جرت تحت الكباري .

ولا شك أن الصحوة الإسلامية اليوم قد أصبحت قادرة على أن تحطم هذا الحلم المفرع، أو توقفه على الأقل عن الامتداد .

ولقد مرت الأمة الإسلامية بهذه المراحل الثلاث من خلال

سيطرة النفوذ الغربي عليها ولكنها لم تستسلم وقاومت وصححت طريقها وكشفت عن جوهر الإسلام واستطاعت أن تقدمه في ميادين كثيرة في قلب العالم الغربي نفسه .

ولقد هزمت الدعوات التي حمل لواءها النفوذ الغربي من ليبرالية ووجودية وماركسية وتبين أنها معارضة للفطرة وأنها عاجزة عن تقديم الأمن النفسي للإنسان الغربي لأنها قامت على فكر مادي عاجز عن العطاء مخالف لطبيعة الإنسان الجامعة بين الروح والمادة والقلب والعقل ولذلك فقد تهاوت هذه المذاهب الغربية المستمدة من الفلسفة المادية وسقطت لأنها لا تتعامل مع الإنسان بوصفه (قبضة الطين ونفخة الروح) ومن هنا جاء عجزها وقصورها وليس في الأفق الإنساني المعاصر ضوء يمكن أن يهدي النفس الإنسانية أو يسعدها أو يقدم لها الأمن أو أشواق الروح غير الإسلام وقد تأكد أنه لن تستطيع حضارة ما أن تقوم وتستمر ما لم تكن قاعدتها الالتزام الأخلاقي والمسؤولية الفردية .



لقد كانت الشيوعية الماركسية هي قاعدة الصهيونية في السيطرة على العالم فلما تهاوت اليوم ظهر فراغ جديد لا بد أن تملأه قوة أخرى تستمد قاعدتها من الفكر المادي والفلسفة المادية وتعمل على تدمير مقومات المجتمعات الإنسانية عن طريق الأدب والفن والثقافة والسينما والسرحة والتلفزيون ، فعن طريق هذه الأدوات يجري التحكم في شكل العالم ومشاعره ، حيث تنضم القوى الغربية والعلمانية في منطلق جديد لا يقاد نيران العنصرية والعرقية والقومية والإقليمية

وإحياء النحل والفرق والخلافات القديمة بين الشعوب والأمم انطلاقاً من النزعة الاستعلانية التي يحملها الغرب على الأجناس والأمم بدعوى تفوق الجنس الأبيض وهي كراهية تشمل كل ماليس غربياً بل هي أيضاً تشمل الإسلام وذلك لإثارة الخلاف بين أجزاء الوطن الإسلامي مع استعمال سلاح القروض والمعونات لفرض التبعية والخضوع.

وسوف تعجز العلمانية أن تقدم للبشرية منهجاً عالمياً للحياة والمجتمع مهما فعلت فقد أكدت السنوات السبعون فشل هذا النظام الاقتصادي الذي حاول أن يشكل منهجاً عالمياً يشمل كل جوانب الحياة ويحل محل الأديان المنزلة وسقطت هذه النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأنها ملفقة ولأنها عجزت عن العطاء بعد مرحلة من المبالغة والمغالاة في إدعاء قداسة المنهج وعنف التطبيق ودمويته وقساوته.

وتبين أن الناس أحرار بالفطرة يدقون أبوابها مهما لقتهم الدكتاتورية الحمراء خلال سبعين عاماً من مفاهيم العبودية والصراع الطبقي فقد ظل مفهوم التطلع إلى الحرية مستكناً في الضمائر حتى جاء الوقت الذي استطاع أن يستعلن فيه.

وسوف تكشف الأيام في القريب عن انهيار كل منظومات الفكر العلماني البشري الذي يقوم على أساس الحياة الدنيا وحدها (الدهرية) «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر» . سورة اجاثية آية ٢٤ .

ولابد من أن يبرز ضياء منهج الله تبارك وتعالى الذي يقوم على

أساس الايمان بالله تبارك وتعالى . الذي منه تبدأ الأمور كلها وإليه تنتهي .

لقد قامت الماركسية (كحلقة نهائية تصل إليها البشرية) على فلسفة مادية بحتة تنفي مسألة الايمان بالله والغيب وهي لم تكتف بمحاولة إبعاد الدين وتجاهله بل أعلنت عليه حرباً دموية .

ومهما تقاربت المناهج العلمانية والماركسية في عجزها عن الإيمان بالله تبارك وتعالى ومهما التقت مفاهيم كثيرة واندفعت بالحضارة جملة إلى الاستعلاء والظلم ونهب ثروات الأمم ومؤازرة العدو الصهيوني فان كل هذا سيكون من أسباب سرعة انهيارها جملة ونحن نرى اليوم التضخم والانفاق العسكري والديون التي تغرق فيها الحضارة والتي تحول بينها وبين البقاء والتي تعجل بنهايتها .

ولن تستطيع هذه الحضارة أن تحقق وحدة البشرية فإن الظلم لا يتم له إلا الانهيار الذي وقع للحضارات السابقة، ولن يستطيع عبادة الطبيعة أو الدنيا أو الإنسان بديلاً من الله الواحد الأحد أن تحقق نصراً أو ثباتاً مالم يقيم البناء على أساس العقيدة الربانية الصادقة وسينخر السوس في كل شيء وسيدق المسمار الأخير في نعش العلمانية بعد أن سقطت الشيوعية والشمولية وسقط الصراع الطبقي .

الباب الثاني :

كيف يملأ الإسلام الفراغ

الفصل الأول : إعادة النظر في المفاهيم التي زرعها
النفوذ الأجنبي .

الفصل الثاني : ماتزال المؤامرة على الإسلام وبيت المقدس
مستمرة.

الفصل الثالث : فلنذكر دائماً الغاية الأساسية.

الفصل الرابع : أزمة الفكر الإسلامي .

الفصل الخامس : مخطط احتواء الإسلام .

الفصل السادس : مؤامرة القضاء على الهوية الإسلامية .

الفصل الأول :

إعادة النظر في المفاهيم التي زرعها النفوذ الأجنبي

إن الأحداث الكبرى التي تمر بالامة الإسلامية اليوم هي بمثابة عامل حاسم للتوقف والمراجعة والنظر في أمر «المرحلة» التي أصبحت بأحداث الخليج في ذمة التاريخ فهي في حاجة كبرى إلى تحليلها والوقوف عند عناصرها ومهما كتب المراقبون والباحثون وأفاضوا في البحث فانهم لن يخرجوا عن عامل أساسي كبير هو مصدر الخطر عالميا وحاضرا ومستقبلا حتى يمكن القول أن كل عناصر الأزمة تعود إليه في النهاية .

يقول الاستاذ (ليونولد قانس) المسلم محمد أسد :

إن السبب الرئيسي للانحلال الثقافي والاجتماعي بين المسلمين يرجع إلى هجر المسلمين لروح التعاليم الإسلامية ، لقد ظل السلام موجوداً ولكنه كان جسداً بلا روح .

كانت روح التعاليم الإسلامية من قبل هي المسؤولة عن قوة معار الإسلامية فتحت على أركانها أن أصبح نسب المسلمين «للقوة» هو نسبة النسب المؤدي إلى العظمة .

لقد بنى المجتمع الإسلامي منذ بدايته على أسس دينية وحين ضعف هذا الأساس دب الضعف في البناء الثقافي .

إن الإسلام لا يزال بالرغم من جميع العقبات التي خلفها تأخر المسلمين أعظم قوة يمكن أن تنهض الهمم بالبشرية وهكذا تجمعت لبعثه من جديد .

ويقول باحث غربي آخر : إن الشريعة الإسلامية ليست حجر عثرة في سبيل التقدم كما يظن البعض ، وإنما هي على العكس من ذلك تماماً ، إن تياراً من الكتب أغرق المسلمين بالاعجاب الأعمى بالمدينة الغربية ، حاولت هذه الكتب أن تقول إن الشريعة الإسلامية يمكن أن تخضع بسهولة للآراء الاجتماعية والاقتصادية في المدينة الغربية ، إن تقليد المسلمين للمدينة الغربية كان مبرراً للتقدم تحت شعار تعبيد الطرق للتخلي تدريجياً عن أبسط مبادئ الإسلام الاجتماعي .

إن الصفة الأساسية للمدينة الغربية تمنع التوجيه الديني في الإنسان منعاً باتاً وتفصل بين مجال الدين ومجال الحياة وهذا عكس الميزة الأساسية للحضارة الإسلامية هذه الأخيرة تقوم على توجيه الدين للإنسان في كل مراحل حياته المختلفة وتجعل الحياة والعبادة أمراً واحداً .

وهكذا تأتي قضية الوحدة الإسلامية التي تقوم تحت لواء وحدة الفكر والعقيدة مستمدة من الاستجابة للشريعة أعظم أساسيات النهضة والتقدم .

ونحن إذا نظرنا إلى عناصر الأمة نجد أن هذه العناصر : العرب

والترك والأكراد والفرس والهنود والزنج والبربر والتتار كلها عناصر صهرها الإسلام في بوتقته الفكرية والعقيدية والروحية حين شكل عقلها وروحها في ضوء القرآن وعلى هدى التوحيد الخالص والتماساً لمسئلة محمد ﷺ .

وستظل هذه الوحدة الفكرية والروحية هي الأساس الجامع وسوف تنصهر هذه العناصر في البوتقة الكبرى فلا يبقى منها إلا جوانب الخير فيها متكاملة مع جاراتها ومتعارفة مع شقيقاتها وذلك بعد أن تكشف فساد النظرة القائمة على العنصرية والقبلية والطائفية .

وقد أعطت الأحداث التي جرت في العقود الأربعة الأخيرة منذ الحرب العالمية الثانية إلى اليوم فشل هذه الدعوات وسقوط هذه المحاولات وعجزها عن العطاء فهي كالشيء الغريب الذي يرفضه الجسم الإسلامي .

لقد حاولت القوى الأجنبية أن تجعل من مبادئ الأفليميات والقوميات والاستعلاء بالعنصر في عدد من الأقطار العربية نموذجاً يعرّي باقي الأقطار باستقباله واعتناقه سواء أكان ذلك عن طريق العلمانية أو الليبرالية أو الاشتراكية .

وكانت هذه التريكية الجامعة للمفاهيم الغربية والماركسية والاستعلاء بالعنصر أو الدم أو العرق أسلوباً للقضاء على الوحدة الإسلامية الجامعة وعلى ضرب العناصر الإسلامية بعضها ببعض حتى لا يتحقق تجمع أصيل يمكن الأمة الإسلامية من قيام تكامل صحيح في مجال الاقتصاد أو سوق مشتركة أو صناعة جامعة .

ولا ريب أن توجه المسلمين إلى الوحدة الجامعة من شأنه أن يخلل

ويضعف قوى التعريب والتبشير والغزو الثقافي وأن يحطم دعوات الباطنية والبهائية والقاديانية .

هذه القوى بالإضافة إلى الفرق الهدامة كانت وماتزال عاملاً يستعين به النفوذ الغربي حتى يحول بين الأمة الإسلامية وامتلاك إرادتها وكانت تلك هي التوصية التي أقرها مؤتمر عام ١٩٠٧ بقيادة نبرمان حين اجتمع علماء الغرب ليدرسوا مصير الحضارة الغربية ومن سيخلف الغرب في القيادة العالمية ولما أجمع العلماء على نهاية الحضارة ورشحوا هذا الشعب العربي الإسلامي الذي يملك المنطقة الجامعة بين قارتي إفريقيا وآسيا توصل خصوم الإسلام وقادة النفوذ الغربي وسلطان الاقتصاد الربوي العالمي إلى مطلب واحد هو خلق جسم غريب في قلب المنطقة يحول دون وحدتها وكان هذا الجسم هو الصهيونية العالمية .

وبذلك تحقق الهدف الأقرب وهو الحيلولة ولو إلى حين دون تمكين الأمة العربية الإسلامية من قيادة الحضارة العالمية أو من امتلاك إرادتها في وطنها .

وكانت الخطة التي ماتزال تنفذ حتى اليوم تفتقر حتى اليوم إلى :
أولاً : إدامة السيطرة والاحتواء على مقدرات المسلمين بإذلالهم وتدمير احساسهم بكرامتهم وذاتيتهم وخصوصيتهم ، وكرامة المنهج الذي يحملونه .

ثانياً : إدامة تمزيق جماعتهم وخلق كل عوامل الفرقة والاختلاف والصراع الدائم بين الأجزاء حتى لا تلتئم وتعود إلى التلاقي في

لوحة الجامعة .

ثالثاً : هدم حصانتهم الخلقية التي هي مصدر قوتهم ودفعهم إلى تدمير المناعة الروحية والنفسية وهي أكبر العوامل في هدم الأسرة وإشاعة روح الفحشاء والفساد بما يجعل الكل أدوات في خدمة الغاصب وتمكينه من استنزاف ثروات البلاد .

رابعاً : التقريب بين القيم الغربية والشعوب الإسلامية فهي اهدف المقصود من وراء دعاوى تطوير الإسلام لمسهه المسلمين في بوتقة الغرب .



والواقع أن الثقافة الغربية المفروضة على المسلمين (سواء من خلال الصحافة أو المسرح أو أدوات الترفيه والإعلام) ليست ثقافة أصيلة بل هي جماع تدميري تقدمه عقول حاقة على المسلمين ولقد ثبت عجز هذه الثقافة في بيئاتها الأصلية فكيف يستبدل المسلمون منهجهم الأصل ، بمنهج بشرية مضطربة عاجزة عن العطاء .

لقد تكشف منذ قريب عجز الماركسية وثبت عجز الليبرالية من قبل منذ دخلت بلاد المسلمين وتبين أن التجربة الغربية منذ عرفت في بلادنا وهي تحمل لنا من الهزائم والأسواء ما كان بعيد الأثر في مجتمعاتنا وأسرنا وأبنائنا ، حيث توقف النظام الإسلامي وحجبت الشريعة الإسلامية وفرضت العلمانية والنظام الربوي وكان له تأثيراته الخطيرة في المصرف والمحكمة والمدرسة جميعاً وتبين أن هناك فوارق عميقة بين الديمقراطية الغربية وبين الشورى الإسلامية ، وكذلك بين

العدل الاجتماعي الإسلامي وبين الاشتراكية وبين مفهوم الانتحاء الجامع للقوميات في الإسلام وبين مفهوم القومية الغربية التي قامت أساساً في أوربا لتهدم وحدة المجتمع المسيحي وتفتح الطريق لسيطرة النفوذ اليهودي الذي كانت الوحدة المسيحية تحول دون تمكنه من السلطان .

ولقد جاء النفوذ الغربي إلى بلادنا وهو يحمل شاريتين : الشارة الأولى : تمزيق الوحدة الإسلامية الجامعة بإحياء الاقليميات والقوميات .

والشارة الثانية : وهي إحياء المفاهيم القبلية والعنصرية والطائفية وإعطاء بعض الفرق الباطنية القديمة التي اندثرت حياة جديدة لتكون سبيلاً إلى منع المسلمين من الوصول إلى غايتهم .

ولكن التجربة الطويلة خلال أكثر من قرن ونصف من الزمان مكنت المسلمين من فهم أبعاد المؤامرة ، كما اثبتت عجز محاولات التفرقة والتدمير عن تحقيق غاياتها وذلك لصلابة جدار الوحدة القائمة على التوحيد الذي غرسه الإسلام في أعماق الأمة منذ اربعة عشر قرناً .

ولقد تبين أن هذه الأمة متكاملة في عناصرها الموزعة على أقطارها والتي يجد كل قطر منها حاجته في القطر الآخر وأن معونة الأخوة تحت لواء الإسلام أقوى من استيراد المعونة من خارج الأمة الإسلامية ولقد عمد النفوذ الأجنبي عن طريق قوى ومؤسسات إلى تعميق الخلاف بين عناصر الأمة الإسلامية وخلق جو من الكراهية والحقد وفرح بذلك فرحاً شديداً لأنه استطاع هدم هذا الحائط الحصين ، ولكن عندما تكشف الحقائق تبين أن ذلك كان هدفاً وأن كل ما قبل ذلك كان

سبالغاً فيه فإن كلمة التوحيد ما تزال قادرة على الجمع بين الشقيقتين وإن
كانتا من قوميتين مختلفتين .

وأن كل ما أعيد ابتعائه من خلافات قديمة لتأجيج نار الخلاف
كان أمراً مرفوضاً فقد انتهت ظروفه وأوضاعه وجدت أوضاع جديدة
وعرف أن العدو هو الذي يؤجج النار القديمة ليحول بين أجزاء الأمة
وبين الالتئام بعد أن مزقتها مؤامرات الأعداء .

إن عملية تمزيق الأمة الإسلامية إلى وحدات تتقاتل وتتصارع هو
أخطر محاولة للقضاء على الهوية التاريخية القائمة على العقيدة والأرض
وروح الجماعة .

وعلى حد تعبير الدكتور محجوب عمر : لقد عرف الغرب منذ بدء
الاستعمار في العصر الحديث أن القلعة التي يتحصن فيها الشعوب هي
تاريخها وحضارتها وعقيدتها لذلك شنوا الهجوم تلو الهجوم على هذه
القلعة واستطاعوا للأسف أن يشوهوا عقول أجيال وأجيال بأن منعوا
دراسة التاريخ الأصيل للأمة واستبدلوا به دراسة تاريخهم وأسوأ
الأمثلة لذلك هو ما حدث مع فلسطين التي تعد الآن بؤرة الأحداث
الحقيقية .

إننا في حاجة إلى حسم عديد من المفاهيم الموضوعة في صورة
التضاد الإسلام والقوميات، الوحي والعقل، العلم والدين، الروح
والمادة الخ . . كذلك فنحن في حاجة إلى إعادة ترتيب سلم القيم من
جديد لقد جاء الإسلام ليقدّم صيغة جامعة لكل منهما في نطاق مفهومه
كمنهج حياة ونظام مجتمع ووضع الركائز الأساسية القائمة على امتداد
العقيدة وامتداد اللغة وامتداد التاريخ وامتداد الأرض وأن لا تقبل أي

الفصل الثاني :

ماتزال المؤامرة على الإسلام وبيت المقدس مستمرة

إن المؤامرة على الإسلام وعلى الأمة الإسلامية مؤامرة قديمة ترى علاماتها الأولى في موقعتي مؤتة وتبوك في عصر الرسول ﷺ الذي اختار الرفيق الأعلى وهو يعد جيش أسامة لغزو أرض الروم وكان هذا إشارة إلى منطلق الخطر .

وقد امتدت المعارك بين الدولة الإسلامية في الشام وبين بيزنطة صرة طويلة كان فيها أهل طرابلس يعيشون في لباس المرابطين المحاهدين الذين لا يغفلون عن الثغور لحظة من ليل أو نهار .

وعندما فتح المسلمون أفريقيا وامتد الإسلام إلى القيروان وطنجة صبح البحر الأبيض المتوسط كله بمثابة خط دفاع قوي حيث اقيمت الرباطات وامتدت من طول الساحل في أكثر من ألف موقع من طرابلس الشام إلى رباط الفتح إلى اسفى ومابعداها على المحيط الاطلسي وفيها حال نذروا أنفسهم لله يرقبون كل حركة على السطحي والخبثي . حتى اذا أوفقت النيران في أعلاها اتصل في الليلة الحارقة بعض ليلها وذلك في مسافة تسير فيها القوافل نحو اس

شهرين وفي كل موضع فيها رجال مرثيون نظار وطلاع يكشفون
البحر فلا تظهر في البحر قطعة يقصد ساحل بلاد المسلمين الأوعى بها
كل من كان في المحارس .

وظل الموقف يشتد ويلين على حدود الدولة الإسلامية مع الروم
حتى جاء محمد الفاتح الذي استولى على القسطنطينية وغير تاريخ
أوروبا كلها بل غير تاريخ العالم كله قال عمرو بن العاص : بينما نحن
عند رسول الله نكتب إذ سئل :

أي المدينتين نفتح أولاً : القسطنطينية أم الروم ؟
فقال عليه الصلاة والسلام : مدينة هرقل نفتح أولاً (يعني
القسطنطينية) .



ولكن الإسلام لم يضرب من جهة الروم وحدها بل انه ضرب
من قوتين كبيرتين هما : التتار والصليبيين .

أما التتار فقد انطلقوا حتى دخلوا عاصمة الخلافة في بغداد
٦٥٦ هـ وضربوها وتعاونوا مع الصليبيين في حلف غير مقدس لحصار
الإسلام بين فكي كماشة .

ولكن المسلمين استطاعوا من دحر قوة التتار في عين جالوت
حيث هزموا لأول مرة في تاريخهم وارتدوا على أعقابهم ولما يمض على
دخولهم بغداد أكثر من عامين وذلك بقيادة قائد المسلمين الظاهر
بيبرس .

وامتدت الحروب الصليبية قرنين من الزمان وابرزت كفاءات

وبطولات إسلامية غيرت وجه التاريخ وكان في مقدمة أبطالها عماد الدين زنكي ونور الدين محمود وصلاح الدين وبيبرس وقلاوون .

لقد أرسى نور الدين معالم العودة إلى منهج الله تبارك وتعالى فتكونت المدرسة الإسلامية التي وهبت نفسها للجهاد وباعت نفسها لله تبارك وتعالى فكتب لها النصر على يد صلاح الدين في مواقع كثيرة وفي مقدمتها حطين ٥٨٣هـ (١١٨٧م) .

فتح عماد الدين زنكي الرها ، وأمضى نور الدين ثلاثين عاماً من الجهاد في ميادين الموصل والشام ومصر وعندما انتقلت راية الجهاد إلى صلاح الدين عرفت أوروبا كلها كيف تمثل الإسلام حقاً في رجل محارب مؤمن بالله صادق الوعد حتى أحنى القادة الثلاثة للحرب الصليبية التالية هاماتهم تقديراً للرجل الذي أقبلوا ليقاتلوه .

وكانت موقعة (حطين) حاسمة في وجه الصليبيين كما قامت معركة (عين جالوت) في وجه التتار .

ولما قاد لويس التاسع الحملة الصليبية السابعة إلى مصر هزم هزيمة منكرة وسجن في المنصورة حتى افتداه الفرنسيون حين اذنت سماحة الإسلام بإخراجه حياً دون قتله . ولكن لويس غدر بالمسلمين بعد خروجه من مصر فقد ذهب إلى عكا وظل بها يحبك المؤامرات بين أفراد المسلمين للقضاء على وحدتهم وتفريق كدسهم واتصل بالمغول لمفاوضتهم لتطويق العالم الإسلامي ، ولم يتوقف لويس عن المؤامرة حين قاد الحملة الصليبية إلى تونس بعد ذلك بسنوات حيث لقي مصرعه .

وانتهت الحروب الصليبية بعد قرنين بالهزيمة الكاملة للغرب الذي انسحب بينما كان يبني غدراناً بالمسلمين ويعد نفسه لجولات جديدة لولا قيام الدولة العثمانية .

الدولة العثمانية قذى في عيون خصوم الإسلام :

وكانت الدولة العثمانية منذ اليوم الأول قذى في عيون خصوم الإسلام فقد حمت الوجود الإسلامي كله من المغرب إلى المشرق كله من مؤامرات الغرب بعد أن استطاعت أن تقتحم أوروبا من البلقان وأن تصل إلى أسوار فيينا وأن تسيطر أكثر من ثلاثة قرون على قلب أوروبا .

ومن ثم توالى المؤامرات على الدولة العثمانية بعد أن استطاع محمد الفاتح اقتحام القسطنطينية وتحويل كنيسة أياصوفيا إلى منارة إسلامية .

وقد كشفت الأبحاث أن مائة مؤامرة أعدتها أوروبا وحاولت إنقاذها من أجل تمزيق الدولة العثمانية في الفترة التي تلت ظهور هذه الدولة وتوسعها في أوروبا .

ولقد كان دخول العرب في الدولة العثمانية ضرورة تاريخية من أجل حماية الوجود الإسلامي وكان برضا العرب وتقديرهم لدور الدولة العثمانية والوقوف في وجه الخطر الصليبي الذي صاحبه نهضة الإفرنج واكتشاف رأس الرجاء الصالح وبدأ عصر الكشف

الاستعماري وقد دخلت الجزائر باختيارها وكذلك أمراء لبنان و شريف مكة ولم يكن هذا عملاً استعماريّاً كما حاول الغرب تصويره، بل كان من أجل التآزر على صد الخطر عن العالم الإسلامي مما أّخر احتلاله ما بين ثلاثة وأربعة قرون .

فقد بدأت المؤامرة الغربية مرة أخرى بعد سقوط الأندلس حيث اندفعت اسبانيا والبرتغال لمحاصرة العالم الإسلامي من ناحية افريقيا والسيطرة على المغرب والجزائر ثم ورثتها فرنسا وانجلترا، بينما انطلقت بريطانيا للسيطرة على الهند وانطلقت هولندا للسيطرة على اريخيل الملايو واندونيسيا وذلك في خطة مأكرة لمحاوله وضع الأمة الإسلامية بين فكي الكماشة مرة أخرى، وجاءت المرحلة التالية تحمل نذرهما الخطيرة التي مازلنا نعيش فيها إلى اليوم .

فقد جرت المحاولات لتمرير الدولة العثمانية وإسقاط الخلافة الإسلامية وكان الغرب يعلم أن حضارته سوف تنهار يوماً كما انهارت الامبراطورية الرومانية ومن هنا حاولت بريطانيا التي كانت لا تغيب عن مستعمراتها الشمس دراسة الوسائل والغايات التي تمكن الغرب من استمرار سيطرته وكانت خطة كامبل نيرمان سنة ١٩١٧ التي قرر علماء التاريخ فيها مايلي :

أولاً : أهمية السيطرة على البحر المتوسط لأنه الشريان الحيوي للاستعمار فهو الجسر بين الشرق والغرب وملتقى المواصلات وطرقها في العالم وأن من يسيطر على شواطئه الجنوبية والشرقية يستطيع التحكم في العالم .

ثانياً: أكد التقرير أن الخطر على الاستعمار يكمن في البحر

المتوسط صلة الوصل بين الشرق والغرب وفي حوضه حيث شهد نشوء كل الديانات والحضارات وأنه يسكن في هذه المنطقة شعب واحد يتوافر له وحدة التاريخ واللغة والدين وكل مقومات التجمع والترابط هذا فضلاً عن ثرواته الطبيعية ونزعة أهله للتحرر فلو أخذت هذه المنطقة بكل الوسائل الحديثة وإمكانيات الصناعة الأوروبية وانتشر التعليم فيها فإنه ستحل الضربة القاضية حتماً بالامبراطوريات الاستعمارية وعندها ستتبخّر أحلام الاستعمار الغربي فيجب اذن على الدولة ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار (تجزئة) هذه المنطقة وإبقاء شعبها على ماهو عليه من تفكك وتأخر وان تعمل على وضع هذه المنطقة المجزأة المتأخرة مع بقاء شعبها على ماهو عليه من تفكك وجهل وهذا يستلزم فصل الجزء الافريقي في هذه المنطقة عن الجزء الآسيوي .

وكإجراء سريع لدرء الخطر أوصى التقرير بضرورة إقامة حاجز بشري قوي وغريب في منطقة الجسر البري الذي يربط آسيا وافريقيا ويربطهما معاً بالبحر المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة .

والمعروف ان الاستعمار كان قد التقى في هذه الفترة مع الصهيونية في مخططات استعمارها وفرض النظم الربوية على البلاد التي احتلتها الدول الكبرى تمهيداً للخطة الجديدة .

تلك الخطة التي طبقت حين حاصرت الحملة الفرنسية مصر في خطة للسيطرة على فلسطين والشام في صراع مع بريطانيا على طريق الهند وكانت فرنسا قد سيطرت على لبنان وفتحت أبوابه أمام

الارسلالات التبشيرية التي تركزت بعد في القسطنطينية ومصر والشام .
ومضت الخطة إلى غايتها في تحريق الدولة العثمانية بعد أن تم التآمر
على السلطان عبد الحميد الذي قاوم مؤامرة سيطرة اليهود على القدس
فتعد وقف السلطان عبد الحميد موقفاً مشرفاً حاسماً إزاء مؤامرة
الصهيونية ورفض إغراء هرتزل له الذي عرض عليه خمسين مليوناً من
الجنيهات الذهبية من أجل السماح لليهود بدخول القدس زائرين أو
مقيمين ووقف بصلابة في وجه هذا الخطر وكان قد دعا إلى الوحدة
الإسلامية الجامعة وسعى إليها في مرحلة ضعف الدولة العثمانية وظل
صامداً حتى أطيح به وكانت الاطاحة به هي الخطوة الأولى نحو اسقاط
الخلافة الإسلامية وتمزيق الدولة العثمانية .

وكانت الماسونية والاتحاديون في تركيا واليهود بمطامعهم في
فلسطين وراء سقوط السلطان وكان الاتحاديون قد مهدوا للإدخال
الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى لتمزيقها وتوزيع أسلحتها على
الدولتين فرنسا وبريطانيا .

ومن أجل ذلك انعقد مؤتمر برلين الذي انفذ هذه المؤامرة وفي
نفس الوقت ظهر (وعد بالفور) الذي فتح فلسطين أمام اليهود في
مؤامرة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً مازالت تخطو منذ ١٩١٨ إلى اليوم
نحت اسمين :

من النيل إلى الفرات وإعادة بناء هيكل سليمان .

ويرى كثير من المؤرخين أن الحرب الصليبية التاسعة التي جاءت
بعد أكثر من ثمانين عاماً من انتهاء الصليبية الثامنة كانت هي دخول

بريطانيا إلى القدس عام ١٩١٧ وحين أعلن اللورد اللنبي :

(الآن انتهت الحروب الصليبية).

وعندما وقف غورو الفرنسي عند قبر صلاح الدين في دمشق
وقال :

«ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين»

وما أن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى مزقت الدولة العثمانية
ووزعت أسلاكها وأقيم فيها نظام علماني يرفض الإسلام ويكتب من
الشمال إلى اليمين، بقيادة أتاتورك في محاولة لاغراء المسلمين والعرب
بهذا النظام الجديد، ووقفت الأمة الإسلامية كلها في قبضة النفوذ
الاستعماري وفتح الباب أمام تحقيق وصية (تيرمان كامبل) التي
صدرت ١٩١٧م بإقامة عنصر غريب في المنطقة الفاصلة بين آسيا
وأفريقيا.

ودخلت الأمة الإسلامية في مرحلة الخطر حيث حاصرتها القوى
الغربية والشيوعية والصهيونية جميعاً.

وكانت أولى خطوات العلمانية التركية إسقاط الخلافة الإسلامية
تمهيداً لإقامة إسرائيل.

وكان إسقاط الخلافة الإسلامية هدفاً حيويًا خطيرًا في نظر النفوذ
الغربي حتى لا تقوم للمسلمين قائمة من بعد وهو هدف تأزرت عليه
كل القوى غير الإسلامية لتحقيقه.

ويوم أن وقف (غلاستون) رئيس وزراء بريطانيا وقد أمسك
المصحف الشريف بيده من فوق منبر مجلس العموم البريطاني وقال :

(مادام هذا الكتاب باقياً في الأرض فلا أمل لنا في اخضاع
للسلبيين بل نحن على خطر منه في وجودنا نفسه).

يوم وقف هذا الموقف كان واضحاً للغرب ولأوروبا وللنفوذ
العالمي المسيحي واليهودي مدى الخطر الذي يحيط بالإسلام
والمسلمين.

ومن هذا كانت يقظة الإسلام في مواجهة الحملة الصليبية التاسعة
من طريق القرآن نفسه.

واليوم تحدثنا وجهاً لوجه أمام المؤامرة.

فقد وقع حادث محاولة احراق المسجد الأقصى (اغسطس
١٩٦٩) وتواتت المحاولات حتى كاء اليوم الذي حاول فيه بعض
المتطرفين اليهود وضع حجر الأساس هيكل سليمان في قلب المسجد
الأقصى وذلك بالرغم من أن كل الدلائل تؤكد أن بني إسرائيل لم
يتروكوا في تاريخهم القديم أي أثر للهيكل الذي حرق مرتين الأولى على
يد بختنصر ملك الكلدان الذي هاجم أورشليم ٥٨٦ قبل الميلاد.
وبذلك الهيكل الذي حطمه الامبراطور الروماني تيتوس عام ٧٠ من
الميلاد عندما أحرقت أورشليم (فلسطين) بسبب ثورة اليهود على حكم
الرومان.

فلما تاروا مرة أخرى في عهد الامبراطور اوريانوس عام ١٣٥
ملادية دمرت أورشليم تماماً وأزيل الهيكل من أساسه وحرثت أرض
المدينة حرثاً وأقيم مكان هيكل سليمان معبد وثني باسم جوبيتر رب
الآلهة الرومان.

ولما اعتنق الرومان المسيحية في عهد قسطنطين في القرن الرابع لم يكن هيكل سليمان أي أثر وفي سنة ٦٣٦م فتح المسلمون فلسطين فأصبحت عربية لحماً ودماً أي عادت إليها عروبته فقد كانت عربية منذ فجر التاريخ .

ولكن الصهيونية لا تعترف بحقائق التاريخ وتعمل على إقامة نموذج هيكل سليمان ويزعمون أن الجدار الغربي للمسجد هو آخر ما بقي من هيكل سليمان القديم ويسمونه حائط المبكى وهي تسمية سياسية لم تكن معروفة من قبل وعد بلفور ودخول الانجليز القدس عام ١٩١٧ وهو ما يسميه المسلمون حائط البراق نسبة إلى البراق الشريف .

ولقد قامت لجنة محايدة عام ١٩٣٢ من قبل عصبة الامم للفصل في هذه القضية واثبتت في حكم صادر لها بأنه لا حق مطلقاً لليهود في هذه المنطقة وقد اشترك في هذه القضية محمد على علوبة وأحمد زكي باشا شيخ العروبة ولكن المناورة ماتزال مستمرة .

والذي يعيننا اليوم أن نعرف وجه المقارنة بين الحروب الصليبية وبين الاحتلال الاستيطاني اليهودي القائم اليوم فإنه يحاول الاستفادة من تجربة المسلمين خلال معارك حطين وغيرها وعلى المسلمين أن يصمدوا في وجه الخطر كما صمد المسلمون إبان الحروب الصليبية وعليهم أن يستعينوا في مقاومتهم بأسلوب القرآن وليس هنا طريق غير الجهاد وتعبئة القوى والصمود والصبر والمراطة .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ : سورة آل عمران آية ٢٠٠ .

الفصل الثالث :

فلنذكر دائماً الغاية الأساسية ولا تشغلنا الجزئيات

مانزال الكلمة الأولى هي الكلمة الأخيرة : هذا وطن الإسلام الذي سرق منه واستولى عليه الاستعمار وحاصر دينه وعقيدته في مؤامرة ضخمة لتدميرهما وتحويل هذه الأمة إلى عبودية الأمية والخضوع للحضارة الغربية والانصهار في المجتمع العالمي المادي العلماني الذي مرق من العبودية لله تبارك وتعالى مفكراً هذه الرابطة متحللاً منها داعياً إلى نقضها في محاولة للخروج عن سنن الله تبارك وتعالى .

وبالرغم من مرور أكثر من مائة وخمسين عاماً على الوطن الإسلامي وهو محاصر في دائرة النفوذ الغربي بشكل أو بآخر وبالرغم من جهاد الأبرار على طول هذا المدى في سبيل الحفاظ على البيضة وحماية الفكرة . . فإنه مهما بدا أنه حر في حركته فهو مقيد محاصر بمصادرة ثرواته ومقدراته ، مغرّب شبابه ورجاله حيث تحتويه دعوات الماركسية والليبرالية والقومية والفرعونية في محاولة مستمينة لفصله عن عقيدته ولتحتطيم وحدته الكبرى بعد أن أسقطت خلافته ليظل دائماً ممزقاً مستدلاً .

ولقد عملت اليقظة الإسلامية دائبة على تحريره من قيوده وخطت في سبيل ذلك خطوات واسعة انتقالاتاً إلى الصحة في سبيل الوصول إلى (النهضة) غير أن كثافة ردود الأفعال ومضاعفة النفوذ الغربي لعمليات التغريب والغزو الفكري فإنها ماتزال تعمل في محاولة مستميتة لتصهرنا في بوتقة الغرب .

يأتي هذا الخطر عن طريق التعليم والثقافة والصحافة مما يتطلب منا الالحاح الدائم على تذكر الغاية الأساسية وهي حماية أمتنا من الخطر المسلط على منهجنا الأصيل .

إن تتابع محاولات الاحتواء التي تجري اليوم تحت أسماء مختلفة تحاول أن تصورنا في صورة الأمن الخادع ظناً منا أننا قد امتلكننا إرادتنا فلا خوف من صهرنا في بوتقة الأهمية العالمية أو القضاء على تميزنا وخصوصياتنا التي أعطانا إياها الإسلام منذ أربع عشر قرناً والتي ماتزال هي أخطر مايجب الحفاظ عليه وحمايته والتضحية بكل شيء في سبيل الدفاع عن هذه الخصوصية وهذا التميز فهو عنوان إسلامنا الذي ندافع عنه بالأرواح وبالأجساد المتراسة .

إن مهمتنا الحقيقية هو (البناء على الأساس) لسنا نطالب بالعودة إلى الماضي أو إحياء التاريخ ولكننا ندعو إلى التماس أصول منهجنا الذي بني عليه كياننا منذ أربعة عشر قرناً: هذا المنهج المرن الواسع الأطر القابل لمتغيرات العصور والبيئات دون أن يتهم بالجمود أو التطرف إن النفوذ الأجنبي بهذه الجريمة التي ارتكبها منذ مائة سنة حين حجب منهجنا الإسلامي وشريعتنا وهدم وحدتنا الكبرى قد خالف طريقنا وفتح أمامنا السبل المتفرقة المضطربة وقسم عقيدتنا ومزق وجهتنا بين

مذاهب وايدولوجيات بشرية مضطربة وقع الغرب في منزلقتها لأنه اختار أن يترك ميراثه السهاوي جملة، أما نحن المسلمون فقد وجدنا انفسنا على الجادة إزاء رسالة خالدة وكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومنهج أصيل جامع وتاريخ عريق تتمثل فيه تجربة المسلم في سبيل بناء المجتمع الرباني (وإن لم يصل بعد إلى تحقيقها على الوجه الصحيح).

فإذا نحن طالبنا أن نزيل هذه المرحلة المظلمة من التبعية للغرب حين فرض علينا قانونه الوضعي ونظامه الربوي ومنهجه العلماني ارتفعت الاصوات تصفنا بالجمود والتخلف والرجعية، وما نحن من ذلك كله في شيء، ولكننا فور أن نصحح الخطأ ونزيل تبعية فرضت ولم نقبل بها يوماً واحداً من أيام حياتنا الماضية وكنا نطلع في كل صباح لأن نعود إلى المنابع ونلتمس أصالتنا ونلتمس طريقنا الأصيل عملاً بالآية الكريمة :

﴿وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون﴾ سورة الأنعام آية ١٥٣ .

نحن نختلف عن أصحاب الولاء للتبعية الغربية في أننا نطالب بتصحيح المسيرة، مستمدين ذلك من واقع حياتنا، فهي ليست معارضة خلاف أو خصومة، ولكنها مراجعة تلتمس الوصول إلى جذور والمنابع والبناء عليها، مراجعة تحرير من تبعية هدف غربي أو ولاء لهذا المنهج أو ذاك من مناهج البشرية التي أثبتت التجربة فساد تطبيقها وسقطت في بلادها التي أنشأتها، وهي مراجعة يطالبنا بها العالم كله اليوم بعد أن أصبح الإسلام هو الأمل الوحيد للبشرية

لاخراجها من الظلمات إلى النور .

فها نحن نرى أعلام الغرب وعلماء يعلنون موقفهم من الإسلام ويكشفون عن فساد تلك الايدلوجيات واضطرابها وعجزها عن العطاء وها هم رجال القانون الغربيون في عديد من المؤتمرات العالمية يعلنون أن الشريعة الإسلامية هي أمل البشرية ومطمع أهلها، يقولون هذا بينما أهلها مازالوا غارقين في تبعية بغیضة للقانون الوضعي بكل سوءاته وآثامه وحرمانه للأمة الإسلامية من حماية حدود الله تبارك وتعالى وتطبيقها .



٢- إننا في حاجة دائمة إلى وعي رسالتنا وأمتنا ومهمتنا التي سوف نسأل عنها بين يدي الله تبارك وتعالى وهي الذود عن أمانة الدعوة إيماناً بأن هذه الأمة الإسلامية هي الأمة الخاتمة المصطفاة لحمل رسالة التوحيد إلى العالمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وأن جميع الرسائل التي سبقت كانت بمثابة تمهيد وإعداد لهذه الرسالة الخاتمة وأن (الصحوة) في الأمة تنبعث دائماً من داخلها من منطلق تصحيح المسيرة وليس بعامل خارجي إلا أن يكون الوعي بالخطر الذي يحيط بها .

وقد صدقت مقولة شيخنا أبي الحسن الندوي حين يقول :

(إن الصحوة الإسلامية هي صفة الإسلام ويجب أن تتصل اتصالاً وثيقاً في حلقاتها لأنها الأمة المختارة والأخيرة والمبعوثة للإنسانية كلها) . وقد امتاز الإسلام بأنه يختلف عن الدعوات السابقة

بأن له فترات إصلاحية فورية جذرية تدعو إلى العودة به إلى الأصل الأول.

حيث لم تخل مرحلة من وجود مصلح أو مجدد أو داعية للصحة الإسلامية في هذا البلد أو ذاك على اختلاف المساحات والأرجاء فالصحف الإسلامية في الحقيقة من طبيعة الإسلام ويجب أن تتصل اتصالاً وثيقاً في حلقاتها فإنها الأمة المختارة أو الأمة المبعوثة للانسانية جمعاء ومن هنا نفهم معنى (الأمانة) الكبرى التي يحملها المتصدرون للدعوة الإسلامية ومدى خطر المسؤولية الملقاة على عاتقهم وأهمية الدور الذي هم مكلفون به، والذي يجب أن يصل بهم إلى اليقين الوثيق في صدق هذه الدعوة وانتصارها وضرورة بذل النفس والنفيس في سبيل تبليغها وحمايتها وتصحيح المفاهيم ويبدو ذلك واضحاً في حديث رسول الله ﷺ :

يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وتزييف المبطلين وتأويل الجاهلين :

فمهما ادهمت الأحداث واستعلى الباطل وارتفع صوت الضلال وظن الناس أن الأمور كلها قد أسلمت نفسها إلى هذا الانحراف الذي تنطلق فيه عجلة الحضارة المعاصرة والدول التي تسوقها نظم السيطرة الربوية العالمية بكل ما تمثله من فساد خلقي وانحراف وإسراف واندفاع نحو الهاوية فإن نور الحق لا بد وأن يسطع وأن ترتفع كلمة الحق ولا بد أن تغلب وكل من يسير في غير اتجاه الحق فإنها يسير ضد تيار التاريخ والفطرة.

ومن سار ضد تيار الفطرة لا بد أن يتحطم ويدمر ولقد استعلت

الحضارة الغربية بالباطل وسأقت العالم كله وراءها الآن وفرضت مفاهيمها وقيمها وبقي ضوء الإسلام ممتداً وإن كان خافتاً لم ينطفئ أبداً ولا تزال الضربات تتوالى على المسلمين في كل مكان: ضربات الاقتصاد والتحلل الاجتماعي وكلها تستهدف أن يستسلم المسلمون ويقبلون بالانصهار في هذا النظام المنهار المتعفن الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة.

ولكن بقي على المسلمين أن ينظروا إلى غد وأن يؤكدوا موقفهم المسؤول عن الأمانة التي حملهم إياها الحق تبارك وتعالى ولا يترجعوا أو ينزعجوا أمام التضخم والاستعلاء واتساع منطلقات الباطل وظلمه وفساده وتعدد معسكراته وعليهم أن يثبتوا واثقين بالنصر من الله لهم وكل يوم لهم فتح قريب .

ويجب أن يعلم المسلم أن كل هذا الفساد إلى زوال وأن الله تبارك وتعالى يأتي الأرض ينقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه ومن هنا فيجب أن يكون المسلم مطمئناً إلى اليقين في الله وأن يظل المسلم مقاتلاً لا يستسلم أمام أهواء الحضارة أو فساد التيارات الفكرية العصرية غير مستسلم لها، يقيم شرعة الله في نفسه وبيته وآله والمسلم مهما ادلهمت الأحداث فهو واثق من فرج الله ولا يميل أبداً إلى سوء الظن ولا يتقبل صور التشاؤم أو ظلام الأحقاد مهما كان قائلها بارز الصيت أو مكتوبة في صحف لامعة أو شهيرة فذلك وماير يده العدو الذي يطمع في أن يصل المسلم إلى مرحلة الاستسلام واليأس وكيف ينفذ المسلم يده من الأمر وهو يعلم مسؤوليته أمام الله تبارك وتعالى على هذه الأمانة القائمة في عنقه وذلك الوعيد الصادق الأكيد بالنصر

سما اذلمت الأحداث حتى إذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
بهم نصرنا . وباب السماء مفتوح ونصر الله قريب إن مسؤوليتنا أن
صمد في موقفنا مؤمنين بأننا على الحق مرابطين حتى نتنصر أو
نستشهد .

إن الوعي بحقيقة المخطط المرسوم لاحتواء الاسلام والمسلمين
جعلنا قادرين على التماس الطريق الذي رسمه الحق تبارك وتعالى لنا
الخروج من كل مأزق ، وعلى شبابنا المسلم أن يكون على وعي كامل
بعدة حقائق أساسية :

أولاً : أن مجتمعنا القائم الآن يمكن أن يكون نقطة انطلاق إلى
رافع إسلامي لأن قاعدته الأساسية مازال سليمة وصالحة إذا أحسن
توجيهها نحو البناء على الأساس وفق مفهوم النظام الإسلامي ، غير
أن هذا الواقع القائم الآن ينقصه الكثير ويتطلب تصحيح كثير من
مفاهيمه وقيمه وتعديل مساره نحو الطريق الأصيل وأهم مايتطلبه هو
لتعامل الاجتماعي من قاعدة (الحفاظ على الحلال وتجاوز الحرام) سواء
في المعاملات التجارية أو في العلاقات بين الرجل والمرأة .

ذلك لأننا كمسلمين وقد تشكل مجتمعنا منذ أربعة عشر قرناً على
مفاهيم الإسلام نؤمن بالقاعدة الأخلاقية الثابتة أساساً متيناً للبناء
الاجتماعي والتعامل الاجتماعي محورها من شبهة الربا في الاقتصاد
سبهة الإباحة في المجتمع .

وهذا التوجه هو الذي تنظمه الشريعة الإسلامية فتحفظ المسلم
من الانحراف وتحمله على تجاوز الحرام سواء في تعامله الاقتصادي أو
الاجتماعي . وهذا مدبئص مجتمعنا اليوم الذي يدفع بقوة نحو البحث

عن الموارد والكسب والتعامل التجاري دون ان نضبط تعامله اسلامياً
بتحريم الربا أو أخلاقياً بتجاوز الحدود .

ومن هنا فنحن في أشد الحاجة إلى الدخول في مرحلة تصحيح
الوجهة وذلك بإقامة معاملاتنا سواء في مجال التجارة أو الزراعة أو
الاقتصاد على أساس تحري الحلال وتجاوز الحرام وكذلك إقامة علاقاتنا
الاجتماعية على أساس نفسه .

وفي هذا المنطلق نحن في حاجة إلى تحرير اساليب التسلية والترفيه
(سواء منها المسرح أو التلفزيون أو غيرها) .

من القصص الماجن والروايات والأفلام والمسلسلات المنحرفة
التي تجعل مآثم المجتمعات وكأنها حقائق مشروعة وذلك لحماية شباب
الأمة من الوقوع في الخطأ أو الخطر .

ثانياً: إن الأصول الإسلامية لمجتمعنا يجب أن تكون واضحة في
حركة الفكر فلا نجد المناهج والأبحاث تقدم وجهة نظر الفكر الليبرالي
أو الفكر الماركسي على أوسع نطاق دون أن تقدم وجهة النظر
الإسلامية سواء في مجال القانون أو الاقتصاد أو التربية في محاولة لإعلاء
التصور الغربي وحجب التصور الإسلامي في محاولة لإعلاء منهج
مغلوط هو أن الإسلام لا صلة له بالمجتمعات من حيث توجيهها
ورسم مناهج تحركها ومعاملاتها لإفساح المجال أمام القانون الوضعي
وإعلاء مفاهيم العلمانية .

وهذا التصور في مجموعه لا يمثل حقيقة مجتمعنا القائم أساساً على
الشريعة والذي يطالب بتطبيقها في مختلف المجالات السياسية

الباب الثالث :

الآفاق الجديدة للدعوة الإسلامية

الفصل الأول : الآفاق الجديدة للدعوة الإسلامية.

الفصل الثاني : المشروع الحضاري الإسلامي .

الفصل الثالث : الإسلام وحده هو منقذ البشرية .

الفصل الرابع : أزمة الفكر الإسلامي .

الفصل الخامس : مخطط اختواء الإسلام .

الفصل السادس : مؤامرة القضاء على الهوية الإسلامية.

الفصل الأول :

الآفاق الجديدة للدعوة الإسلامية

أعتقد أنه أصبح من الضروري في هذه المرحلة الجديدة من حياة الأمة الإسلامية إعادة النظر في موقف الدعوة الإسلامية وتصحيح حركتها ومواجهة العقبات التي تحاول أن تعترض طريقها .

أولاً : لا بد من العودة إلى اتخاذ موقف واضح في سبيل استعادة القدس باعتبار أن هذه هي القضية الأولى والأساسية التي يجب أن تحشد لها الجهود وتركز حولها الاهتمامات ، فهي قضية المسلمين جميعاً وليست قضية العرب وحدهم .

والمسلمون مطالبون جميعاً باستعادة الأرض المغتصبة ، فإذا لم يتمكنوا منها في مرحلة من المراحل أو لسبب من الأسباب فيجب أن تظل القضية قائمة ومثارة وموضوعة دائماً في دائرة الضوء .

ولابد أن يوجه لها المسلمون جانباً من مقدراتهم لهذا الغرض التماساً لحق الله تبارك وتعالى في موارد المسلمين مما يوجه لحماية الثغور وحشدها والقدرة على الردع واستعادة الأرض المغتصبة .

ثانياً : التماس الوسائل التي تعيد للمسلمين وحدتهم وتحول دون الانقسام في الخلاف أو الصراع ، وذلك بتقريب المذاهب والارتقاء فوق

المسائل الفرعية والارتقاء في مجال القيم الكبرى الموحدة للمسلمين في دائرة التوحيد والنبوة وتحاشي كل مايتعلق بالخلافات سواء أكانت قومية أو اقتصادية أو مايتعلق بالدم أو الجنس أو العرق وليحذر المسلمون دائماً المداخل التي يستطيع منها النفوذ الوافد الوقيلة بين عناصر المسلمين الذين تجمعهم دائرة الخطر وليعلم المسلمون أنهم على مدى تاريخهم الطويل ماكانوا ليؤتوا إلا من خلال هذه الثغرة .

ويستطيع المسلمون أن يدعموا هذا الجانب ويسدوا هذه الثغرة عن طريق ادخال دراسات عن الوحدة الإسلامية الجامعة إلى مناهج التعليم والتربية من أجل القضاء على الخلافات وتفويت الفرصة على الخصوم وتقريب وجهات النظر .

فقد كانت الدعوات الإقليمية والقومية على مدى السنوات الماضية بتوجيه من النفوذ الوافد عاملاً شديداً الخطر على تقسيم المسلمين إلى عرب و فرس وترك وبربر ومن يراجع تاريخ العالم الإسلامي في العصور الحديثة بعد عام ١٥٠٠ ميلادية يستطيع أن يكتشف مدى الخطر الذي حل بالمسلمين نتيجة الصراع بين العرب والترك وبين الترك والفرس وبين العرب والفرس علماً بأن المصدر الحقيقي لهذه العناصر جميعها هو الإسلام الذي جاء به محمد بن عبدالله والقرآن المنزل بالحق ولكن النفوذ الأجنبي كان حريصاً على أن يوجد أكثر من صراع بين أجزاء الأمة الإسلامية سواء أكان صراعاً يتعلق بالعنصر (أكرد- عرب- ترك- فرس) أو بالعقيدة (سنة وشيعة) أو بالمذهب الاجتماعي الوافد (قوميون وماركسيون وليبراليون) .

وقد استشرت في فترة ما الأنظمة المستعلية بسلطان الفرد أو

المستعلية بسلطان الفرد أو المستعلية بالسلطان القبلي وكان لها أثرها على اضطراب المجتمعات وظهور أزمات شديدة الخطر مما يتطلب التماس مفهوم الإسلام حول الشورى والعدل الإجتماعي فهو وحده القادر على حماية الأمة الإسلامية من المخاطر والمحاذير التي تحاول تدميرها .

ثالثاً : لقد أعطى الله تبارك وتعالى الأمة الإسلامية ثلاثة مصادر أساسية للثروة : هي الطاقة وثروة الركاز والتفوق البشري وهي بذلك في موضع الاستحان لحماية مقدراتها مما يمكنها من رد العدوان عن أراضيها ولقد آن الأوان لكي تقوم في بلاد المسلمين صناعات كبرى تنفق فيها من فوائض الأموال وذلك حتى يتحقق للمسلمين إقامة فريضة من أكبر فرائض الإسلام أهمية وهي الزكاة .

ولقد دعت بعض الدول الأوروبية المسلمين إلى استقطاع مبالغ نسائي ٢٠ في المائة من مدخراتها للإصلاح الاجتماعي الشامل ولم يكن المسلمون في حاجة إلى توجيهات خارجية فإن الإسلام قد شرع للحكومات تخصيص زكاة الركاز (وهي تساوي ٢٠ في المائة) للارتفاع بمستوى المجتمع الإسلامي .

رابعاً : من أخطر الظواهر التي يجب أن تعالج بواسطة مؤتمر إسلامي عالمي : ظاهرة قيام الحرب بين عناصر الأمة الإسلامية بعد أن كانت الحروب تقوم على مدى التاريخ الإسلامي بين المسلمين وبين أعدائهم وخصوم دينهم .

ويتطلب هذا الأمر دراسة العوامل التي فرضتها المفاهيم الوافدة حول الخلافات الفكرية والعقائدية ومدى تباين وجهات النظر بين النظرتين القومية الغربية وبين مفهوم العروبة الإسلامية .

خامباً : مازال المجتمع الإسلامي يتطلب من الحماية ما يحول بينه وبين استغراقه في وسائل التدمير الخلقي والاجتماعي بتفشي الخمر والمخدرات والسهرات الصاخبة والتصرفات الفاجرة التي تزخر بها بعض الفنادق والبيوت .

ولعل عبرة التدمير التي وقعت في بعض الأماكن من شأنها أن تنبه المسلمين إلى هذا الخطر .

سادساً : النهضة العسكرية القائمة على التدريب والنضال وحمل السلاح يجب أن تستمر بصورة أكثر اتفاقاً مع أوضاع السلام دون أن يوقف نهائياً فالشباب العربي والمسلم في حاجة إلى أن يكون على تعبئة دائمة ومدرّبا تماماً على الظروف الحرجة والمفاجئة وأن لا يركن أبداً إلى التراخي والاستسلام والأمن الخادع الذي كان يعيشه شبابنا في بعض البلاد الإسلامية في المرحلة السابقة وليعلم أن عليه مسؤوليات جساما ولا تزال أمامه قضايا معلقة في حاجة إلى تربية قدرته القتالية .



ولا ريب أن الآمال التي كانت منعقدة على الدعوة الإسلامية قبل حرب الخليج قد ازدادت وتضاعفت وتؤكد أن الوجهة الإسلامية هي الملاذ الأكبر للأمة الإسلامية لإخراجها من جميع أزمات اضطراب الشورى والعدل الاجتماعي وما تزال هناك ثغرات لا يستطيع سدها إلا الإسلام .

فالإسلام هو مفتاح الوحدة الإسلامية الجامعة المرتجاة والتي هي وحدها المخرج الحقيقي للعرب من أزمة الصراع بين الأقليات

والقوميات وليس هناك إلا منطلق واحد وهو أن يكون النظام الإسلامي هو السبيل الوحيد، للعمل وذلك بعد أن انهارت المذاهب العلمانية والشيوعية ولم يعد للمسلمين والعرب من منطلق حقيقي إلا من خلال مفاهيمهم وقيمهم وعقيدتهم وتراثهم.

واليوم تتطلع قوى المثقفين والمفكرين الغربيين إلى الإسلام كمنقذ الحضارة الإنسانية وتتنظر من المسلمين والعرب أن يطبقوا منهج الإسلام حتى يستطيع العالم أن يرى سلامة التجربة التي أعطت العالم ألف سنة كاملة خير عطاء في مختلف مجالات النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ولقد تبين أنه لم يعد في الامكان أن يظل المسلمون والعرب سائرون في دائرة النبوة وأنهم يجب ان ينطلقوا إلى عصر الرشد الفكري حتى يمكنهم من حق التصرف في مقدراتهم وبناء نواة عربية إسلامية عالمية للاقتصاد العربي الإسلامي وحماية مواردهم من أن تستهلك من قبل غير إسلامي حماية لنعم الله تبارك وتعالى من أن تكون وقودا للحرب والاستعلاء وزخرف الحياة الدنيا.



إن كل الأحداث التي مرت وتمر بنا في السنوات الأخيرة من حروب (إيران والعراق - لبنان - حرب الخليج) لابد ان تدفعنا إلى التعرف على منهجنا وموقف الإسلام الأصيل فهو وحده القادر على تحريرنا من تلك الازمات المتلاحقة وإقامتنا في مكاننا الحق.

إن أهم مايجب ان ندرجه اليه اليوم هو إقامة المشروع الحضاري

الإسلامي بعد أن فشلت الأفكار والخطط والتنظيمات التي حاولنا أن نقتبسها من الفكر الأعمى سواء في مجال حكم الفرد أو احتكار السلطة أو تقيد الدكتاتوريات والأنظمة الشمولية .

إننا في حاجة ماسة إلى التماس (تكامل العروبة والإسلام) والانفتاح بينهما ونسيان صفحات المآسي والمرارة التي امتدت على مدى التاريخ بين أمة لا إله إلا الله تحت وسوسات الغرب الحريص على تمزيقنا عرباً وفرنساً وتركاً، أو سنة وشيعة أو ليبراليين وماركسيين وقوميين، وعلينا الانطلاق من حدود الوطن العربي إلى ساحة الأمة الإسلامية فهي النطلق الحقيقي لبناء الحضارة الجديدة المستمدة من القرآن الكريم وشريعة محمد بن عبدالله رسول الله الخاتم وخاتم رسالات السماء والدعوة العالمية الخالدة .

لابد من ثلاث :

١- التنمية العربية الإسلامية المستقلة .

٢- الطابع العربي الإسلامي المميز .

٣- بناء القدرة العسكرية العربية الإسلامية القاصرة على الردع ودفع العدوان وإعداد الشباب المسلم لمهمة الرباط في سبيل الله ولا ننسى أولاً وأخيراً حق بيت المقدس علينا في تخليصه من الغاصبين وإزاحة خطر اسرائيل الجاثم على قلب الأمة الإسلامية .

الفصل الثاني :

المشروع الحضاري الإسلامي

لم يعد هناك مفر من أن يتقدم كتاب ومفكرو الأمة الإسلامية بتصوراتهم للمشروع الحضاري الإسلامي الذي أصبح ضرورة ملحة بعد أن مر المسلمون والعرب خلال السنوات الأخيرة بهذه التحديات الخطيرة التي واجهتهم والأخطار التي حاصرتهم مما يتطلب وضع تصور أصيل مستمد من مفهوم الإسلام الجامع ليكون نبراساً للخطوات المتصلة على طريق الأصالة والعودة إلى منابع وإقامة معاصرة في دائرة الأصالة يكون فيها (البناء على الأساس) وليكون هذا المشروع الحضاري الإسلامي بديلاً للمشروع الحضاري الوافد الذي حاول السيطرة على مقدرات المسلمين والعرب خلال قرن ونصف قرن من الزمان بعد أن ثبت عجزه عن العطاء وفشله في تحقيق الأمن النفسي والمجتمع الرباني .

ولقد أقام الإسلام منهجه الأصيل على أساس وحدة الفكر الجامع التي توسع دائرة الالتقاء والتعارف وتضيّق دائرة الخلافات حتى تصل الإنسانية إلى عصر التراحم والوفاء من خلال المنهج الرباني الذي رسمه الحق تبارك وتعالى بديلاً للمنهج البشري القائم على الصراع والقتال وإثارة الأحقاد والخصومات والمطامع على النحو الذي

نراه اليوم .

والذي يتطلع دعائه إلى شق القوى المجتمعة وتدمير الروابط والتي تستهدف أساسا تحويل الكيان الإسلامي الكبير إلى كيانات وكانتونات متصارعة وذلك بإيقاظ الخلافات المذهبية والتفرقة العرقية .

والواقع أنه لا سبيل لأي مشروع حضاري علماني أو قومي أو بشري أن يمكن لقيام الأمة القادرة على حمل رسالة الحق تبارك وتعالى للعالمين، إلا إذا استمد مفاهيمه من الأصل الأصيل الخالد: النص الموثق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي جمع مختلف القيم الربانية العليا التي وهبها للبشرية (القرآن الكريم) والسنة الشريفة .

ومن هنا فلا بد أن يكون المنطلق الحقيقي من القرآن والسنة على النحو الذي بدأت به النهضة الأولى إيماناً بأن القرآن كتاب البشرية الخالد الصالح لكل زمان ومكان والذي هو ينبوع الذي تنطلق منه المناهج والخبرات التي تمكن المسلمين خاصة (والبشرية عامة) من جني الثمار من خلال مخاطبة العقل والقلب والوجدان .

ومن هذا المنطلق يمكن تأصيل كل المنظمات القائمة وردها إلى منابعها: منظمة الانتواء، ومنظمة المجتمع، ومنظمة التعامل الخارجي مع الغير وتكامل المجتمع الداخلي وتصحيح مسار الاقتصاد ورفض النظام الربوي ووضع المرأة في مكانها الطبيعي عماداً للأسرة والمجتمع وبناء التعليم على أسس التربية الإسلامية وتوجيه أدوات الترفية والتسلية نحو الوجهة السليمة التي تحقق هدف الترويح دون الدخول

في دائرة الانحراف والتبذل وحماية الوجود الاجتماعي كله من الانحراف الأخلاقي ومن الفساد والفحشاء والإثم كله .

ولما كان الإسلام يمتلك قوة رائعة لا يمتلكها إلى منهج بشري أو أيولوجية أخرى ؛ تلك هي الوسطية : وسطية التوازن والتكامل والمواءمة بين القيم بحيث لا يوجد من خلال ذلك أي صراع طبقي أو حصون بين الأجيال أو تضارب بين الآباء والأبناء .

هذا التكامل الجامع في الإسلام إنما يمثل ظاهرة حية نابضة بالقوة تمثل تكامل الفكر والوجدان ، وتكامل العقل والروح ، وتكامل الأصالة والمعاصرة ، تكامل النظرية والتطبيق ، تكامل الثوابt والمتغيرات هذا التكامل يفرض مسؤولية خطيرة على الفكر الإسلامي وهي أن تقف موقف المراجعة الواسعة للفكر المادي الغربي والفكر الروحي الشرقي باعتبار أم كل منهما يمثل (انشطارية) لا تحقق سلامة النظرة حيث تقف النظريات موقف التجزئة بينما يتميز الإسلام والإسلام وحده على جميع النظريات والأيولوجيات والمذاهب في الشرق والغرب وفي القديم والجديد بكمالية النظرة والتوجه .

ويجب أن يكون واضحاً أمام الأمة الإسلامية أن التجربة الغربية بشطريها قد انتهت إلى الفشل وأن المسلمين لا يأخذون نظم الآخرين ولكنهم يستفيدون من الأنظمة والوسائل فيصهرونها في بوتقة فكرهم ويحولونها إلى مواد خام ينتفعون بها دون أن تحاصرهم أو ينصهروا فيها .

إن المشروع الحضاري الإسلامي يقوم على أساس الوحدة الثقافية بين كل العناصر التي تستظل بلواء الأمة الإسلامية انطلاقاً من

رسالات السماء التي جاء الإسلام خاتماً لها فأسس ثقافته وقيمه ومعالمه التي هي بالنسبة للمسلمين دين وعقيدة وبالنسبة لغير المسلمين ثقافة وفكر لأنها تقوم على أساس التوحيد والإخاء الإنساني والالتزام الاخلاقي والمسؤولية الفردية .

ذلك أن رسالة الإسلام منذ جاءت فقد صهرت كل قيم الأديان واخلاقياتها في منظور جامع واحد قوامه اللغة العربية وقد جمع القرآن الكريم أصول رسالات السماء كلها من صحف ابراهيم وتوراة موسى وزبور داود وانجيل عيسى .

والواقع أن عوامل الوحدة موجودة وقائمة وتمثل الثقافة الإسلامية الآن ثقافة المنطقة العربية والإسلامية كلها، وقد جاء الإسلام لإقامة وحدة جامعة، قوامها تكريم العناصر غير الإسلامية واعطائها حريتها الدينية واشراكها في مجريات النهضة والحضارة والعلم كما حدث في العصور الأولى، والعمل على رفض ومقاومة مؤتمرات الغزو الفكري التي تهدف إلى إثارة الفتن والوقية والصراع بين عناصر المجتمع المتكامل وقد كانت الشريعة الإسلامية عنصراً حامياً ومؤكداً لحقوق العناصر المختلفة التي صهرها المجتمع الكبير في بوتقته .



إن النظام الإسلامي هو المنطلق الحقيقي لبناء المشروع الحضاري الإسلامي بقاعدته العريضة من خلال فروعه الثلاث :

- ١- الشوري . ٢- العدل الإجتماعي . ٣- الحدود والضوابط .
- وهذه القيم الأساسية هي وحدها التي تمكن المجتمع الإسلامي

من التماثل المفضي إلى الوحدة الإسلامية الجامعة حيث تتسع دائرة التشابه وتمتد بمفهوم (التعارف) الإسلامي بحيث تلتقي كل العناصر والأقطار والقوميات والنحل حيث يصور الوطن الإسلامي وحدة كاملة في مجال الاقتصاد والثروة والقوى العاملة والأرض الزراعية ومعطيات الركاز مما تكشف عنه الأرض كالبتروك والمنجنيز والكوبلت .

وليس هناك طريق آخر لبناء المشروع الحضاري الإسلامي غير إقامة هذا التصور السياسي والاقتصادي على أساس منهج الإسلام نفسه وليس على واقع المجتمعات القائم الأول والذي تشكل خلال السنوات الأخيرة من خيوط وافدة مغايرة لمعدنه الأصيل ومنهجه الصحيح حيث توضع قضية الديمقراطية بديلاً عن تطبيق الشريعة أو اعتمادها- أي الديمقراطية- مرتكزاً أساسياً للمشروع الحضاري الإسلامي ، ذلك ان الديمقراطية الغربية لم تستطع أن تحقق الشورى في مجتمعها الذي جاءت منه فبالأولى أنها لا تستطيع أن تكون قاعدة نظام يعتمد على المنهج الرباني ونحن نعرف الديمقراطية منذ جاءت من الغرب وكيف عجزت عن تحقيق أي عدل اجتماعي أو شوري حقيقية ، وأن ما نحتاجه منها وهو (الحرية) موجودة لدينا في النظام الإسلامي على نحو يعرف (بالحرية المنضبطة) وهي لن تكون إلا مدخلاً لتحقيق التصور الإسلامي أما ما يقال من أن تطبيق الشريعة (يتم في نهاية المطاف إذا قدر له) فذلك هو ما ينطلق من أهواء الذين يرمون إلى قيام مشروع حضاري إسلامي مغلوطة ترضى عنه القوى الغربية ذات السلطان والتي ترغب في تفريغ الإسلام من مضمونه الحقيقي وتقص

أجنحة الصحو الإسلامية بالتمويه لتحجب مفهومات أساسية ترغب في حجبها: كاخلافة والشرعة الإسلامية والحكم وتحريم الربا ثم تضع كلمات أخرى زئبقية بحيث لا يبقى بعد ذلك من الفكرة الإسلامية الأصيلة إلا تثبيت العلمانية الموجودة الآن والقائمة فعلاً بغلاف براق والحقيقة أنه لا عدل اجتماعي ولا حرية حقيقية (حرية منضبطة) ولا شوري ملزمة إلا من خلال المنهج الإسلامي .

والحقيقة أن المسلمين عربا وفرنسا وتركيا وهنودا مسلمون تجمعهم مظلة لا إله إل الله يليقون على مساحة واسعة من التكامل النفسي والاجتماعي ولا يختلفون إلا في مساحة قليلة من عوامل البيئة أو ظروف العصر فالربانية هي القاعدة الأساسية لقيام المشروع الحضاري الإسلامي التي تجعل الوجهة خالصة لله تبارك وتعالى في دائرة ما أحله وتبعد عن دائرة ما حرم .



فإذا أردنا أن نتصور المنظومة الإسلامية وجدناها تتمثل في الوسطية الجامعة بين الروح والمادة والعقل والقلب والمنهج والتطبيق والوحي والنقل ، لقيم الشورى منطلقاً للحكم ولقيم الزكاة منطلقاً لحماية المجتمع وترسم الاقتصاد وفق حماية الأمة تأخذ من غنيها لتعطي فقيرها ، وتقيم حياتها كلها على أساس الأخلاق التي هي وعاء المجتمع والحضارة والفرد أيضاً .

والتي تبني الفرد المسلم على أساس المسؤولية الفردية والالتزام الأخلاقي وتجعله منطلقاً لبناء الأسرة المسلمة فالجماعة المسلمة فالحكومة المسلمة وتحقق رعاية كاملة لكل عناصر المجتمع لا تغفل

الحدود والثغور وتنهض بمفهوم الجهاد الإسلامي (واعبدوا) لهم ما استطعتم من قوة ترهبون بها عدو الله وعدوكم وهي ما يسمى في العصر الحديث (القدرة على الردع) وحماية أسرار الأمة وكيانها (لا تتخذوا بطانة من ذويكم) ويجب أن يكون واضحاً أن الشورى الإسلامية ليست هي الديمقراطية وأن العدل الاجتماعي ليس هو الاشتراكية كما يحاول البعض التمويه على الشباب المسلم ولنكن واعين تماماً إلى حقيقة أساسية وهي أن الفكر الليبرالي الغربي قد اثبت منذ سنوات عديدة ومنذ عرفته البلاد العربية والإسلامية عجزه تماماً عن العطاء حتى في دائرة بلاده حيث يطالب الناس بنظام اقتصادي جديد، كذلك كان الأمر بالنسبة للنظام الماركسي الاشتراكي .

وقد أكدت الأحداث هذه الحقائق حين استعلن في السنوات الأخيرة فشل الفكر الماركسي في بلاده بعد سبعين سنة من التطبيق حيث انهارت القواعد الماركسية اللينينة وسقطت تماثيل ماركس ولينين وستالين في مختلف عواصم الغرب .

وكذلك كشفت الأحداث الأخيرة عن عجز الفكر الوافد كله سواء القومي أو الاشتراكي عن العطاء وانهارت هذه الدعوات .

وإذا كان الفكر اليساري قد عجز عن العطاء فمن باب أولى أن يعجز التيار اليساري المسمى بالإسلامي والتيار الإسلامي القائم على مفهوم الاستعلاء بالمفاهيم العقلانية المتخذة من المعتزلة والتي لا تقدم الإسلام مفهوماً جامعاً متكاملًا بين الوحي والعقل .

أما الخسلة على الخلافة فهي لا تحجب دعوة الوحدة الإسلامية الجامعة التي يمكن أن تتشكل في أي صورة من صور العصر وقد قدمها

بعض فقهاء القانون وغيرهم في صورة كومنولث إسلامي أو جامعة إسلامية فإذا أضفنا إلى هذا التعددية الحزبية والشورى الملزمة والعلاقات السمتحة مع غير المسلمين وترباط العروبة والإسلام تشكلت أمامنا صورة واضحة للملامح وخطوط المشروع الحضاري الإسلامي الذي يتطلب العمل من الآن على : الأسس التالية .

أولاً : أسلمة المناهج والعلوم والمعرفة وتقديم البدائل الأصلية مكان المفاهيم الوافدة في مختلف المجالات .

ثانياً : بناء قاعدة صلبة للتربية الإسلامية الخالصة التي تحتفظ بعناصر الأمة وقدرتها على الإيمان بحق الله تبارك وتعالى على المسلم في دائرة الاستخلاف والعمران والسعي والتحرر من الضعف والرخاوة والترف الوهمي وكلها من علامة الهزيمة التي تبشها أدوات الترفيه .

ولابد أن تخرج الأمة الإسلامية من طابع الضعف وتدخل مرحلة الصمود والعزيمة وذلك حتى تستطيع أن تحقق وجودها الحقيقي وتقيم مجتمعها الأصل الذي يحمل طابع ذاتيتها الخاصة المتحرر من التبعية وذلك حتى تستطيع أن تقدم الإسلام للبشرية كلها لتحررها من عوامل القلق الهائل الذي أصاب النفوس والأرواح نتيجة عبادة المادة وتزلزل قيم الأخلاق وهذا إجمال له تفصيل .

الفصل الثالث :

الإسلام وحده هو منقذ البشرية

جاء الإسلام خاتماً لرسالات السماء من أجل تحرير البشرية من العوامل التي دمرت الحضارات والأمم السابقة ، وردها إلى التوحيد الخالص وإلى عبوديتها لله تبارك وتعالى (خالقا ورازقا) وتحطيم أوثانها وأصنامها من عبادة المال أو الطاغوت وتدمير المقولات المبطلة المضللة التي تناقلتها الحضارات الوثنية والمادية من يونانية ورومانية وفارسية وفرعونية والكشف عن زيف هذه النظريات والرؤى التي ورثتها من أجل الخروج على منهج الله تبارك وتعالى ، وكيف سقطت هذه الحضارات ودمرت لانحرافها عن منهج الله .

ولعل من أبرز معطيات الإسلام في العصر الحديث هو : سقوط النظرية الإلحادية وبروز الإسلام عقيدة وحضارة كمنقذ للبشرية مما وقعت فيه من أزمات مازال تحيط بها من جميع أقطارها وتدمر وجودها وتذيقها من ويلات الحياة ما يحول بينها وبين الأمن النفسي والسلام الاجتماعي الذي لا يتحقق إلا بالعودة إلى منهج الله تبارك وتعالى .

ولقد إنهارت أخيراً النظرية الماركسية الشيوعية بعد سبعين عاماً من التوسع والانتشار والادعاء الباطل بقدرتها على أن تحل محل الدين

الرباني في إصلاح البشرية وإسعاد الإنسانية وقد حملت حملة واسعة على الدين الحق وأنكرت وجود الإله الواحد الحق، وحاولت أن تضع منهجاً لتطبيقه في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية قائماً على الاستبداد والسيطرة وإبادة الخصوم وتدمير القيم وفرض المفاهيم بالقوة في معارضة شاملة للفطرة والعلم وواقع التاريخ وسنن الحياة وقوانينها التي رسمها الحق تبارك وتعالى .

وقد استطاعت أن تعري الكثيرين وتخدع بعض المتصدين في أوطانهم ثم تكشفت في الأخير عن أنها ليست إلا ضلالة كبيرة سرعان ما انهدمت وانهارت .

لقد استطاع الإسلام أن يقدم خلال المرحلة الأخيرة ضوءاً كاشفاً عم البلاد غير الإسلامية واتصل بالعقليات الفلسفية والعلمية العريقة في العلمانية والإلحاد، فكشف لهم عن مدى الاضطراب والفساد والحية الذي تعانيه البشرية نتيجة بعدها عن منهج الله تبارك وتعالى ومن اسرافها في الاندفاع نحو الشهوات والأهواء والمطامع خاصة بعد أن علت صيحة الاباحية بعد أن استشرت مفاهيم فرويد ودوركايم وسارتر وذهب عشرات من المغرر بهم ضحايا هذا الخطر الماحق الذي ارتبط كثيراً في العقود الأخيرة بالمذهب الماسوني ورسمت خطته بروتوكولات صهيون في التغرير بالجويم (غير اليهود) وتدمير مجتمعاتهم .

لقد عجز سارتر ودوركايم وفرويد أن يخدعوا البشرية بتقديم دين يحل محل الدين الحق .

كما استطاع الإسلام أن يقدم للمسلمين مفهومه الأصيل من

جديد بعد أن سقط المسلمون في هوة (التخلف) نتيجة الخطر الذي حدث كما استطاع الإسلام أن يقدم للمسلمين مفهومه الأصيل من جديد بعد أن سقط المسلمون في هوة (التخلف) نتيجة الخطر الذي حدث في بلادهم بعد أن سيطر عليها الاستعمار والنفوذ الأجنبي وحجب منهجهم الرباني في المدرسة والمحكمة والمصرف حين فرض مفاهيمه في الليبرالية والربا والعلمانية واستباحة الزنا والفساد وحطم الحدود التي أقامها الإسلام لحماية المجتمعات .

ومن خلال منهج التعليم الوافد ومن خلال برامج الإعلام والبت التلفزيوني وأدوات الترفية أمكن أن تسرب مفاهيم كثيرة خاطئة خاصة في حوار المسلسلات الذي بعد بعداً شديداً عن قيم الإسلام وأخلاقياته وآدابه وروحه المتعالية على الخطيئة والاثم والفاحشة .

لقد أوغل العلمانيون والتعريبيون ومن ورائهم قوى كبرى من أجل فرض مفهوم مضطرب للإسلام يختلف عن جوهره الأصيل .

ولكن استطاعت القوى الإسلامية المتجددة أن تعلن الإسلام [منهج حياة ونظام مجتمع] من جديد بعد أن ظن أصحاب النفوذ الغربي أنهم سيسوا الإسلام وقادوه إلى مفهومهم الخاطيء .

فاستعلنت الشريعة في عدد من دساتير البلاد العربية وأمكن تقنينها في نظم حديثة وعرفت الدنيا كلها أن الإسلام نظام حكم كذلك فقد كشف الإسلام عن فساد نظام الربا وأسلوب الفائدة وظهر المصرف الإسلامي فقضى على السيطرة الربوية العالمية الطاغية على المال والاقتصاد .

أما المرأة المسلمة فقد اكتشفت مؤامرة تحريرها فعادت إلى الله تبارك وتعالى وعرفت الحجاب الإسلامي وعرفت مهمتها في تربية الأجيال ورعاية الأبناء وبناء السكن للزوج والأسرة وعرفت أن العمل محل لها إذا كانت في حاجة إليه وفي حدود الشرع بعيداً عن الاختلاط والاضطراب وتبخر المفهوم المدمر الذي حاول الغرب فرضه على مجتمع المسلمين.

وفي مجال الفكر والثقافة كشف الإسلام عن زيف نظرية دارون التي حاول الفكر الغربي تقديمها لهدم مفهوم التوحيد الإسلامي وتعين من خلال الحفريات : أن الإنسان وجد منذ اليوم الأول تاماً ومستقلاً عن الأجناس وله قامة قائمة ولم يكن في يوم من الأيام من سلالة القرد أو غيره وتكشفت هذه الحقيقة حتى بالنسبة لأهل الغرب أنفسهم الذين طالبوا بمنع نظرية دارون من دراسات التلاميذ.

كذلك فقد تكشف فساد نظرية الجنس التي قال بها فرويد والتي لم تكن صادرة عن علم صحيح بل عن هوى رجل يهودي يؤمن بالتلمود والماسونية المنطلقة لتدمير الإنسان من الجويم (غير اليهود).

وكانت هذه النظرية بالإضافة إلى مفاهيم أخرى من الفلسفة المادية عاملة على هدم القيم الأخلاقية الثابتة في المجتمعات ومحاوله الادعاء بارتباط الأخلاق بالمجتمعات والعصور وتحولها، فقد ثبت فساد ذلك على الأقل في أفق الفكر الإسلامي الذي كانت الأخلاق فيه قيمة أساسية من الثوابت كالعقيدة تماماً.

ولقد كانت تجربة الأمة الإسلامية مع المذاهب الغربية حدثاً فريداً إذ كشف فساد هذه المذاهب وعجزها عن العطاء في أمة أعطيت منهجاً

ربانياً فريداً قادراً على العطاء في مختلف الأزمنة والبيئات . ومن هنا فقد كشف المسلمون فساد الأيدلوجيات الغربية من العلمانية إلى الليبرالية الشيوعية جمعاء ولقد استطاع الإسلام في العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر والعقد الأول من القرن الخامس عشر تقرير ذلك كله في إطار ما اطلق عليه (الصحوة الإسلامية) ودخل المسلمون أوروبا (اسبانيا وفرنسا وانجلترا) سلماً بعد أن طرد منها المسلمون حين طردوا من الأندلس وبدأت كلمة الله تبارك وتعالى في القارات الخمس جميعاً .

ولكن لاتزال للإسلام قضايا أساسية لم يفصل فيها قد أشار إليها القرآن الكريم منها قضية التوحيد الخالص في مواجهة التعدد والتثليث ومنها قضية الأساطير التي تروجها يهود من أجل دعوى حق قديم مدعى في أرض فلسطين حسبما يحاول مؤرخوها وكتابها إشاعة هذه الدعاوي والعمل على تزويدها وخداع بعض العناصر بقبولها والاذاعة بها .

وماتزال هناك دعاوي مبطللة كثيرة يتكشف كل يوم زيفها سواء عن طريق الحفريات الأثرية أو عن طريق حقائق العلم ومايزال اصحابها المبطلون متشبثون بها في عناد لا يقبلون الحق ولا يطيقونه .

إن القرآن الكريم قد وضع الفكر البشري الوثني كله (اليوناني والفارسي والباطني) جميعاً موضع الشك وكشف زيفه وفساد مقولاته فتحطمت مقوماته مهما عمل البعض على إحيائه وخلطه بالفكر الإسلامي فقد ظل هذا الفكر قاصراً وعاجزاً، حتى جاءت الفلسفة المادية الحديثة لتتساقط مقولاتها الاجتماعية والاقتصادية جميعاً .

وقد أحس الناس بعد تهاوى تلك المقولات بعجزها عن العطاء

فذهبوا ليلبحثوا عن نوافذ أخرى تنقذهم وتعيد إليهم السكينة والأمن وقد قدم القرآن عشرات الحقائق الدامغة التي مهما أنكرها المنكرون فإن مناهج العلم قد أكدتها وصدقته وشهدت لها سواء في خلق الإنسان أو تكوينه البيولوجي والاجتماعي .

وقد قدم القرآن الكريم حقائق في خلق الإنسان لم تستطع أي حفريات أن تكذبها، بل لقد كذبت الحفريات المقولات المضللة التي ادعتها الوثنية والدارونية .

وصدق الدكتور بوكاي حين قال إن القرآن الكريم قدم حقائق علمية قبل ألف وأربعمائة سنة لم يكن أحد يعرفها وقت نزول القرآن مما يؤكد أنها جاءت من مصدر أكبر من الإنسان هو الله تبارك وتعالى .

وكان المنهج العلمي التجريبي الذي شكل الحضارة القائمة الآن ثمرة من ثمار القرآن ودعوته إلى النظر والاعتبار وتقديم الدليل والبرهان كما قدم تصوراً ميتافيزيقياً للكون كان من شأنه تحطيم كل الأساطير القديمة التي لاكتها البشرية ورددتها مئات السنين كذلك فإن التصور الإسلامي القرآني للإنسان وخلقهِ ومسؤوليته الفردية والتزامه الأخلاقي وجزاءه الأخروي وقيام هذا التصور على قاعدتين هما الغيب والواقع أساساً لمفهوم (الثواب) تكشف فساد العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة القائمة على العنصر المادي وحده دون عالم الغيب (الذين يؤمنون بالغيب) وماتزال البشرية في اضطراب وانحراف طالما تنكر عالم الغيب مكملاً لعالم الشهادة وطالما تنكر الألوهية والنبوة والوحي والبعث والجزاء .



لقد استطاع الإسلام خلال أربعة عشر قرناً أن يقدم للبشرية مجموعة ضخمة من الحقائق التي يمكن أن يتحول بها إلى مجتمع رباني أصيل من خلال بناء الإنسان مع أساس جديد مختلف عن مفاهيم الفكر البشري يكون فيه الإنسان ربانياً ينتقل من الفردية إلى الاجتماعية ومن الأنانية إلى الغيرية ومن الصراع إلى التعاون كذلك فقد أقام لكل قضايا المجتمع الأساسية والتي مازال مصدر اضطراب عالم وسائل العلاج في أربع مقررات أساسية :

أولاً : حماية الأمة والفقير واليتيم والضعيف من العوز فإنه جعلهم حقاً في المال العام وحال بنهم وبين سيطرة أصحاب رؤوس الأموال ﴿في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ سورة المعارج آيات ٢٤، ٢٥ .

ثانياً : حماية المجتمع من الفساد والانحلال والفاحشة .

﴿والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تبطلوا ميلاً عظيماً﴾ سورة النساء آية ٢٧ . وهو ما ينفرد به الإسلام من بناء المجتمع على قاعدة الأخلاق والقيم والحدود والضوابط .

ثالثاً : حماية الرقيق وتحريره بالكتابة وغيرها من الوسائل .

رابعاً : حماية المرأة من اضطهاد الرجل لها وإقرار حقها في بيتها وأهلها وتقدير دورها الكامل في بناء أسرتها وحماية أولادها وحذيرها من المعريات التي تخرجها عن مسؤوليتها الأساسية وإذا تهاوى لأبدلوا حيات والمناهج البشرية الوافدة واحدة بعد الأخرى فهي تفسح سبيلاً إلى منهج الإسلام الذي تتطلع البشرية إليه اليوم كمستند لها من

أزمة الفكر الإسلامي

ما تزال قضية (أزمة الفكر) في العالم الإسلامي والبلاد العربية تعالج من قبل الباحثين والمستشرقين على أنحاء مختلفة في محاولة لوضع تصور حقيقي لها بينما يخضع كل جانب من الباحثين لمفهوم يختلف انطلاقاً من تبعيته الفكرية الأساسية سواء أكانت هذه التبعية إلى العلمانية أو الماركسية أو القومية، بينما لم تزل وجهة النظر الحقيقية والأساسية والمستمدة من المفهوم الإسلامي الأصيل في حاجة إلى أن توضع تحت دائرة الضوء .

فالفكر الذي هو موضوع البحث ليس في الحقيقة (يثنياً) : مصرياً أو شامياً أو مغربياً، كما أنه ليس عربياً أو تركياً أو فارسياً، وإنما هو الفكر الإسلامي الذي تشكل منذ أربعة عشر قرناً من خلال عقيدة الإسلام وكتابه الخالد القرآن الكريم والسنة النبوية فهو الفكر الإسلامي صاحب الأرضية الأساسية في الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها والذي يتعرض عن طريق الاستشراق والتبشير والغزو الثقافي إلى الاحتواء والسيطرة في محاولة خطيرة لتدمير مقوماته القائمة على التوحيد الخالص والإيمان بالألوهية والنبوة والغيب والجزاء الأخروي والمسؤولية الفردية والالتزام الأخلاقي في محاولة لتغيير

(اصولية) الإسلام و اخضاع الفكر الإسلامي المستمد من المنهج الرباني للولاء للفكر البشري الذي كان على مدى العصور معرضاً للحذف والإضافة لعجزه عن العطاء الحقيقي الممتد مع مختلف الأزمان والبيئات .

وتأتي الأزمة نتيجة هذه (التداخلات الوافدة التي تحاول تغيير مسار الفكر الإسلامي أو احتوائه عن طريق المناهج الغربية المفروضة على مناهج التعليم والتربية والثقافة وأدوات الإعلام والتي تحاول أن تقدم للمسلمين قيماً وعادات ومفاهيم تختلف تماماً عن مفاهيم الإسلام فضلاً عن سيطرة النفوذ الغربي القائمة والمستمرة- بالرغم من انتهاء الاحتلال الأجنبي- على المدرسة والمصرف والمحكمة من خلال مناهج التعليم والقانون الوضعي والمصرف الربوي .

ومن هنا نجد ذلك التداخل والازدواجية الواضحة في الحياة الاجتماعية في البلاد العربية والإسلامية على نحو يوهن من قيم الإسلام ويدفع المجتمعات إلى (تغريب واضح) في المعاملات والقيم والأخلاق .

أما الادعاء بأن الفكر الإسلامي في حاجة إلى تجديد أو تطور أو تحرر فإن للإسلام قانون واضح وقائم لمواجهة متغيرات البيئات والعصور يقوم على أساس قاعدة (الثوابت والمتغيرات) فلا يقبل الإسلام مفهوم التطور المطلق ولا مفهوم خضوع الأخلاق والقيم للعصور والبيئات فإن قيم الأخلاق مازالت ثابتة ثبات العقيدة نفسها .

ولكن الذي يتغير هو: العادات والتقاليد في مجال الأخلاق،

والأساليب والوسائل في حركة المجتمع نفسه دون أن يؤثر ذلك على الضوابط والحدود التي رسمها الإسلام من خلال تشريعه الحكيم الذي طبق مدى ألف عام من حدود الصين إلى حدود فرنسا وسعدت به البشرية وأثار طريقها وقدم لها خلال ذلك : المنهج التجريبي الذي تقوم عليه الحضارة والعلم الحديث .

إن أزمة الفكر الإسلامي (لا العربي) مرتبطة بالإسلام أساساً، وهي تواجه المسلمين والعرب جميعاً من خلال العقيدة حيث توجد محاولة مستميتة لتطويق هذه الأمة - الأمة الإسلامية - وحصارها إخضاعها حتى لا تتمكن من امتلاك إرادتها أو اختيار طريقها الصحيح .

وإن استسلام المسلمين وخضوعهم للتصور المادي المحصن الذي يدور حول المكاسب والتنافس على الموارد دون تقدير الجوانب الأخرى المعنوية والروحية - ودون التزام بالحلال والحرام سيظل حائلاً دون قدرة المسلمين على مقاومة الخطر ، ذلك أن للمسلم قضية أكبر من قضية التقاتل حول المادة والمال والغنى والثروة التي تبهر النظر ولكنها تحول دون خطر يواجه بيضة الإسلام وأن لا تعيقنا المطامع الدنيوية الزائلة عن التصدي لهذا الخطر .



إن أزمة الفكر الإسلامي تتركز في عدة عناصر تقتضي كل منها بحثاً مستقلاً أهمها :

١ - ازدواجية التعليم .

- ٢- عدم إقرار قاعدة الإسلام دين ودولة .
- ٣- التعاون في اقرار أخلاقية المجتمع والحضارة .
- ٤- عدم الإيهان بتكامل الوحي والعقل .
- ٥- التقصير في بناء قاعدة القدرة على الردع وإقامة فريضة الجهاد .

إن هناك مسارب كثيرة في نظامنا الاجتماعي استطاع النفوذ الأجنبي من خلالها أحداث هذه الأزمة التي تحول بيننا وبين الصيرورة إلى وحدة جامعة .

ويرجع الاضطراب في تقدير المشكلة إلى أن المسلمين يصدرون عن ثقافات وافدة متنوعة تجعلهم مختلفي الوجهة وقد حاولت المناهج التعليمية أن تتزعمهم من مفهوم (تكامل الإسلام) والخضوع لمفهوم العلمانية فأصبح من العسير إعادتهم إلى الحق .

وقد عمد النفوذ الأجنبي عن طريق الاستشراق والتبشير والتغريب إلى مواصلة جهوده لبث سمومه عن طريق دعوات ثلاث هي :

(القومية والماركسية والعلمانية)

فأحدث بذلك شرخاً في الشخصية الإسلامية التي تؤمن بالنظرة الجامعة وبالمفهوم المتكامل (روحاً ومادة وعقلاً وقلباً ودنيا وآخرة) وبالنسبة للتعليم فقد تمزق أمام تعليم ديني وتعليم مدني وحمل التعليم المدني مفاهيم تختلف مع مفهوم الدين الحق وفي مقدمتها نظرية الخلف (كما جاء بها دارون) ونظرية (الطبيعة) التي قدمت بديلاً من (قدرة الله)

تبارك وتعالى فضلاً عن مفاهيم (الجنس) التي قال بها فرويد حينما عده مسطلق الحياة عند الإنسان فضلاً عما حملت الماركسية والوجودية والانتروبولوجيا وغيرها من مفاهيم مادية مضللة تعارض الأديان وحقائق الحياة وتحاول أن تشكل المسلم في دائرة انكار الخالق (جل وعلا) والنزوع إلى الحرية الشخصية التي تنكر قيم الأخلاق الاجتماعية وتعارضها.

ولعل هذا هو أكبر حلقة في حلقات هذه الأزمة ولم تكن محاولة الازدواجية قاصرة على فصل التعليم الديني عن المدني بل كانت أكثر خطراً في ازدواجية اللغة فقد ركز تعليم اللغات (الانجليزية والفرنسية في الأغلب) على إعلاء اللغة الأجنبية والولاء لها على نحو جعل اللغة العربية في نظر العرب والمسلمين أقل مكانة بينما تعمل الدول الغربية على إعلاء شأن لغاتها وتعطيها طابعاً من القداسة والتكريم وتفرضها على كل من يتصل بها من شعوب، يحدث هذا بينما تراجع اللغة العربية في بلاد إسلامية كثيرة اليوم وتتغير أبجدياتها لتخضع للنموذج الأجنبي (أمادنا الدول الأفريقية واندونيسيا وتركيا وغيرها).

ولقد كان واجباً أساسياً أن تعلم المسلم لأي لغة أجنبية يجب أن يكون في خدمة اللغة العربية وخدمة الإسلام فلا يكون للمسلم ولقاء ولا يرتفع شأن اللغة الأجنبية عنده عن لغة القرآن الكريم الذي يدين به.

وهناك أزمة الولاية للثقافة الفرنسية أو الإنجليزية أو الأمريكية وكل منها لها وجهات وتفسيرات تفرق كلمة المسلمين.



ولا ريب أن أيان المسلمين بالقرآن الكريم والسنة النبوية مصدراً للفكر وبالشرعية الإسلامية منهجاً للحياة هو وحده المنطلق القادر على استعادة الأمة الإسلامية لوحدها بعد أن عمل النفوذ الأجنبي خلال أكثر من مائة وخمسين عاماً على إعلاء القوميات والإقليميات وتدمير الوحدة الإسلامية في شتى صورها من الخلافة الإسلامية إلى الجامعة الإسلامية إلى غيرها والحيلولة دون قيام نظام إسلامي جامع .

وما يزال المسلمون يتحدثون عن قومياتهم وإقليمياتهم على نحو من الاعلاء والتقدّيس ، باستعراض تاريخ قديم سابق للإسلام كالفرعونية والبابلية والفينيقية والبربرية والزنجية بعد أن قضى الإسلام على هذه الدعوات وبعد أن قرر علماء التاريخ والآثار أن الإسلام قطع كل هذه الروابط القديمة وصاغ العلاقات البشرية على نحو جديد مما يسميه الباحثون (الانقطاع الحضاري) .

ومن أخطر المحاولات التي تجري الحصول من الإسلام على نصوص وتغييرات وتأويلات تخدم الدعوات المثارة ، سواء الديمقراطية أم الاشتراكية وحتى العلمانية ولقد جرى الشيوعيون شوطاً طويلاً في الربط بين مفهوم الاشتراكية وبين مفهوم (العدل الاجتماعي) - على ما بينهما من عمق الفوارق ، كما جرى دعاة الديمقراطية إلى محاولة الربط بينها وبين (الشورى الإسلامية) وهي محاولات باطلة مضللة لا تصل إلى شيء في الحقيقة إلا التشابه المرحلي من حيث أن الإسلام منهج رباني واسع الآفاق عميق الأبعاد سابق لكل النظريات ومهيمن عليها .



ولقد عمد دعاة التبعية والتغريب واحتواء الفكر الإسلامي على التركيز على ثلاثة أشياء أساسية في حياة المسلمين :

١- الحملة على الخلافة .

٢- الحملة على الشريعة الإسلامية .

٣- الحملة على الوحدة الإسلامية .

وكان للخطر الصهيوني الذي استطاع السيطرة على رأس جسر في قلب العالم الإسلامي أثره الكبير في أزمة الفكر الإسلامي المعاصر من حيث محاولته فرض جسم غريب على الأمة الإسلامية بالقوة وبالخدعة وبأساليب مختلفة وبمعاونة الدول الكبرى التي استطاعت أن تمكن له في الحصول على قوة عسكرية حربية توازي قوة الدول العربية مجتمعة بحيث لا يستطيع المسلمون والعرب ردعه أو دحره .

وما يزال (بيت المقدس) الخاضع للنفوذ الصهيوني مسؤولة المسلمين والعرب والقضية الأولى في حياتهم حتى يعود محرراً بأيديهم ، لا بد أن يجري ترتيب الأولويات بحيث يقيم المسلمون (فريضة الجهاد) ويتحردون من كل زخرف الحياة الدنيا حتى يستعيدوا ما فقد منهم . وهنا تأتي عبء الثروة والظاقة التي يستلكنها العرب والمسلمون اليوم نتيجة في كثير مما أخرجته الأرض من معطيات وفيها يقدمه النفط واليورانيوم وغيرها من ثروات كشف الله تبارك وتعالى عنها في هذا سرع بالذات لتكون حصانة في يد المسلمين ومدداً قوياً لدفع الأعداء ، لا بد أن تأتي عبء (زكاة الركاز) التي تبلغ عشرين في المائة مما يخرج من باطن الأرض لتمثل القوة المادية التي هي ملائمة للمسلمين جميعاً في

مواجهة عددهم .

ولذلك يجب أن يكون واضحاً أنها مسؤولية الأمة الإسلامية والوطن الإسلامي والقدرة على مواجهة التحديات التي يتعرض لها .



كل هذا يصور أزمة الفكر الإسلامي التي تهدف إلى إزالة الهوية للقضاء على الذاتية الإسلامية ذات التميز الخاص حتى تنهار الخصوصية الإسلامية وتصبح الأمة الإسلامية منقاداً إلى الولاء الغربي والتبعية الوافدة على نحو أو آخر، وذلك هدف يعمل له النفوذ الأجنبي من خلال مشروع يمكن أن يستمر مائة عام قادمة .

ولذلك فنحن في حاجة إلى الكشف عن عوامل هذه الأزمة ونعمل على تأصيل القيم الأساسية بعد كشفها :

١- كشف الشخصيات التي لمعت بالباطل وأتاح لها النفوذ الأجنبي فرص الظهور وسلطة الريادة (أمثال جرجي زيدان وسلامة موسى وطه حسين وقاسم أمين ولطفي السيد وعلى عبدالرازق ولويس عوض) .

٢- رد اعتبار الأعلام الصادقين :

(أمثال عبدالعزيز جاويش وفريد وجدي والسلطان عبدالحميد وأمين الرافعي وحسن البنا وعبدالحميد بن باديس ومالك بن نبي) .

٣- كشف أهداف الاستشراق والتبشير والغزو الفكري وكشف هدف تسميم العقل الإسلامي بالفلسفات المادية والمذاهب والايديولوجيات الوافدة وغرس قيم دخيلة على نظام القيم السائدة في

المجتمع وإعلاء هذه القيم تدريجياً لترتفع إلى مستوى القيم العليا مع إضعاف القيم الأساسية وإحالتها إلى مستوى القيم الفرعية .

٤- كشف فساد المنهج الفلسفي المرتبط بالكلام والاعتزال والتصوف الفلسفي والعودة إلى منهج القرآن الكريم .

٥- كشف زيف كتابات ابن سينا والحلاج وأبي نواس والسهروردي ورسائل اخوان الصفا وابن عربي وألف ليلة .

٦- كشف زيف الكتب القديمة لتعارضها مع العلوم الحديثة ، وفساد نظرية دارون (على النحو الذي قدمه الدكتور موريس بوكاي) وغيره .

٧- كشف زيف الفللكور وقضية تحرير المرأة والروتاري والحوار وكشف فساد البهائية والقاديانية .

٨- كشف فساد التفسير المادي للتاريخ ومنهج العلوم الاجتماعية وعلوم النفس والأخلاق .

٩- ضرورة تحرير الإسلام والفكر الإسلامي من فلسفات سارتر وفرويد وماركس وكشف أخطاء قانون نابليون ومنهج دنلوب ودعاوى زويمر وسموم العلمانية جملة .

وبالجملة كل المناهج التي رسمتها نحلة الماسونية وفرضتها على العلوم والآداب فهذه كلها هي مصدر الأزمة التي يمر بها الفكر الإسلامي والتي لن يتحرر منها إلا إذا عاد إلى الأصالة وإلى منابع وتخلص من هذه التبعية الخطيرة .

الفصل الخامس :

مخطط اختواء الإسلام

كان المخطط الذي اجتمعت عليه كل القوى المعادية للإسلام هو تقطيع أوصال الإسلام وأمة الإسلام وتقسيم المسلمين إلى شعوب شتى ينتمي كل منها إلى أرضه وجنسه ويكون ولاؤه لقوميته الجديدة وإخضاع مناهج التربية والتعليم لهذه التجزئة وإنشاء أجيال جديدة لا تعرف الوحدة الإسلامية الجامعة ومحاولة القضاء على الأقليات الإسلامية المتناثرة في عديد من الدول ذات الأغلبية المختلفة ديناً.

كذلك فقد استعان النفوذ الأجنبي بالعناصر ذات الطابع العرقي في المجتمعات الإسلامية وتوجيهها لتكون عاملاً من عوامل عدم الاستقرار وإعلاء شأن العصبية القبلية وكذلك إحياء الدعوات القديمة: الفينيقية والاشورية والبابلية والفرعونية والزنجية وغيرها التي صهرها الإسلام في بوتقته، وإعادة تحريكها من جديد.

كذلك فقد جرى عن طريق القوى الخارجية الغازية محاولة إحداث تغيير في وقائع التاريخ لحساب الفكرة الوافدة وقد توسعت الصهيونية في هذا المجال وجرت محاولات للقضاء على الطابع الأصيل للمسلمين في فلسطين والهند وقد استعين في هذا الصدد بمواقف بعض المؤرخين الذين كان لهم ولاء معين كابن اياس وغيره وذلك لخلق

تصور كاره للقوى الإسلامية التي حطمت نفوذ الصليبيين كالماليك والدولة العثمانية وخلق رأي ظالم يخدم خصوم الإسلام .

كما عمل النفوذ الأجنبي على إيقاع الخلاف وقيام الصراع بين القوى الثلاث الإسلامية الكبرى (العرب - الترك - الايرانيون) مع استغلال الخلاف بين السنة والشيعة .

كما أحدث النفوذ عدة قوى لتمزيق جبهة المسلمين والعرب حول فكر اقليمي - وفكر قومي ، وفكر علماني وفكر ماركسي .

وجاءت الحملة الصهيونية على نمط الحملة الصليبية وفي مواقعها الأولى دعت إلى استعادة قبر المسيح والثانية إلى بناء هيكل سليمان كذلك فإن أعمال كثيرة بدأت إسلامية ثم استطاع النفوذ الأجنبي السيطرة عليها وتحويل وجهتها

وقد نجح النفوذ الأجنبي من أجل تثبيت وجوده في خلق الثورات والفتن الداخلية وكانت مواقفه التي انتصر فيها قائمة على التآمر والخيانة واستقطاب بعض ذوي المطامع .



وكان لويس التاسع أول من فكر في اقتحام الإسلام بما أسماه حرب الكلمة بدلاً عن حرب السنان بعد هزيمته في الحملة على مصر ، ثم أصبح ذلك منطلقاً للعمل الذي بدأته أوروبا مع المسلمين .

أولاً : أخذت أوروبا مناهج التجريب والعلوم الإسلامية من طليطلة وقرطبة (بالأندلس) إلى أوروبا كلها ثم ادعت أنها لم تأخذ من المسلمين شيئاً .

ثانياً : استقطبت أوروبا تراث الإسلام، منذ أن وجه القناصل الأوروبيون أمراً إلى جمع كل تراث الإسلام من المساجد ودور العلم ونقله إلى الغرب فاستطاعت أوروبا أن تحصل على مئات الألوف من كتب المسلمين ثم حرمت المسلمين من الانتفاع بها.

ثالثاً : وجهت الجهود إلى الجانب المضطرب من التراث وكلفت العاملين معها في حقل التعريب بإحياء تراث الزنادقة (أبونواس والضحاك وغيره) (البابكية والمانوية والمجوسية والباطنية والقرامطة) ودفع المبعوثين المسلمين إلى جامعات الغرب بالكتابة عنه وتجاهل الجوانب الإيجابية من التراث.

رابعاً : تدافعت قوى التبشير المسيحية في مجتمعات المسلمين وركزت أساساً على استانبول والقاهرة وبيروت وأقامت فيها جميعها مراكز للغزو وارساليات كاثوليكية وبروتستانية.

خامساً : أعلنت خلال مؤتمرات التبشير عن إعداد الخطة الكاملة لتبشير المسلمين (وفي مدينة جاوه وارخبيل الملايو خلال عشرين سنة). وأن ينتهي من تنصير أندونيسيا كلها خلال خمسين سنة، واستغلت مؤسسات التبشير أحداث المجاعات والأوبئة والتصحّر لإغراء المسلمين بالردة عن الإسلام نظير الحصول على الطعام.

سادساً : قام الاستشراق بالدور الأكبر في تحريف مفاهيم الإسلام وقيمه وكل ما يتصل بتاريخه ولغته.



ومن ناحية أخرى طرحت في مجتمعات المسلمين تحت تأثير النفوذ الاستعماري فكرة العلمانية وأن الإسلام دين لاهوتي وكانت تجربة تركيا الكمالية هي السائدة حيث وضعت بمثابة نموذج تطبيقي للتجربة العلمانية ونشر كتاب على عبدالرازق بوصفه عالماً أزهرياً يقر بأن الإسلام دين روحي لا دين حكم وفرضت في مجتمعات المسلمين القوانين الوضعية التي تقبل بالربا والدعوة إلى تحرير المرأة وقبول مفاهيم فرويد وماركس ودور كايم ودارون من خلال نظام التعليم العلماني .

وكذلك فرض التصور الغربي على مختلف القضايا وإعلاء شأن البطولات والقيم الغربية والغض من شأن الإسلام وقيمه وتاريخه .



وقد عمدت قوى التبشير الغربي على ابتكار وسائل جديدة لتنفيذ مخططاتها وذلك بإنشاء مؤسسات وهمية وتقديم خدمات تحت ستار إنساني مزعوم .

قال ليسيوس أحد كبار مؤسسي الإرساليات التبشيرية : يجب أن ندرك ان الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب الإسلامية ليست مجرد خلافات بين دول وشعوب بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية .

لقد كان الصراع محتدماً بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة ، وتعتبر (التنمية) مجالاً جديداً يستخدمه التبشير بدهاء للسيطرة على دول العالم الإسلامي

(وقد كان مجلس الكنائس العالمي قد قرر الاسهام في مشروعات التنمية المختلفة وإنشاء القرى النموذجية وهيئات إنقاذ الطفولة وتنمية المجتمع وتنمية الأسرة . . الخ . .



كذلك فإن هناك حقائق يجب أن تكون واضحة :

- ١- فالحملة الفرنسية لم تكن مبدأ اليقظة الإسلامية ولكنها كانت عاملا من عوامل تدمير النهضة التي بدأها المصلحون المسلمون .
- ٢- المهالك الأيوبيون والعثمانيون هم الذين حطموا أحلام الصليبيين والقوى المعتدية والذين صفوا مراكز التتار والفرنجة .
- ٣- ان بطولات صلاح الدين وبيبرس ومحمد الفاتح هي بطولات حقيقية يذكر مع بطولات خالد وسعد بن أبي وقاص والمثنى .
- ٤- كذلك فإن هناك قاعدة يقينية وضحت في جميع مراحل التاريخ الإسلامي وهي أن الإسلام يتجدد من داخله وأنه حين يصل إلى مرحلة من مراحل الضعف أو التخلف فإنه يصحح نفسه بالعودة إلى منابعه ونحن الآن على أبواب هذه المرحلة .

لقد وقف الغرب في دهشة وحيرة إزاء هذا العملاق الذي تشكل في أقل من مائة عام واستطاع أن يستمر في البقاء والنمو برغم كل محاولات تدميره وبالرغم من كل الفريات التي وجهت للانقضاء عليه :

بلاط الشهداء- سقوط بغداد- سقوط الأندلس ، حروب اسبانيا
- دبرتغال- سقوط الدولة العثمانية . سقوط الخلافة الإسلامية ،

احتلال القدس .

لقد زادت انتصارات المسلمين وصمودهم في وجه العدو من أجقادهم ودفعهم إلى المزيد من المؤامرات والمحاولات للقضاء على هذه القوة الإسلامية المتنامية والتي وجدت لتبقى ولتقدم دعوتها إلى البشرية كلها بوصفها المنقذ الوحيد لها .

لقد تفاعل الإسلام مع مختلف المجتمعات العربية والفارسية والتركية والمغولية جميعاً وصهرها في بوتقته وأنساها أوثانها وإلحادها ، وشكل عقليات أهلها وملأ روح قومها إيماناً بالله تبارك وتعالى وثقة بنصر الله وتقدير الأرواح رخيصة في سبيل إعلاء كلمته ولقد أولت الكنيسة الغربية ودوائر الاستعمار الاهتمام بتزييف التاريخ الإسلامي وتحييد عدد كبير من المبشرين الذين يلبسون ثياب العلماء لإثارة الشبهات وقد تتلمذ على أيديهم بعض الحاقدين أمثال سلامة موسى وجرجي زيدان وفليب حش ولويس عوض وكذلك بعض المسلمين المغررين وقد عمدوا إلى إثارة العنصريات وتعميقها بين العرب والترك والفرس بهدف اضعاف روح الإخاء الإسلامي ولكن قدرة الإسلام على تصحيح المفاهيم لا تلبث أن تعيد المسلمين إلى مفهوم الأصالة وتعود بهم إلى منابع .

إن قدرة الإسلام على الانبعاث من الداخل في حالة انحراف أهله عن منهجه هي الأمر الذي يزعج النفوذ الأجنبي الذي يطمع في اخراج هذه الأمة عن منهج الله تبارك وتعالى .

لقد انهارت كل محاولات النفوذ الأجنبي في غزواته المتوالية وجهوده المتصلة من أجل احتواء الإسلام وتفريغ العقل المسلم من

قيمه ومفاهيمه وتزييف عقيدته وذلك كحل أساسي .

إن كثيرا من الأوضاع الخطيرة التي تمر بها الأمة الإسلامية إنما هي ثمرة انحطاط رسمت منذ وقت بعيد ونفذت بدقة خلال فترة الاحتلال الأجنبي الذي سيطر بعد تمزيق الدولة العثمانية وخاصة في منطقة ماحول البحر الأبيض (الشام- مصر- المغرب) بوصفها المنطقة المواجهة للغرب التي كانت أوروبا تحاول أن تستعيدها خلال الحروب الصليبية وبعدها، ولكن هذه الدول ما تزال تجاهد في سبيل حماية وجودها من الاحتواء الغربي كما تجاهد في سبيل تحرير بيت المقدس من أيدي مغتصبه .

ولا يتم ذلك إلا بإحياء روح الجهاد .

إن الثقافة الإسلامية لم تستسلم إزاء الغزو الفكري ولم تغفل الاحتواء وإنما سعت إلى كسر أطواق الحصار لتعلن عن طابعها الخاص، الرباني المصدر الإنساني الوجهة العالمي الغاية .

وكان القرآن والسنة ميراثنا الخالد هو القوة القادرة على إخراجنا من الاحتواء والحصار والقدرة على إعادة تصحيح المسيرة .

مؤامرة القضاء على الهوية الإسلامية

يزداد إيقاع الأحداث في العالم كله مع تنامي عقود القرن الخامس عشر الهجري الذي يتوقع أن تصل الصحوة الإسلامية فيه إلى مرحلة النضوج وامتلاك الإرادة واستعادة الحق ومن يطالع الأحداث منذ بزوغ هذا القرن يستطيع أن يثق بأن المسلمين قد خلفوا فعلاً مرحلة البكاء على الأطلال وترنيكات التهافت على الماضي الذي انقضى والحزن عليه .

أعتقد أن الأحداث قد علمت المسلمين أن يخرجوا من دائرة العاطفة المهومة إلى دائرة البحث عن خطة، عن طريق، عن منهج يمكن به تفادي الوقوع في الأخطاء مرة أخرى بعد أن كشفت لهم حقائق كثيرة ربما كانوا يجهلونها ووضحت لهم وجوه ربما كانوا حسني الظن بها وهي تخفي في أعماقها الرغبة في تدميرهم والقضاء على كياناتهم .

﴿ها أأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾ (آل عمران آية ١١٩) .

يجب أن يكون واضحاً لنا نحن المسلمين أن المؤامرة التي بدأت

منذ نزول القرآن وظهور الإسلام لاتزال مستمرة، وهي في كل عصر تأخذ طابعاً مختلفاً وقد نبأنا الله تبارك وتعالى من أخبارها وجاءت الأحداث متوالية ومتتابعة لتكشف لنا أبعاد المؤامرة التي تدبر للإسلام.

وقد وصلنا الآن إلى مرحلة توصف بأنها مرحلة اجتثاث الشجرة من جذورها، هكذا تخطط القوى المتجمعة من غربية وماركسية وصهيونية ولكن هل نستطيع؟ وهل الإسلام الذي جاء لينقذ البشرية ويخرجها من الظلمات إلى النور عرضة للأزمة؟. ومن الحق أن يقال ان الأزمة موجهة إلى المسلمين وأنهم هم الذين سيتحملون آعواقها إذا ما عجزوا عن حماية الأمانة الموكولة إليهم والحفاظ على بيضة الدين.

فإذا تولوا فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه.

أما الإسلام فإنه باق وهو ملاذ البشرية كلها وسوف ينصره الله إذا خذله أهله المتفرقون الآن والخاضعون للقوى المختلفة التي تصرب بعضهم ببعض.

إن أماننا المثالات والتجارب والأحداث ماتزال قائمة يجب أن نلتمس عبرتها ونحاول أن نستفيد منها للوصول إلى طريق العمل الذي يجب أن يكون قد بدأ فعلاً.

فهذا القرن الخامس عشر الهجري هو قرن بناء الخطط العملية لتحرير العقل المسلم والنفس المسلمة من التبعية للفكر الغربي الوافد الذي خضعنا له أكثر من مائة عام منذ فرض علينا قانون نابليون ومنهج دنلوب وخطط زويمر.

ومنذ فرضت علينا إرساليات التبشير مناهجها التربوية والتعليمية التي تحولت إلى وزارات التعليم العربية بكل ماتحمل من أخطار وآثام وازدواجية.

هذه المناهج التي ركزت على الإقليمية والعلمانية والقومية والماركسية بتنوع يختلف في كل قطر عن الآخر ولكنها تجمع كلها على هدف واحد هو تمزيق الوحدة الإسلامية والحيلولة دون قيامها مرة أخرى ولقد نشأت في ظل المخططات دعوات وتنظيمات كشف الزمن عجزها عن العطاء وعدم قدرتها على تلبية مطامح النفس المسلمة والعربية التي شكلها الدين الحق من ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام في ترابط جامع لأمة واحدة تؤمن بالله الواحد وتسلم وجهها إليه خالصاً ومنه تستمد منهج الحياة والعمل والمجتمع كما رسمته الكتب السماوية المنزلة وحيث جاء القرآن الكريم فمقدمه للناس في الصورة العالمية الخاتمة بحيث أصبح هو منهج الفكر لهذه الأمة كلها بكل ألوانها وعناصرها كما حدث عن ذلك كثير من المخططين والباحثين.

فقد استصنفى الفكر الإسلامي خلاصة الوحي الرباني كله الذي انزل على الرسل والأنبياء واستصفاه من مصدره القرآن والسنة نوراً على طريق البشرية كلها إلى يوم القيامة فكان لا بد أن يواجهه من الدعوات والنحل والمناهج البشرية وهي التي عجزت عن العطاء وأسقطتها المتغيرات وكان آخر ذلك سقوط منهج الغرب الليبرالي وسقوط الماركسية فأسقطت هذه المناهج في مسقط رأسها وفي بلادها التي صاغتها، وأعلنت البشرية منذ سنوات طويلة أنها في حاجة إلى

منهج جديد ينقذها من براثن النظام الربوي الذي اغتالها، أما سقوط الماركسية على النحو الذي حدث فقد كشف عن عجز الایدولوجيات البشرية عن العطاء حتى انها بعد سبعين عاماً من سيطرتها على مجرى الأحداث ومن خلال فلسفة عريضة خالقت فيها مناهج الفطرة وعارضت حقائق الدين ومفاهيم العلم وحاولت أن تشق طريقها ضد التيار فعجزت وحاصرتها الأحداث وقصفتها الرياح وأسقطت منهجها وحطمت شرعها .

لابد أن نعي نحن المسلمين هذه الأحداث وأن نؤمن بأن قيام الكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي وسيطرته على القدس قبله المسلمين ومبصرى رسول الله ﷺ هو من نفس العمل الذي يحاول أن يفرض ما يعارض الفطرة ويخالف حقائق الدين والعلم جميعاً فلا بد من سقوطه . ولقد أقامت من قبل القوى الصليبية كيانه زائفاً في نفس الموقع لم يزل يقاومه المسلمون ويجمعون له ويجاهدون في سبيل تدميره ويقدمون الأرواح رخيصة في سبيل إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى .

فالمسلمون اليوم في امتحان جديد هو أقسى من امتحان الحروب الصليبية ولكن الصحو الإسلامية التي أثبتت اليوم رسوخ أقدامها وعجز الأعداء عن إزالتها قادرة على الثبات في الموقع وحماية الثغور واعداد قوى الردع الكفيلة برد العدوان واستخلاص الحق واستعادة بيت المقدس ولن يكون ذلك إلا من خلال وحدة الإيمان والارتفاع فوق المطامع والأهواء والتحرر من الترف والانحلال .

وليعلم المسلمون أن سقوط هذه الایدولوجيات كلها هو لحساب الإسلام وأن الغرب لن يستطيع أن يسيطر على العالم ويقوده نحو

الخنوع والتبعية بعد أن أثبتت مناهجه وايدولوجياته عجزها وفسادها وأعلن كبار العلماء والمفكرين الغربيين أنه لا أمل إلا في الإسلام فهو وحده القادر على إنقاذ البشرية .

ولكن أصحاب المطامع من عباد العجل الذهبي وامبراطورية الربا لايزالون يخططون من أجل السيطرة على الأمة الإسلامية وثرواتها ومفدراتها التي استنزفت منذ أكثر من قرنين من الزمان لحساب القوى العالمية في نفس الوقت الذي عاش أهل هذا الوطن يواجهون المجاعات والنهب والاحتواء في محاولة لإخضاع المسلمين والعرب وضرب بعضهم ببعض ، ولقد استفاق العرب والمسلمون اليوم وعرفوا أنهم قادرون على التعامل السمع الكريم بين طوائفهم كما أمرهم القرآن وكما رسم لهم النبي ﷺ وكما وضع عمر بن الخطاب وعمر بن العاص وغيرهم ميثاق الترابط بين العناصر المختلفة في قلب المجتمع الإسلامي العربي .

ومن هنا فنحن في أشد الحاجة إلى الدخول في مرحلة تحرير الهوية وتصحيح الوجهة وذلك بإقامة معاملاتنا سواء في مجال التجارة أو الزراعة أو الاقتصاد على أساس تحري الحلال وتجاوز الحرام .

وإن علينا أن نحرر مناهجنا التعليمية من الزيوف التي فرضتها الحضارة الغربية من أجل هدم وحدتنا العامة، وتحرير مناهجنا الاجتماعية والترفيهية من عوامل تدمير وحدة المجتمع وتكامله ولنحذر من أخطار التدخل الذي يرمي إلى تفريغ هذه الصحوه من مضمونها واحتوائها أو تدميرها أو إجهاضها .

لقد بلغ المسلمون والعرب مرحلة الرشد ونكشفت لهم كل

الباب الرابع :

القضايا الأساسية في العمل الإسلامي

الفصل الأول : الدعوة الإسلامية والوحدة الجامعة.

الفصل الثاني : حماية الشباب من التيارات الوافدة.

الفصل الثالث : تكامل منهج التربية الإسلامي .

الفصل الرابع : الإسلام يقدم منهجاً متميزاً للعلم.

الفصل الخامس : سقوط نظرية دارون .

الفصل السادس : البيان العربي القرآني .

الفصل السابع : التراث الأصيل والتراث الزائف .

الفصل الثامن : الإسلام هو الذي يشكل وحدته عقلية الأمة ووجدانها.

الدعوة الإسلامية والوحدة الجامعة وإقامة الفكر الإسلامي على اسلوب القرآن

إن منظومة الدعوة الإسلامية قد وضعت على قواعد صلبة مستمدة من منهج الدعوة الأولى تستمد قيمها وقواعدها من محكم القرآن وصحيح السنة وتلتمس طريق الخطة التي قام عليها رسول الله ﷺ في محاولة متجددة اليوم لإعادة الأمة الإسلامية إلى هذا الطريق الصحيح إيماناً بأنه هو وحده القادر على انبعاث النهضة الإسلامية من مقدراتها الحقيقية وعملاً على تصحيح المفاهيم وتحرير القيم بالعودة إلى منابع والتماس الأصالة، ومن هنا كان لها ضوابط أساسية في مختلف المجالات تحرزاً من الوقوع في شرك الشبهات التي أثارها الاستشراق والتبشير والغزو الفكري من خلال محاولته التي ترمي إلى تقديم الإسلام للمسلمين في هذا العصر بمفهوم غربي أو مسيحي أو ماركسي وتخطيط أجنحته التي يقوم عليها بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع حيث تجري الفكرة الغازية على ما أطلق عليه (حرب الكلمة) التي تعمل على تقديم الإسلام إلى المسلمين اليوم بمفهوم اللاهوت أو العبادة وقصره على الصلوات والمولد النبوي وحجبه عن منهج المعاملات والشريعة والنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي هو جوهره المكين

الذي يتكامل مع التوحيد الخالص .

فالمؤامرة كلها معدة لتذويب مفهوم التكامل الجامع للإسلام وإعلاء مفهوم الانشطارية القائم على (اللاهوت) أي العبادة على النحو الذي يفهم به مصطلح الدين في الغرب .

وترمي (المؤامرة في مجملها) : إلى تفرغ الإسلام من جوهره والحيلولة دون عودته إلى منابعه وإلى منهجه الأول البسيط الميسر البعيد عن تعقيدات الفلسفة أو علم الكلام أو الاعتزال أو التصوف الفلسفي .

ويمكن القول إن الدعوة الإسلامية تتميز وتختلف عن الفكر الإسلامي من حيث أنها تركز مهمتها الأساسية في العمل على العودة بالإسلام إلى منابعه وإلى أصوله وبساطته والتماس مفاهيمه من القرآن والسنة دون إحياء مصطلحات فلسفية أو صوفية أو باطنية مما لم يعرفه السلف الصالح ومما لم يكن في الإسلام حين اكتملت رسالته ومما هو من مصطلحات الغطرسية والفكر الهليني والفارسي والهندي القديم ومما جرى إحيائه في مرحلة سابقة بعد ترجمة الفلسفات القديمة ومحاولة ربطها بمنهج الإسلام السمع اليسير الرباني المصدر .

ومن هنا كان موقف الدعوة الإسلامية من الفكر الإسلامي المعاصر الذي يحاول كتابه - تحت اسم الإسلام - إحياء علم الكلام والاعتزال والفلسفة والتصوف الفلسفي وذلك بتقديم هذه المادة في دراسات جامعية بالإضافة إلى تقديم تاريخ الإسلام من خلال تخطيط استشراقي يطفئ نوره الحقيقي ويعلي شأن الخلافات بين الولاة والحكام ويجعل منها الصورة الرئيسية للتاريخ الإسلامي وكذلك

جرت المحاولة بالنسبة للأدب العربي المقرر في المناهج الآن والذي يقدم مجموعة من الشعراء والكتاب الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية واغربوا سواء في الفهم العقيدى (أبو العلاء المعري) أو الفهم الخلقى (أبونواس وبشار والضحاك وغيرهم) وما يتصل بذلك من كتب الأغاني وألف ليلة وليلة ودمنة بينما يتجاوز مناهج الأدب العربي دراسة أعلام في البيان والمضمون قدموا أعلى معطيات القيم الاجتماعية والأخلاقية والنفسية.

فالإسلام في مفهومه الجامع ومنهجه الرباني الأصيل المستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة لا يقر :

أولاً : التصور الفلسفي الوافد من الفكر اليوناني والفارسي والهندي كله وهو تصور وثني أريد به وضع صورة للالهية والكون وعلاقة الناس برهم وبأحداث الحياة كالمطر والرعد والبرق وجعل الهة متخصصة لكل من هذه الأمور .

فهذا كله مرفوض تماماً فقد قدم الإسلام تصوراً كاملاً لعالم الغيب (الميتافيزيقا) من لدن حكيم عليم في آي القرآن الكريم لا يحتاج معه المسلم إلى ذلك التصور الوهمي الذي قدمته خبالات الفلاسفة .

ثانياً : ولا يقر الإسلام منهج أصول الدين المشتغل على علم الكلام والاعتزال ويراه مناقضاً لمفهوم التوحيد الخالص وللسنا في حاجة إلى التذكير بالدور الذي قامت به المعتزلة في الدعوة إلى فتنة خلق القرآن وما قام به الخلفاء الأربعة (المأمون واخوته . . . على مدى خمسة عشر عاماً كان خلالها الامام أحمد بن حنبل ممتحناً بذلك الاتهام .

ثالثاً : ولا يقر الإسلام مفهوم التصوف الفلسفي وما يتصل به من مذاهب الحلول والاتحاد ووحدة الوجود والإشراق مما حفلت به كتب ابن عربي والحلاج والسهروردي وابن سبعين وغيرهم .

ونحن حين نحذر من خطر هذه الكتابات في الفكر الإسلامي وفي التوسع فيها نذكر مدى الخطر الذي يصيب العقول الشابة والقلوب المؤمنة نتيجة قراءة هذه السموم التي لا داعي للعودة إلى إحيائها من جديد بعد أن انتهت أمرها ولم نعد في حاجة إلى إعادتها، ونحذر من كتابات المستشرقين في هذا الشأن حيث يضعون هذه المذاهب الهدامة في دائرة الفرق الإسلامية وهو إيهام باطل .

وذلك أن تقديم مفاهيم الفلسفات الفتوصية والباطنية على النحو الذي يكتب به بعض من يسمون أنفسهم مفكرو الإسلام هو عمل مردود ذلك أن التوسع في عرض هذه الفلسفات الوثنية والفارسية واليونانية وتقديم مراجعها مفصلة وعدم الكشف عن فسادها كل هذا له آثار خطيرة وهو يخالف منهج الدعوة الإسلامية التي ترى أن تقدم للشباب المسلم القيم في دائرة الإيجابيات بما يؤدي إلى تحرير العقيدة وإقامة مفهوم التوحيد الخالص بعيداً عن الخلط مع علم الكلام والاعتزال، والفلسفة والتصوف الفلسفي ويلتمس هذا المفهوم الأصيل من القرآن الكريم والسنة على النحو الذي عرفه المسلمون قبل ظهور الخلاف .

والدعوة الإسلامية حين تتوجه هذه الوجهة إنما تعمل أساساً على التحرر من كل مفاهيم الفرق والنحل والدعوات التي تأثرت بالفلسفة اليونانية من ناحية وبالفكر الغنوصي الفارسي من ناحية أخرى إيماناً بأن

القرآن الكريم والسنة المطهرة قادرين على تقديم تصور كامل جامع
مستمد منها دون حاجة إلى منطق اليونان أو مذاهب الاعتزال
والتصوف الفلسفي .

ومن هنا فهي تضع كل هذا الفكر المنشور الآن في معاهد التعليم
الديني موضع النافلة التي قد يدرسها الباحثون (إجمالاً) للامام بأدوار
تاريخية مضت وانتهت إذ لا حاجة للمسلمين اليوم بالعودة إلى دراسة
هذه الصراعات والاختلافات المذهبية والعقائدية التي كانت مرتبطة
بأحزاب سياسية وبظروف الحكم في فترات مختلفة والتي انتهت
بانتهاؤها .

ولقد كان واضحاً تماماً أمام الدعوة الإسلامية أن هذه المذاهب
والنحل من قرامطة ومزدكية ومانوية لا يمكن أن تدرس في صلب
العقيدة الإسلامية ولكنها تدرس في اجمال بالغ في مجال الدعوات
الهدامة ويجب أن يكون واضحاً أن هذه المحاولات هي لتقديم العقيدة
الإسلامية على هذا النحو المضطرب من أجل الخيلولة دون وصول
المسلمين إلى جوهر التوحيد الخالص أو فهم منهج الإسلام بوصفه
نظام مجتمع قائم على مفهوم العقيدة الصحيحة المحررة من كل عوامل
الاضطراب .

ولقد كان منهج الإسلام في بناء المجتمع الإسلامي على مدى
العصور قائماً على التكامل بين عنصري العقل والوجدان وقد عجزت
المحاولتين التي حاولتاها المعتزلة والصفوية من الانفراد بالنص
الإسلامي عن وصول غايتها واستعلى مفهوم الإسلام الجامع بين
الغوايت والتعيمات الروح والمادة والعقل والغلب والدين والآخرة .

ومن هنا فإن محاولة بعض الباحثين المسلمين التوسع في عرض هذه النحل والدعوات (في دائرة الفكر الإسلامي) وتفصيلها إنما هو عمل من الأعمال الخطيرة التي تحول دون الوصول إلى منابع الأصيلة للإسلام وأنه- متابعة للخطة المسحوقة التي قام بها الاستشراق من أجل تصوير الإسلام على أمة (عقلانية) إسلامية أو إشراقية غنوصية هذه الخطة التي جرى عليها بعض الكتاب الإسلاميين بحسن نية ظناً منهم أنها عمل أساسي بينما هي في الحقيقة لا ضرورة لها فضلاً عن أنها محاولة خطيرة تصيب المفهوم الأصيل في النفوس المؤمنة بالاضطراب والشك وعلى الذين آبوا أن يصلحوا ما كانوا قد وقعوا فيه تحت تأثير دعوات سابقة .



وكذلك تقف الدعوة الإسلامية موقفاً مجرداً من تاريخ الإسلام فننظر إليه في ضوء مقررات الإسلام وتفرق بينه وبين دين ومنهج الإسلام نفسه بوصفه التجربة البشرية التي تقوم على الخطأ والصواب والتي تمثل في مجموعها ذلك العمل الكبير الذي قدمه المسلمون إيماناً بالله وبذلاً للنفس والمال في سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا حيث استطاع الإسلام أن يقيم مجتمعاً ممتداً من حدود الصين إلى حدود نهر اللوار في أقل من ثمانين عاماً مما أدهش المؤرخين والباحثين الغربيين ولذلك فإن محاولة تصوير هذا التاريخ على أنه لم يكن إلا صراعاً بين الأمراء والحكام أو مجموعة مؤامرات وخلافات، هذه محاولة باطلة ومضللة قام بها الاستشراق والغزو الفكري من أجل الحيلولة دون تمكين التاريخ الإسلامي من إعطاء الثقة الحقيقية بعظمة الإسلام في

نفوس الأجيال الجديدة من الشباب المسلم .

وفي هذا المجال يجري بعض الكتاب على محاولة إعلاء العنصر العربي أو الوطن العربي سواء أكان مصر أو الشام أو المغرب، أو اتهام العناصر التركية والفارسية بكونها كانت مصدر تراجع الحضارة الإسلامية، أو إيجاد صراع بين العرب والترك والفرس بإحياء خلافات قديمة قد انتهت أمرها ولم يعد هناك مدعاة لإحيائها ونحذر من التفسير المادي والماركسي لتاريخ الإسلام فهو باطل كلية .

إننا نذكر إخوتنا من المشتغلين بالفكر الإسلامي الأصلاء ألا يقعوا في الفخ الذي نصبه لهم مخطط القديس لويس الرامي إلى (حرب الكلمة) من أجل هدم مفهوم الإسلام الجامع الأصيل ولنذكر كيف واجه علماء المسلمين في عصر ترجمة الفلسفات اليونانية بالتخلي تماماً عن الأسلوب الفلسفي والكلامي المعتزلي والفلسفي الصوفي ومصطلحاته جميعاً (والعودة إلى الأسلوب القرآني) الذي وصفه الامام الغزالي بأنه كالماء لا يستغني به بينما أسلوب الكلام هو بمثابة الدواء لا يحتاج إليه إلا المريض .

ولقد قدم الأمامان الغزالي وابن تيمية تصوراً كاملاً لهذا الأمر فلم نعد في حاجة إلى العودة إلى أسلوب المعتزلة أو غيره من الأساليب الفلسفية فالشباب المسلم اليوم في حاجة إلى الانطلاق من أسلوب القرآن والسنة وبيانها .

إن الحديث عن الفرق المعاصرة أو الغابرة سيحول دون عودة الأمة إلى الوحدة الجامعة التي حطمها النفوذ الأجنبي وما يزال حريصاً على بقاء الصراع المذهبي العقدي والفلسفي حتى لا تجتمع الأمة على كلمة سواء وإن الدعوة الإسلامية ترمي في أعلى غاياتها إلى العودة إلى

الوحدة الجامعة .

لقد فتح هذا الباب من أجل غاية خطيرة هو استبقاء الفرقة بين المسلمين وإعادة دفعها إلى أحوال الفرق وخلافات المذاهب فإذا سرنا نحن أصحاب الفكر الإسلامي الأصيل في هذا الطريق فإننا نكون قد حققنا غاية خصوم الإسلام ومكنا للاختلاف .

وهذا ماتحاول الدعوة الإسلامية أن تتجنبه وتبعد عنه فقد دحض الإسلاميون هذه المذاهب منذ وقف بعيد وكشفوا زيفها وحذروا من خطرهما وانتهى الأمر ، فإذا جئنا اليوم في تبعية لاتجاه الاستشراق ودوائر المعارف بإحياء هذه الفرق فإننا نكون قد خدعنا أمتنا ذلك أن هذه الفرق احدى نوعين : إما قديمة قامت في ظل تطورات سياسية معينة وهذه قد انتهت مع هذه الظروف السياسية فلم يعد لها بقاء .

وإما هي فرق معاصرة تمثل بعض الطوائف القائمة وهذه يجب تقريبها في أحضان مفهوم السنة الجامعة وتخليصها من بعض دعاواها لنلتقي مع المفهوم الجامع حول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

أما بالنسبة للفرق الهدامة كالكاديانية والبهاية فهذه فرق ضالة وليست إسلامية ويجب كشف خطتها وحجبها عن أن ترصد مع الفرق الإسلامية وعلى الفكر الإسلامي أن يرد سموم رسائل اخوان الصفا ووحدة الوجود والحلول والاتحاد والفكر الاشراقي والفكر الباطني والوثني جميعاً (الأغاني- كليلة ودمنة - والشعر المنسوب إلى عمر الخيام) .

ولا بد أن نذكر هنا خطر ذلك الجيب المسمى بالحدائثة والذي

يرمي إلى هدم القيم الإسلامية بوصفها من القديم البالي والسخرية بها عن طريق إدخالها في نسق من الشعر يحمل عناصر الاحتقار مستمدة من كلمات بعض الباطنية الملاحدة وإعلاء كتابات الحلاج وابن عربي وغيرها ذات التهويلات الخادعة المستمدة من مفاهيم القرامطة واخوان الصفا وكلمات أبينواس وبشار وابن الراوندي .

وقد حاول المهجريون وعلى رأسهم جبران خليل جبران ومخائيل نعيمة وإيليا أبوماضي منذ ثلاثينات القرن تقديم مفاهيم خطيرة ترمي إلى هدم البيان العربي القرآني وإحياء التوراتية في كتاب النبي لجبران هدم صريح للمفهوم الأصيل للدين الحق، بالإضافة إلى قصيدة اللا أدريه لابوماضي وقد جاء دعاة الحداثة المسمومة ليتخذوا من ذلك تراثاً لهم يمتد إلى الفكر الباطني والوثني الذي حمّله السهروردي وابن سبعين متصلاً بالهلينية .

هذا التراث المسموم مترابط كله، وإن توزعت كلماته بين شعراء وكتاب كثيرون ويبقى الموقف واحداً وصريحاً بالرفض القاطع وتحرير الأسلوب العربي من هذه المصطلحات المضللة والعودة إلى أسلوب القرآن الممتد في السنة المشرفة .

لقد سقطت مقولات الماركسية ولكن النفوذ الأجنبي يريد ملأ الفراغ بسموم أخرى لن تخفى على الشباب المسلم الذي لا ينخدع .

الفصل الثاني :

حماية الشباب المسلم من التيارات الوافدة

كان السؤال : كيف يمكن حماية الشباب المسلم من التيارات الوافدة واطارها نقول : منذ أن سيطر النفوذ الأجنبي على الأمة الإسلامية في الجولة الأخيرة (مرحلة الاستعمار والصهيونية) وبناء على تجربته الواسعة مع المسلمين في الحروب الصليبية والحملات المتصلة على الأندلس وشواطئ المغرب وشرق إفريقيا في تلك الحملات الاستعمارية التي أطلق عليها البعثات الاستكشافية تغطية لأهدافها المدمرة في السيطرة على معابر البحار والبواغيز الإسلامية، منذ ذلك الوقت والمحاولة تجري مع المسلمين من أجل تفريغ مفهومهم الإسلامي من أصالته وقيمه ودفع المسلمين بوسائل الإغراء والرخاوة تحت اسم الترف والعصرية أملاً في تحقيق هدف أساسي هو احتواء هذه الأمة احتواء كاملاً بحيث يجعلها مستسلمة للنفوذ الغربي خاضعة له بكل ماتملك من مقدرات .

وتجري هذه المحاولة اليوم عن طريقين : عن طريق التعليم وعن طريق أدوات التسلية والترفيه (المسرح والسينما والاذاعة والتلفزيون) .

وفي مواجهة الصحوة الإسلامية التي تحاول أن تثبت قواعدها في العديد من أقطار الأمة الإسلامية (الباكستان - الأردن - السودان -

الجزائر). نجد ان هناك استماتة في تقديم مفاهيم زائفة للأدب والفن والعمل على إعلاء أسماء لمعت بالباطل في ظل النفوذ الأجنبي وإعادة فرضها من جديد، وكذلك إعادة عرض كتب رفضها المجتمع الإسلامي لأنها تختلف مع مفاهيمه وقيمه، يجري الآن طبعها من أمثال كتب ابن عربي والحلاج في التقديم وكتابات على عبدالرازق وطه حسين وسلامة موسى ولويس عوض، هذه التي فاتها الزمن وتخلت عن العصر الذي يشهد مشرق عصر جديد للإسلام.

كما نرى أن بعض المشتغلين بالتراث الإسلامي (ويسمونه العربي) هم أكثر الناس استهانة به ونقداً له واستصغاراً لشأنه.

كذلك فإن برامج ثابتة تكاد تكون يومية لا تقدم لأبناء المسلمين والعرب الا تراجم أعلام الغرب مع التعظيم والتفخيم والدعوى العريضة بأننا لا نملك مثل هؤلاء الأعلام ومن هنا فيجب أن تنحني الجباه لهم تقديرًا وإعجابًا ويغيب في هذا المجال الدور الذي قام به الإسلام أساساً حين قدم لأوروبا وللغرب المنهج العلمي التجريبي، وقدم القواعد الأساسية التي قامت على علوم التجريب والفلك والبحار والطب والجراحة وإنه من واجب الانصاف أن يعلم المشاهد العربي والمسلم أن أجداده كان لهم دور في هذه النهضة وانهم وضعوا الأسس التي بني عليها هؤلاء الأعلام الغربيون في المرحلة التالية وأن الصورة بهذا الشكل الذي تقدم به إنما توهي بأننا ايتام أمة خالية من كل فضيلة ومنقبة.

نحن لا ننتقص دور الغرب في العلوم ولكن يجب الا يزيل المسلم والعربي دور آباءه ودور حضارته الإسلامية التي كان القرآن والسنة

أساساً لهما مصدر (التجريب) الذي لم تكن تعرفه الحضارات السابقة للإسلام كذلك فقد اختلطت كثير من المفاهيم في الفترة الأخيرة بحيث لم يعد الشاب المسلم يعرف الحقائق الأصيلة والثوابت الحقيقية ولربما نخدعه هذه المفاهيم المغلوطة عن أن الإسلام هو وحده المنهج الأصيل لقادر على العطاء في هذه الساحة المضطربة من الدعاوي والأكاذيب .

وأنة وحده دون جميع الايدلوجيات القادر على الثبات مع تعبر الأزمنة والبيئات والقادر على العطاء مع اختلاف العقول والأمزجة وهو الأمل الباقي اليوم بعد فشل التجربة الغربية التي طبقها العرب والمسلمون منذ أكثر من مائة عام من خلال قانون نابليون والمناهج التعليمية الوافدة والنظام الربوي في عالم الاقتصاد وبعد سقوط الماركسية في معاقلها الأساسية بعد سبعين عاماً من محاولات فرضها على العقول والنفوس بما فيها من معارضة للفطرة والعلم والدين لا ريب أن الصحوّة الإسلامية اليوم هي التي تدفع هذه القوى المختلفة للتجمع للمواجهة بهدف تدميرها والقضاء عليها أو إجهاضها قبل أن تستكمل قدرتها على العطاء والبناء .

فنحن اليوم في حاجة إلى استيعاب الموقف تماماً والحذر من الوقوع في الأخطاء وفي مقدمتها التعصب والعنف والجمود وعلينا أن نحرك في أناة وصبر وثبات في المواقع .

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ . سورة التوبة آية ٥٥ .

إن هذه الأمة الإسلامية الممتحنة اليوم بهذه القوى التي تطمع في أن تحتويها لقادرة على أن تمتلك إرادتها وتصح مفاهيمها وتستكمل كل ما ينقصها من خلال برنامج شعبي لتربية المسلم على منهج الله بما يكمل النقص الموجود في المناهج الدراسية والثقافية وبما يقدم وجهة النظر الإسلامية لكل ما تطرحه الشاشة الصغيرة من قضايا وماتناوله الصحف والمجلات الثقافية بحيث يستكمل المسلم ثقافته على نحو سليم بما يعينه على حركة الحياة والتعامل في المجتمع وفق شريعة الله في البيع والشراء وغيرها وبذلك يتجنب الانحراف إلى الربا أو الوقوع في المحرمات .

وبذلك تقوم المجتمعات الصغيرة على تقوى الله تبارك وتعالى وتتحرر من أخطار الأزمات التي تحاصر الأمة الإسلامية من كل جانب ثم نلتقي في مشروعات اقتصادية واجتماعية محررة من الربا مطبقة لمفاهيم المضاربة والمرابحة وبذلك يوجد المنطلق الاجتماعي لقيام المجتمع الإسلامي القائم على قاعدة : ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾

لقد تدارس علماء المسلمين سر الأزمة الطارئة على الأمة الإسلامية وتعددت وجهات النظر ولكن الشيء الذي أجمعت عليه كل القوى الصادقة والمؤمنة هو أن تخلف المسلمين نتج عن شعور بالتراخي والفتور والأخذ بالرخص والانفصال عن تطبيق المنهج الرباني وتلك سنة الأمم التي علمها القرآن الكريم للمسلمين إذا غفلوا عن منهج الله وتجاوزوه ضربهم الله فسلط عليهم أعداؤهم ينالون منهم فلا يرجع عنهم هذا حتى يعودوا إلى الله ويطبقوا شريعته .

فلا بد أن تعود هذه الأمة إلى العزائم بعد أن حطمتها الرخص والتجاوزات، ولابد من بناء الشباب المسلم على قاعدة المراقبة والقدرة على النضال والاستعداد للبذل والفداء وبيع النفس والمال لله تبارك وتعالى فإن هذا وحده هو منطلق التحرر من التبعية وحماية الثغور واستعادة القدس.

ولقد تبين للمسلمين أن للإسلام أسلحته ومقاييسه وقيمه الخاصة التي لا ينتصر إلا بها ولا يقوم إلا على أسسها فإذا ذهبت هذه الآن بعد أربعة عشر قرناً من العمل بمنهج رباني إلى منهج مادي ومقاييس مادية فإنها لن تفلح في تحقيق النصر. إن لنا نحن المسلمين مقاييس وقوانين وقيم تختلف اختلافاً واضحاً عن قيم المجتمعات الغربية في كل شيء.

في الثقافة، والحضارة، والفن، والمرأة والأدب والحياة والاجتماع والاقتصاد.

هذه القيم لابد أن تكون واضحة تماماً أمام المسلم بحيث لا تخدعه الكلمات البراقة ولا الكتابات المزخرفة عن أصالته ومنابعه ومنهجه القرآني وعن مثله الأعلى الذي قدمه رسول الله ﷺ للإنسانية والذي سيبقى قائماً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الفصل الثالث :

تكامل منهج التربية الإسلامي

يهدف منهج التربية الإسلامية إلى بناء الإنسان القادر على أداء دوره في المجتمع من خلال مسؤوليته التي رسمها له الله تبارك وتعالى بوصفه مستخلفاً في الأرض يقوم على تعميرها وإقامة الله في الحياة بصدق التعامل مع الناس ومن خلال قيم الحلال والصدق والوفاء والإخاء البشري ومن هنا فقد تميز منهج التربية الإسلامية بالتكامل فالتربية الإسلامية تشمل جميع جوانب الشخصية الإسلامية حيث تناول القوى الثلاث العقل والوجدان والجسم .

فتنشئ السلوك المستقيم والعاطفة النقية والاتجاهات الأخلاقية الكريمة وتوقظ المشاعر السامية .

كما تتوزع التربية الإسلامية على جميع جوانب الحياة :

(المدرسة - المسجد - المنزل - الشارع)

أما منهجها فهو مستمد أساساً من القرآن الكريم والسنة النبوية وقد وُثِّقَ ومستمدة من أعمال الرسول ﷺ ومواقفه ، ودور الأسرة في التربية الإسلامية دور خطير فمسؤولية الآباء والأمهات عن رعاية أبنائهم كبيرة وهي أساس بناء الشخصية ويعتبر الإسلام (تربية

الفتاة) من الركائز الأساسية التي يجب العناية بها إيماناً بدور المرأة ومسؤوليتها الكبرى في رعاية البيت وتنشئة الأجيال . والمتابعة الدائمة المستمدة لتصرفات الأبناء وإبداء الرأي بالنافع وتشجيعه وبالضار والإنصراف عنه .



وتركز النظرة الإسلامية التربوية على بناء الفرد منذ مطلع حياته على عدة ثوابت :

- ١- الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية .
 - ٢- العناية باللغة العربية طوال مراحل الدراسة .
 - ٣- إعداد المعلمين المشرفين على الطلاب عقيدة وأخلاقاً .
 - ٤- استكمال التربية في النواحي الجسدية والعقلية والثقافية والاهتمام بالتربية المهنية والعسكرية .
- والتركيز على روح الجهاد الإسلامي .

ويقرر علماء التربية الإسلامية أن لا تقتصر التربية الإسلامية على نقل المعارف والعلوم التي حصلها السلف وحدها وإنما من واجبها أن تمد الأجيال بالمهارات اللازمة لكسب معارف وعلوم جديدة واكتشاف حقائق عن طريق السمع والبصر .

كما يقررون ضرورة ارتباط التربية بالأخلاق فالتعليم وتحصيل الحكمة العملية لا يكون منتجا نتيجة إيجابية إلا إذا كان مرتبطاً بالقيم الأخلاقية باعتبار أن التعليم والأخلاق وجهان لعملة واحدة .

ولابد أن تبدأ التربية في المنزل وتستمر في المسجد والمدرسة وتبقى

رعاية الآباء والأمهات لأبنائهم وبناتهم مستمرة يوماً بعد يوم لا تتوقف لحل كل ما يصادف الأبناء من مشاكل وقضايا وحتى لا يلجأوا إلى الغير لمعرفة وجهة النظر الصحيحة .

ويجب المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها وصقلها وتنمية جوانب الخير فيها بالثقافة الإسلامية من خلال صور الخير والرحمة التي ترزخ بها السيرة النبوية والتدرج في هذه العملية حتى تستوفي هذه المواهب كلها .



ويركز بعض علماء التربية الإسلامية على خصائص التربية الإسلامية وبمضمونها خمس عناصر أساسية كبرى :

أولاً : الأصالة :

وذلك باستمداد ثقافته ومعارفه ونظراته إلى الحياة وإلى المجتمع وإلى الناس من صميم المفهوم الإسلامي .

بعيداً عن النظريات المادية التي طرحت في أفق الفكر الإسلامي والتي تختلف اختلافاً عميقاً مع مفاهيم الإسلام .

(مثل الدارونية في الغرب والماركسية في الشرق والجنس عند

فرويد) .

ثانياً : الإيجابية :

وذلك عندما يكون هدف التربية الإسلامية إيجابياً قائماً على :
المسؤولية والالتزام الأخلاقي في بناء الحياة على موافقة سنن الله
تبارك وتعالى في الكون المادي وفي حياة الإنسان .

ثالثاً : الشمولية والتكامل :

وذلك عن طريق الإيمان بالجانبيين المحسوس والروحي .

رابعاً : التوازن :

بين الجوانب المختلفة بعيداً عن القلق والضياع .

خامساً : الأخلاق :

والإيمان بأن الضوابط الأخلاقية يجب أن تكون سمة أعمال
الإنسان كلها (والأخلاق من القيم الثابتة المرتبطة بالعتيدة أصلاً) .



ويركز كثير من الباحثين في التربية الإسلامية على ضرورة دعم جانب العاطفة والإيمان والحب إيماناً بأن قوة العاطفة هي التي أحدثت زواج البطولات الإسلامية التي لا نظير لها في تاريخ الأمم .
وإن إهمال هذا الجانب في حياة المسلمين في هذا العصر أفقده لعمق والرفقة والسمو وقوة المقاومة .



ولما كانت مهمة المرأة المسلمة تختلف عن مهمة الرجل وتتكامل معها فقد وجب أن تعد لتربية الفتاة مناهج مختلفة تحقق الهدف الإسلامي الأساسي من مهمة المرأة ومسؤوليتها في رعاية الزوج والبيت وتربية الأطفال (باعتبار أن عمل المرأة طارئ عليها) ولا يحول دون تفرسها بواجبها الحقيقي .



كما يتطلب الأمر عدداً من المتطلبات الأساسية :
وأهمها تنقية وسائل الاعلام من التجاوزات الخطيرة التي قد تصور الانحراف الخلقي وكأنه أمر مشروع ولا بد من تقديم برامج تراعي فيها حماية أخلاق الأبناء من الأخطاء الاجتماعية ولا بد من لقضاء على التناقضات القائمة بين المناهج الدراسية ووسائل الاعلام ،
وكل ما يتصل بالنظريات الغربية المتعارضة مع مفاهيم الإسلام وخاصة نظرية دارون ونظرية فرويد ونظرية ماركس وغيرها .



ولما كانت الأسرة هي الوعاء الأول للتربية الإسلامية فإن على

الآباء والأمهات الحضور الدائم في قضايا البيت ومسائل أولادهم وما يتصل بحياتهم خارج البيت حتى يعطوا الرأي الصالح والمشورة الصادقة .

كما أن على الآباء والأمهات توجيه نظر أبنائهم إلى ضرورة أداء الفروض كالصلاة والصوم، وتقديم صور من حياة الرسول ﷺ في مختلف المناسبات وخاصة الهجرة ومولد النبي وذكرى الإسراء والمعراج وغزوة بدر .

ولابد من إفساح مجال واسع للسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي في ثقافة الأبناء .

والعمل على تكملة نواقص المناهج الدراسية وتربية الأبناء على احترام الأبوة والأمومة، وأداء حق الجار ورعاية القريبى والبذل والتصدق، وأداء الزكاة خير مثال لذلك .

وأن ينشئ الأبناء على مفهوم سمح فيكونون قادرين دائماً على العطاء والبذل والإحسان إلى الفقراء وخدمة الضعفاء ومن يحتاجون منهم إلى المساعدة .

فإذا فعلنا ذلك وحدثت الاستجابة نشأ جيل كريم لا تستطيع أن تحتويه مؤامرات أفلام الجنس والجريمة ولا خفت من المجتمعات الإسلامية تلك الصور المنحرفة .

ولقد كشف أسلوب النقل والاقتباس من المناهج الغربية عن نتائج خطيرة أخرت سير حركة اليقظة الإسلامية وحالت دون قدرة المسلمين على امتلاك إرادتهم وإقامة مجتمعهم الرباني سنوات طويلة .

ولقد ظنت الأجيال السابقة والتي واجهت الاستعمار أن التماسها أساليب الغرب في التربية والتعليم ربما حقق لها القدرة على الوصول إلى ماوصل إليه الغرب من حضارة ومدنية ولكن ذلك لم يكن إلا وهماً وخطأ سرعان ما كشفت الوقائع عن فساد، ذلك أن أمة من الأمم لن تستطيع أن تبني نفسها أو تجدد كيائها إلا إذا استمدت ذلك من جذورها وأصولها ومصادرها الأولى ومنابعها الحقة التي شكلتها أوأصره .

ومنذ جاء الإسلام وبنى هذه الأمة فكر ياً وروحياً واجتماعياً وأخلاقياً فإن هذه الأمة لن تستطيع أن تجد في ظل أي منهج آخر سبيلها إلى اليقظة والنهضة أو القدرة على المقاومة إذا حاصرتها الأحداث .

وكان النفوذ الاستعماري قد عمد أول ما عمد إلى هدم ثلاث دعائم في كيان الأمة الإسلامية .

١- حجب الشريعة الإسلامية في نظام الحكم .

٢- تغيير نظام الاقتصاد بفرض الربا .

٣- تغيير مناهج التربية والتعليم إخراج القرآن والإسلام .

من هذا البناء الثقافي وتفريغته من روح الإيمان بالله تبارك وتعالى ومنهج التكامل والترابط بين القيم والأخلاق وأسلوب الحياة .

ولا ريب أن إزالة التناقض بين منهج الإسلام في التربية ومقرراته في شأن خلق الإنسان وجمعه بين الروح والمادة، ومسؤوليته الفردية والتزامه الأخلاقي وإيمانه بالغيب والوحي والبعث والجزاء وبين منهج التربية الغربي ومايتصل به من مناهج مفروضة على المدارس

والجامعات من نظرية دارون إلى نظرية فرويد وماركس ودوركايم وغيرها ومخالفة هذه النظريات لمفهوم الإسلام وتكامله الجامع لاستمدادها من الفلسفة المادية كل هذا يتطلب إعادة النظر وتصحيحه .

كذلك فإننا مازلنا نتطلع إلى إعادة الروح إلى منهج التاريخ الإسلامي ليكون قادراً على العطاء في بناء مستقبل هذه الأمة وملء قلوب المسلمين إيماناً بعظمة منهجهم وتاريخهم والدور الذي قام به أجدادهم وآبائهم في سبيل نشر كلمة التوحيد الخالص وتحرير الأمم من جور الحضارات القديمة وإنشاء المنهج العلمي التجريبي الذي هو أساس الحضارة .

ومن هنا فإننا نطالب بأن يقدم للمناهج التي تدرس في الجامعات سواء في القانون أو الطب أو الفلك أو النفس أو الأخلاق بتقدير واضح للدور الذي قام به علماء المسلمين والذين وضعوا الأسس الأولى لبناء الحضارة الإنسانية .

وأن يتحرر من تجاهل الغرب للدور الذي قمنا به وتحرير مفاهيم النفس والأخلاق والاجتماع والسياسة والاقتصاد من التبعية سواء للفكر الغربي الليبرالي أو الفكر الماركسي أو مفاهيم الماسونية والفكر اليهودي التلمودي .

وهكذا يتبلور تصور إسلامي للتربية يمثل التكامل ويعمل على بناء الإنسان من جميع جوانبه .

أولاً : الجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل .

ثانياً: الجمع بين الروح والجسم والعقل .

ثالثاً: الجمع بين تربية الفرد وتربية المجتمع .

رابعاً: الجمع بين الغايات الوطنية والغايات الإنسانية .

خامساً: الجمع بين التربية الدينية وخلقية وعقلية .

ويقوم هذا المنهج على التوازن والمواءمة فلا تطغى منه ناحية من النواحي على ناحية أخرى ويكون به الفرد فردياً واجتماعياً في آن فلا تطغى فرديته على جماعيته حيث يتكامل استقلاله الذاتي وتفتحته الروحي والعقلي معاً وينتقل من الأنانية إلى الغيرية، ومن الاهتمام الشخصي إلى التضحية للجماعة، إنه إعداد الفرد لذاته ولمجاوزة ذاته في نفس الوقت وبذلك ينتقل الإنسان من أهوائه إلى الحق ومن الحيوانية إلى الإنسانية ومن البشرية إلى الربانية فيكون قابلاً للارتفاع فوق المطامع والشهوات متجهاً إلى الاستعلاء على كل ما هو حرام وشر واثم .

(﴿ولو شئنا لرفعناه بها﴾ .

ولن يتم ذلك إلا إذا التزم المسلم: المسؤولية الفردية والالتزام الأخلاقي .

هذا وبالله التوفيق . .

الفصل الرابع :

الإسلام يقدم مفهوماً متميزاً « للعلم » يختلف في مقرراته عن العلم الغربي والفلسفة والعلوم الاجتماعية

فتح الإسلام أبواب العلم على مصراعيها أمام المسلمين، وبنى للعلم في منظومته مكاناً عالياً فقد افتتح الوحي باقراً، وأقسم بالقلم وكرم العلماء وقرر أن العلم مفهوم جامع لكل من علوم الدين وعلوم الدنيا وكان بذلك منهجاً مختلف كل الاختلاف عما عرف عن بعض الأديان من معارضة للعلم أو صراع معه .

ولكنه أقام تحفظات أساسية في النظرة الإسلامية إلى العلم، سواء فيما يسمى بعلوم القدماء (اليونان والفرس والهنود) أو العلوم الغربية المعاصرة التي بدأت نتيجة لامتلاك الأوروبيين للمنهج التجريبي الإسلامي والتي تحولت إلى مفاهيم قائمة على الأسس الوثنية التي عرفها اليونان والرومان حيث اختلف في الوجهة والغاية مع مفهوم العلم الإسلامي .

ولقد فرق الإسلام بين العلم وبين الفلسفة من ناحية كما فرق بين العلم وبين ما يسمى العلوم الإنسانية والاجتماعية من ناحية أخرى

وقرر أن الفلسفة هي تصورات بشرية مصدرها العقول والأهواء
يمكن أن تخطيء وتصيب، ولكنها ليست علماً بمفهوم العلم التجريبي
الذي تقرر نتائجه في المعامل وعن طريق الأنابيب .

كذلك فإن ما يسمى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ليست إلا
تجارب عقول بشرية صدرت عن بيئاتها الخاصة وهي محدودة وليست
عالمية، وهي مرتبطة بالعصر والثقافات والأوضاع الاجتماعية فهي
بذلك ليست علوماً عالمية تصلح للمجتمعات المختلفة أو العصور
المتباعدة وهي في أغلب الأمر تتمثل في ردود أفعال لا أفعال حادثة .

ومن هنا فإن الفلسفة والعلوم الإنسانية والاجتماعية ليستا من
العلوم الأساسية ذات الطابع العالمي الصالح لكل المجتمعات
وبالأحرى فهي ليست صالحة للتطبيق في المجتمعات الإسلامية التي
تقوم على ثقافات وعقائد ومفاهيم وقيم تختلف عن مفاهيم بيئات
الغرب التي نشأت فيها هذه الفلسفات وتشكلت .

ذلك أن المسلمين قد أغناهم ميراثهم (القرآن الكريم والسنة
المطهرة) بأن قدم لهم تصوراً كاملاً لعالم الغيب (الميتافيزيق) لم يعودوا
بعده في حاجة إلى التصورات الفلسفية التي وضعها بعض الفلاسفة
لعوالم الغيب المحجوبة والعالم الآخر والتي جاءت الفلسفة المادية في
مرحلة أخيرة لها فانقضت عليها ودمرتها تماماً .

كذلك فإن العلوم الإنسانية والاجتماعية الغربية إنما صدرت
أساساً من تصور مادي للإنسان قوامه (نظرية دارون) وتفسيرات
علماء الاجتماع لها (أمثال هربرت سبنسر) حيث أصبح التطور
البيولوجي تطوراً مطلقاً لكل الكائنات والأوضاع، وما يتصل بذلك

من نظريات فرويد ودوركايم وكلها تحاول أن تقدم الإنسان بصورة (حيوان ناطق) منطلق وراء شهواته حيث تكون الجريمة فطرة والزواج ليس من الفطرة كما تقول نظرية العلوم الاجتماعية .

ولاشك أن الفكر الغربي يستمد هذا المفهوم للإنسان من الفلسفات اليونانية والرومانية القديمة وبعض التصورات الخاطئة التي نسبت إلى الديانتين اليهودية والمسيحية فضلاً عن مفهوم الوثنية والباطنية والفكر الافلاطوني والغنوصي جميعاً . .

كذلك فإن الإسلام لا يقر تطبيق مفهوم العلوم التجريبية على العلوم الإنسانية والاجتماعية لأنها تتصل بالإنسان الذي لا يخضع خضوع المادة لعملية التجريب .



أما الفكر الإسلامي المستمد من القرآن والسنة والذي تشكل في ضوء التوحيد الخالص منذ أربعة عشر قرناً فإنه قدم للإنسان تصوراً مختلفاً عن هذا التصور المادي والوثني والغربي .

فالإنسان في مفهوم الإسلام أكرم مخلوقات الله تبارك وتعالى وهو المستخلف في الأرض والمكلف بالعقل والمعد لعمارة الأرض والسعي فيها من خلال المسؤولية الفردية والالتزام الأخلاقي .

وفي حدود تصرفه وعمله يكون حسابه وجزاءه فليست هناك خطيئة أصلية ولا ترز وازرة وزر أخرى، فضلاً عن إيمانه بالغيب والبعث والجزاء واليقين بالله تبارك وتعالى خالقاً ورازقاً وبالنبوة والبرحي .

وهو مفهوم مختلف تمام الاختلاف عن مفهوم الإنسان في الفكر الغربي بما يؤكد عجز العلوم الإنسانية والاجتماعية الغربية الوافدة عن العطاء الصحيح لأنها وضعت من خلال تصور ناقص يعتبر الإنسان كياناً مادياً منفصلاً عن كيانه الجامع بين الروح والمادة والعقل والقلب .

فإذا انتقلنا من دائرة الفلسفة والعلوم الإنسانية والاجتماعية إلى دائرة العلم التجريبي نفسه كان للإسلام موقف واضح مختلف فليس صحيحاً ما يذيعه بعض العلمانيين من أن المسلمين يقبلون (بالعلم الغربي) المعاصر قبولاً كاملاً بحجة أنه بعيد عن الفلسفات والمفاهيم المادية والوثنية أو أنه علم تجريبي مجرد .

ليس هذا صحيحاً على إطلاقه وإنما نرى أن للإسلام موقفاً واضحاً من العلم التجريبي الغربي حيث أن له على منطلقه تحفظات وضوابط خاصة فيما يتعلق بالوجهة والتطبيق .

فالعلم الغربي يصدر عن استعلاء كاذب مضلل حيث ينكر صانع الحياة والعلم والكون كله ويضع كلمة (الطبيعة) بديلاً عن الألوهية وهذه أكبر أخطائه .

ثم إنه ينطلق من مفهوم المادة فينكر كل الجوانب الروحية والمعنوية للإنسان والحياة وبذلك يتجاهل جانباً هاماً هو الصلة بين الإنسان وعلومه وبين الله تبارك وتعالى وخالق العلوم أساساً وخالق الطبيعة وفاتح آفاق العقل الإنساني لكشفها واستيعابها فالعلوم التي تدرس للشباب المسلم في جامعاتنا تنقل من الغرب وتتجاهل صلة هذه العلوم مع النفس المسلمة بالله تبارك وتعالى ولا تشير إلى ذلك أي إشارة .

وللمسلمين في منهجهم المستمد من القرآن والسنة عقائد أساسية
حول طبيعة هذا العالم وعلاقته بخالقه تبارك وتعالى .

ولما كان العلم الغربي قد تجاهل الحقائق التي قدمها الدين الحق
فقد تصور فروضاً منها الصدفة والجبرية ونظرية الانفجار الهائل
وغيرها من مفاهيم مغلوطة حيث إن الكون في مفهوم الإسلام لم يبدأ
بالانفجار ولم يتطور بالصدفة ولا يقر التطور المطلق .



ولقد كان لعجز العلم الحديث عن النظر إلى مفهوم الدين الحق
الإسلام واستعلائه على الدين جملة مصدراً لهذه الفروض المضللة التي
كشفت التجارب عن فسادها وعجزها عن تقديم الرأي الصائب الذي
يكسب ثقة النفس الإنسانية .

وأخطر هذه الفروض : ماسمي (الحلقة المفقودة) في نظرية دارون
إذ كيف يمكن لنظرية ناقصة بها حلقة مفقودة أن تصدر مجال العلم
وتظل مهيمنة أكثر من مائة عام، لولا وجود الملاحظة والصهيونية
من ورائها والذين كانوا يبحثون عن سناد لبروتوكولات صهيون من
أجل تدمير الإنسان (الجويم) غير اليهودي .

ومن هذه النظريات نظرية خلق الكون ونظرية الوراثة ونظرية
حيوانية الإنسان ونظرية الجنس التي قدمها فرويد واعتبرها منطلق
حياة الإنسان .

هذه الفروض التي قدمها العلم الحديث حول نشأة العالم ليست
أقل خطأ من الفروض التي تصورها الذين كتبوا الكتاب بأيديهم

وقالوا: إنه من عند الله .

وفي مواجهة هذه المقولات تقرر أي القرآن في حسم :

﴿ما اشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾ . سورة الكهف آية ٥١ .

فليست هناك نظرية الانفجار العظيم ، ولا نظرية توالد الإنسان من الحيوان .

ومفهوم الإسلام أن هذا العالم خلق بعد أن لم يكن فليس أزلياً ولا أبدياً بأي شكل من الأشكال وقد ابتداء من العدم وسوف ينتهي لقيام الساعة وتبدل الأرض غير الأرض والسموات .

ولقد كانت أخطر مغالاة رجال الدين هي رفع الإنسان من بيئة البشرية إلى مرتبة الألوهية كما فعلت المذاهب الوضعية فيما قبل التاريخ أمثال البوذيين والكرستين (كرشتا) الهنود الذين رفعوا كرشتا وبوذا إلى مصاف الالهة وكانت هذه المغالاة سبباً لانتشار فكرة التطور المادية وهي فكرة أبى اصحابها الاعتراف بمبدأ الخالقية وما يترتب عليه فهي بمثابة رد فعل لوضع الإنسان في درجة الحيوان .

وقد مضى علماء الغرب في الطريق الصعب وحاولوا فهم الأمور من منطلق الاسطورة وتراث الانتربولوجيا فأخفقت معطيائهم جميعاً :

١ - أخفقت في نظرية الطمطومية ونظرية القانون الطبيعي وفي نظرية خلق الإنسان (التطور) .

لقد كانت كل هذه الفروض والتصورات الخادعة توضع موضع العلوم ولا تزال تنتقل إلى البيئات الإسلامية على أنها حقائق وعلوم

والهدف هو فرض مفاهيم الفلسفة المادية التي تنصدر الآن الفكر الغربي كله وترمي إلى محاولة هدم الغيب والنبوة والالوهية أساساً.

لقول الدكتور ضياء الدين سردار في كتابه (استكشافات في العلوم الإسلامية) لقد ثبت أن العلوم الغربية تشكل تهديداً خطيراً للهوية الإسلامية لأنها تعكس القيم الغربية وليس تلك الإسلامية وليقول : إن علم الغرب لا يهدد العالم الإسلامي فحسب بل ينسحب تهديده على العالم بأسره ، لأن الأبحاث والطبيعات العلمية الغربية مجردة من كل حدود الأخلاق وكل المسؤوليات الاجتماعية .

ويقول أحد الباحثين في العلوم التجريبية إن هناك فارقاً بين العلوم التجريبية ونتائجها الثابتة وبين الفلسفات والمذاهب الاقتصادية والاجتماعية فقد حاولت هذه المذاهب أن تعتبر نفسها علماً للمجتمع على مستوى دقة علوم الطبيعة (التي ساد الاعتقاد بأنها توصلت إلى الحقائق النهائية) عن تظاهر الطبيعة والمادة في الكون ولكنها فشلت وقد قدم طه حسين مفاهيم دور كايم في العلوم الاجتماعية على أنها قوانين علمية وفشل في اثبات ذلك .

وقد اتضح في الحقيقة أنها مقولات جزئية ومؤقتة وليست مطلقة ولا نهائية ويؤكد بعض الباحثين أن علماء الإنسان في الغرب عمدوا إلى تصفية ماتبقي من الجوانب الروحية للإنسان وتعريته ما أمكن ونسبته إلى المخلوقات الحيوانية تبعاً لنظرية دارون حول النشوء والارتقاء وذلك بالتركيز على جانب الغرائز التي تربطه بالحيوانية كما أقام فرويد نظريته في علم النفس على حيوانية أصل الإنسان التي قال بها درون .

وبنية الصراع هي إحدى البنيات المشكلة للفكر الأوروبي

والقائمة على ثنائية الروح والجسد وثنائية العقل والعاطفة .

أما الإسلام فإن فكره يقوم على أساس التوازن والتكامل فالإنسان روح وجسد وعقل ووجدان والإسلام دين ودنيا وعقيدة وشريعة والإيمان علم ظاهر وباطن وقد تميز الإسلام بالوسطية في مقابل الجدلية التي طبعت الفكر الأوروبي .

وقد جمع الإسلام في اهاب واحد بين منهج العلم ومنهج الوحي وجمع بين النظرية والتطبيق كما أقام الإنسان على قاعدة المسؤولية الفردية والالتزام الاخلاقي والإيمان بالبعث والجزاء . فالعلم الإسلامي يتكامل مع بنيات الفكر الإسلامي كلها ولا ينفصل عنها ويقوم على أساس الأخلاق والارتباط بالوحي والغيب ويقرر أن مصادر العلم من عطاء الله تبارك وتعالى وأن نتاج العلوم هو للإنسانية كلها وليس لطيفة معينة أو دولة معينة ويطالب الإسلام البشرية بالعدل والرحمة ويقرر نظام الزكاة ويرفض استعلاء الإنسان على الإنسان أو أمة على الأمم .

الفصل في قضية الخلق وسقوط نظرية دارون

لا ريب أن فكرة عقد مؤتمر إسلامي في أم القرى لدراسة نظرية التطور وفكرة الدارونية واتخاذ موقف منها بعد أن شهد العالم كله في السنوات الأخيرة وبعد مرور مائة عام تراجعاً كبيراً في موقف العلماء من هذه النظرية التي لم تكن في أشد أيامها تألقاً إلا نظرية ناقصة يغيب عنها ما أطلق عليه اسم (الحلقة المفقودة).

ولذلك فقد رحّبنا بالمساهمة في هذا العمل في رغبة شديدة لتحريّر شبابنا المسلم في كل مكان من أرض المعمورة من ذلك التناقض الذي يمر به بين مفهوم الإسلام الأصيل في خلق الإنسان دين تصور وفرضية لم يتأكد بل وجاءت الحفريات لتتقضها وترفضها تماماً .



نشأت الفكرة أساساً في رحاب الإرساليات التبشيرية التي ظهرت في لبنان (والتي قادتها منظمّتين احدهما بروتستانتية (أمريكية) والأخرى كاثوليكية (فرنسية) حيث خرجت أول دفعة من خريجيهما الذين جاءوا إلى مصر وتصدروا في قيادة الصحافة (حروف وغير

ومكاريوس) وتقلا وجرجي زيدان وغيرهم كثيرون، وكان في مقدمتهم: الدكتور شيلي شميل الذي حمل لواء ترجمة كتاب (أصل الأنواع) (شرح بخنر).

وذلك عام ١٨٩٠ بعد أن ركّز الاستعمار البريطاني أقدامه في مصر بأقل من عشر سنوات .

ثم نشر كتابه فلسفة النشوء والارتقاء ١٩١٠ .

وكانت مجلة المقتطف هي المجال الأكبر للمراجعات ومواصلة طرح الشبهات والتركيز عليها .

وإذا كانت القاهرة في هذه الفترة هي الساحة الفكرية والثقافية للبلاد العربية كلها فإن الهند كانت الساحة الأخرى التي انطلق منها مايسمى بالنشيرية^(١) وهي ما تصدى لها السيد جمال الدين الأفغاني بكتابه (الرد على الدهريين): هذا الكتاب الذي يعدّ أول ردّ على هذه النظرية وكان سيد أحمد خان قد حمل لواء هذه الفكرة في الهند ودعا إلى الفكر المادي وسيد أحمد خان هو صاحب التيار الذي أيد النفوذ البريطاني ومنه ظهر القادياني بعد . وقد توالى بعدها الكتابات وكان في مقدمتها ما كتب العلامة فريد وجدي الذي هاجم الفلسفة المادية سنوات طويلة والذي يمكن أن يقال إنه الرجل الذي وقف في وجه مفاهيم شيلي شميل بأسلوب علمي حصيف .

ثم جاء دور إسماعيل مظهر الذي حاول أن يخفف مفهوم الإلحاد في النظرية ويرده إلى مفاهيم أخرى ثم جاء دور سلامه موسى مؤلف

(١) النشيرية نسبة إلى كلمة (نشئر) أي الطبيعة .

كتاب نظرية التطور وأصل الإنسان والذي حمل لواء هذا الفكر مدى حياته .

أخطر ما هنالك هو دخول هذه النظرية إلى مقررات التعليم وحدوث تلك الازدواجية الخطيرة بين مفهوم الإسلام ومفهوم الفلسفة المادية والآثار الخطيرة التي نتجت عن ذلك وكيف تأثر بهذه النظرية الشباب المثقف الذي زلزلت عقيدته .

وأمامنا في هذا المجال تجربتين :

الأولى : تجربة الأستاذ العقاد الذي آمن بنظرية دارون وقد جاء ذلك في كتابات العقاد بعد أن صدر الجزء السابع من دائرة معارف فريد وجدي (هذا الجزء الذي خصصه لإثبات وجود الله) تبارك وتعالى) فانبرى العقاد للرد على فريد وجدي وتسفيه آرائه .

وهي قصة معروفة ، غير ان الأستاذ العقاد لم يلبث أن عاد إلى الايمان وسجل ذلك في كتابه (في بيتي) .

الثانية : تجربة نجيب محفوظ التي سجلها في قصته (بين الفصرين) حيث يصور مدى ماتركته نظرية التطور من آثار في فكره وفكر مثقفينا في مطلع القرن العشرين وما أدّت إليه هذه الآثار من فراغ كبير لدى قطاعات عريضة من المجتمع ، لعل أبرز دواعيه (كما يقول دكتور إسماعيل على في بحثه تحت عنوان (إعصار في الفكر الغربي الحديث) اهلال (ابريل ١٩٨٨) هو ماتصوره البعض من أن هذه النظرية تؤدي إلى الشك في معتقدات دينية أساسية خاصة بخلق الإنسان

وقد صور نجيب محفوظ آثار هذا عليه (كمال في القصة).

هذه التساؤلات التي عرضت على ذهنه مرات ومرات كان من جرائها لا يكاد يرى للنوم سبيلاً إلى عينيه ولم يكن يغمض له جفن حتى الصباح ، وهو الذي أدّى به إلى القول المعروف عن الملاحدة (إن تحرره من الدين سيكون أقرب إلى الله مما كان في إيمانه به فما الدين الحقيقي إلا العلم الذي هو مفتاح أسرار الكون وجلاله).

وهو كلام ظاهر البطلان لا يثبت أمام الحقائق الدامغة .

وهكذا كان لهذه النظرية آثار بعيدة المدى على الشباب المسلم المثقف في مختلف البلاد الإسلامية ولا يزال هذا الأثر قائماً حتى اليوم ، إذ ما تزال مناهج الدراسة في عديد من البلاد العربية تحتوي على هذه النظرية التي نقلها إلينا شيلي شمين إسماعيل مظهر وسلامه موسى ويحس الشباب بالازدواجية والتناقض بين مايقوله درس الدين ودرس الطبيعة .

لعلنا نتعرف على خطورة هذا التيار حين نعي ماتردده بروتوكولات صهيون عن دارون- وكيف استخدمت الصهيونية هذه النظرية في التركيز على (حيوانية) الإنسان وإسقاطه تماماً ، وهي تعني إنسان الجويم وكيف استخدمت نظرية دارون في تبرير الاستعمار الذي سيطر على المسلمين والعرب في قارتي آسيا وإفريقيا بمفهوم التأخر والتخلف وسيادة أصحاب الدماء الزرقاء وضباب الحضارة .

والمعروف أن هربرت سبنسر هو الذي نقل نظرية دارون من مجال البيولوجيا إلى مجال الاجتماع ومن ثم ظهر مفهوم جديد هو (التطور

المطلق) الذي نادى به سبنسر ثم عمقه (هيجل) حين جعل من التغيير قاعدة دائمة وألغى مفهوم الثوابت وبالع في ذلك مبالغة شديدة جعلت التغيير بمثابة المطلق حين تجاوزت مفهوم الثبات، وهذا المفهوم يختلف اختلافاً واسعاً وعميقاً مع مفهوم الإسلام الذي يقرر نظام الثوابت والمتغيرات والآن وبعد مائة عام توالى حقائق كثيرة تدحض هذه النظرية سواء من عالم البيولوجيا نفسه أم من الحفريات التي ظهرت والتي تسجل فردية الخلق الإنساني واستقلاليته وكان في مقدمة ذلك كتاب الدكتور بوكاي (أصل الإنسان) الذي أصدره المكتب العربي للتربية.

فضلاً عن القضايا التي رفعها أولياء الأمور في عدد من بلدان الولايات المتحدة لمنع تدريس هذه المادة لأبنائهم فيها لصالح الآباء وقد جاء في الحكم القضائي أن نظرية النشوء والارتقاء ليست من الحقائق العلمية وأنها من قبيل الاحتمالات الفرضية فقط وأن المدرسة ملزمة بأن تبين هذه الحقيقة للتلاميذ.

ومن هنا فنحن في حاجة ضرورية إلى وضع مقررات أساسية في هذا المجال تلتزم بها بلادنا ومدارسنا وتتفق مع ثوابت ديننا.

لقد كان هدف دارون والذين حملوا نظريته وأذاعوا بها معارضة الدين والكنيسة والتقليل من أهمية الكتب المقدسة كما قال بوكاي.

ولقد حملت هذه النظرية إلى بلادنا الإسلامية في أول عصور الاستعمار بهدف تدمير المناعة الإسلامية وخلق مفاهيم مضطربة ضالة تفتح الطريق إلى الإلحاد وهذا هو ماحملته الفلسفة المادية جملة.

ولذلك فهم لم يقفوا بالنظرية عند مفهومها العلمي البيولوجي ، بل ساروا بها ليهدموا نظام الثوابت الذي أقامته الأديان وبعد أن كان ارسطو يقول بالثبات الكامل جاء هيجل ليقول بالتطور المطلق وكلاهما مفهوم غير صحيح ولا يتفق مع الفطرة أو العلم أو الدين الحق .

ولقد زلزلت هذه الأفكار المفهوم الديني عند الشباب المسلم وتأثر بها لطفي السيد (انظر قصة حياتي) ونسى هذا الجيل الآية الكريمة ﴿ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ وقد ثبت من الحفريات ان الإنسان خلق تاماً ومستقلاً عن كل نوع آخر وأنه لم ينحدر من سلالة أخرى وآخر مسمار في نعش نظرية دارون أنه كان يقول بالحلقة المفقودة والتي لم يصل إليها أحد بعده .

الفصل السادس :

البيان العربي القرآني محاولات لتدميره ومحاذير لهدمه

في محاولة لاجتياح الذاتية الإسلامية المتميزة، واحتوائها والعمل على اختراق خصوصيتها تطرح القوى العلمانية مجموعة من الأفكار المسمومة في محاولة لصهر الفكر الإسلامي (المستمد من القرآن والسنة) والذي يمثل منهج الله تبارك وتعالى في بوتقة الفكر البشري الوثني الالاباحي الذي يحاول اليوم تحقيق السيطرة العالمية .

وتتركز أخطار كثيرة اليوم على البيان العربي القرآني لاختراقه، سواء من ناحية الاسلوب والأداء أو من ناحية المضمون .

بدأت هذه المحاولة بمعركة الشعر الحر ، واتصلت بالدعوة إلى خدائة وامتدت إلى الكتابة الجنسية المكشوفة ، وكان أخطر محاولاتها إحياء تراث الأساطير والكشف عن زيفه ومحاولة إحياء قصص بابل وسومر و آشور وفينيقيا وإحياء اسطورة جلجامش وإيزيس وإوزيريس .

ويساعد على هذا تيار جديد خطير يحاول إحياء دعوة البحر متوسط وتراث اليونانية واللاتينية دون تقدير لحقيقة أساسية حاسمة

هي أن الإسلام حين جاء قد أقام (انقطاعاً حضارياً) بين عصره وبين كل ماسبق .

ويجري تيار (الحداثة) في عدة جداول فلسفية ، وأدبية ، وتاريخية تقوم على أساس إثارة جو قوامه الغموض والتمرد على القواعد النحوية والوزن والقافية وإنكار وضوح المعنى في دعوة عريضة إلى الخيال والحلم والأوهام والأساطير حتى لتخرج الكتابة أو يخرج النظم عن أصوله الأصيلة المعروفة في العربية منذ آلاف السنين بدعوى التحرر والتقدم والعصرية والحداثة وكلها دعاوي باطلة وزائفة .

فالإسلام قد جاء في ضوء النور الساطع والحقائق الأصيلة والثوابت القائمة وكشف كل زيوف دعوات الخداع والتضليل .

كما أنه أعطى الفكر البيان والثقافة والحياة كلها طابع (الأخلاقية) الأصيل البعيد كل البعد عن الانحلال والفساد والاباحة .

ومن ثم أقام قواعد ثابتة للنفس والعقل ولل فرد والمجتمع تمتد إلى ثبات الأسرة وثبات القيم وتعطي المسلم حرية الحركة في إطار المتغيرات دون أي مساس بالثوابت الأصيلة .

ومن هنا فإن محاولة إعادة المسلمين إلى سرداب الأساطير وظلماتها وتعتقداتها وما يتعلق بالغموض وإحياء مفاهيم الخيال والحلم للقضاء على القيم والثوابت ، هذه المحاولة مرفوضة تماماً خاصة وأنها في المرحلة الجديدة تجيء بأسلوب خادع من حيث دعوى اصحابها أنهم يعملون من أجل «الابداع» وتوسيع نطاقه في التعليم والثقافة والحقيقة إن كلمة (الإبداع) قد تجاوزت في السنوات الأخيرة حجمها الحقيقي

في جو الأدب العربي والفكر الإسلامي .
وهي تستعمل الآن تجاوزاً حيث يمكن استعمال مصطلح آخر
غيرها أصح تعبيراً وهو (الأداء الفني) .
ذلك لأن مصطلح الإبداع يحمل الآن كل سوءات التبعية
والتغريب والتحلل الخلقي .

لقد ظهرت هذه المذاهب (السريالية- البنيوية- الرمزية
الوجودية) في أوروبا في مواجهة التحدي الخاص بالجمود الديني
وعدم الانفتاح أمام سنن التقدم وكانت هذه المذاهب محاولة لتدمير
الثوابت النفسية والأخلاقية والاجتماعية في عالم الغرب كما صنعت
الواقعية الاشتراكية، والصراع الطبقي في عالم الماركسية، وكلها
محاولات يراد بها تدمير النفس الإنسانية وإخراجها من ثوابت الفطرة،
إلى التحلل والانهار حتى تكون الأمم مستعدة للخضوع تماماً أمام
محاولات احتوائها على النحو الذي رسمته الماسونية وبروتوكولات
صهيون وهي الحرب المعلنة على (الجويم) .

ومن هنا فإن فتح باب الخيال والأوهام والأساطير، والحلم
وغيرها على هذا النحو الذي يحاولون طرحه في أفق البيان العربي
والفكر الإسلامي يجب الحذر والتوقي من خطره .

فالمسلم لا يرفض الخيال والحلم ولكنه يضعهما في دائرة الحقيقة
والواقع وفي إطار الثوابت والمتغيرات بحيث لا يطغى الخيال والحلم
إلى حد يقضى فيه على الشخصية الإنسانية السوية وكل مسلم يحلم
ويتخيل وينظر إلى المستقبل ولكن في دائرة منضبطة يحكمها المنهج
الأصيل ولا تخرج عن إطار الضوابط الإسلامية الأساسية .

والفن في الإسلام لا ينفصل عن الأخلاق وكذلك يفرق المسلم بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة.

كذلك فإننا نقيم مفهوم (التوازن) بين الواقع والخيال حتى لا يصرفنا الانحراف عن الهدف الصحيح ونحن دائماً نتحرك في نظرة إلى الأمام مرتبطين بالأصالة والتراث متحررين من أغلال التبعية والحدثة التي هي الصورة الجديدة للسربالية والوجودية وغيرها ومن هنا فنحن لا نقبل مقولة إحلال ثقافة الإبداع محل ثقافة الذاكرة على النحو الذي يتحدث عنه أهل الفن الذين يتجاوزون الضوابط إلى الدعوة إلى صور منحرفة تغتال القيم وتقضي على أخلاقية المسلم فالفن والأدب في مفهوم الإسلام يقوم على الأخلاقية أساساً.

والحرية في مفهوم الإسلام حرية منضبطة، وليست حرية مطلقة، ولها حدود عقدية وأخلاقية واجتماعية.

وقضية الصدق الفني يجب أن يفرق بينها وبين الصدق اللحظي وبين صدق القناعة المستمرة، وكما يقول الدكتور مصطفى محمود إن الفكر الإنساني في حالة تحول دائم ولا يبقى منه سوى الابداع المنسق مع الحقائق الكلية والمطلقة.

ونحن اليوم في حاجة إلى وضع ضوابط لمصطلح الابداع حتى لا ينحرف به الكتاب الغربيون.

وعلينا أن نتفق على مفهوم واضح للفن الذي يخضع لقاعدة فقهية أصيلة وهي حسنه حسن وقبيحه قبيح.

كما يتفق على مفهوم الحب الذي أصبح يستعمل في مواضع مختلفة

مختلطة فهناك حب حلال وحب حرام .

وعلينا أن نقف موقفاً واضحاً أمام المذاهب العبيثة وفي مقدمتها الوجودية التي سقطت في بلادها ونقلت إلينا لتزييف أصالتنا وإيماننا بالله تبارك وتعالى وإذا كان الإسلام يقر مفهوم (الوضوح) ويجعله أساساً وقاعدة فإن كل محاولة لطمس هذا المفهوم عن طريق الدعوة إلى الغموض أو التمرد على القيم أو الخيال المهوم فهو محاولة مضللة على الكاتب المسلم أن يتجاوزها .

ويذكر دائماً قول الله تبارك وتعالى :

﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ . سورة الأنعام آية ١٥٣ .

لقد تأكد انحراف منهج الحداثة الذي يسيطر الآن على كل هذه الدعوات وقد تأكد أن هناك أيد أئمة تحركه .

وقد تبين منذ قليل فساد الوجهة فقد انصرف الشعراء غير العموديين إلى النقد وعاد الشعر العربي إلى النظم العمودي ، وعاد الشعراء إلى القصيدة العمودية وكان دعاة الحداثة يرددون دون وعي ان الشعر العمودي قد انتهى وأنا في عصر التحرر من القافية والعروض التقليدي ثم تقدموا خطوة فزعموا أن العروض قيد فتحرروا منه ثم انتهوا إلى مايسمونه (قصيدة النثر) وأرغموا كل شاعر أن يسير في طريقهم حتى يتبين لهم أن لا أحد معهم وقد أدركوا ذلك بعد أن أطفئوا جذوة الفن في أعماق مبدعين كثيرين من الشباب فحسبنا هؤلاء ولم يستطيعوا هم أن يواصلوا السير وعاد بعضهم إلى القصيدة

العمودية، إنها عودة من فقد جذوره و ضل طريقه فلا هو شاعر حر ولا هو شاعر عمودي (دكتور طاهر مكّي).

والواقع أن هذه الموجة التي بدأها شاعر السباب وصلاح عبد الصبور وأمل دنقل وغيرهم كانت موجة سوداء ولم تكن أصيلة ولا على الطريق الصحيح .

ومن أثر ذلك تلك الموجة من الكتابات المريضة في هذا العصر والتي بدأها جبران خليل جبران ثم تابعها القس يوسف الخال ثم ادونيس وقال البعض بشأنها إن الدعوة إلى مايسمونه (ثقافة الابداع) هي محاولة أخرى جديدة ستلقى نفس المصير حين يقول أحد دعايتها (إن ثقافة الذاكرة هي الثقافة التي ترى أن ما انتهينا إليه يعد نظريات صادقة صدقاً مطلقاً أما ثقافة الابداع فتعتمد على التفكير النسبي).

ومعنى هذا أنها تدعونا للشك في قيمنا وعقائدنا ومفاهيمنا الأصيلة الثابتة، وأن ما انتهينا إليه باطل وأن نتلمس طريق نظرية النسبية التي ترى أن الأخلاق تتبع المجتمعات ولا تقود المجتمعات وهذا مفهوم مسموم مضلل يراد فرضه على مناهجنا التعليمية للقضاء على مفهوم الألوهية والوحي والنبوة وثبات قيم الأخلاق في كل البيئات والعصور .

ومن ذلك تدريس بعض القصص الجنسية الصارخة أمثال قصة الطيب صالح (موسم الهجرة للشمال) تحت اسم حرية الفكر أو حرية الإبداع ولقد وضح أن للحرية في الكتابة حدودها الأخلاقية والاجتماعية .

إن هذه الميزة، هي القيد الذي يربطنا بمنهج الله تبارك وتعالى والذي يجعلنا نختلف في مفهوم (الأداء الفني) عن الغرب وكما قلت فإن الفن في الإسلام أخلاقي أساساً (حسنه حسن وقيحه قبيح).

ولقد يحاول البعض أن يزدهي بترجمة أعماله إلى اللغات الأجنبية ويرى أن هذا دليل على ارتقائها وعالميتها والأمر ليس كذلك بالمرّة فإن الغرب لا يترجم إلا القصص أو الأعمال التي يرى أنها تؤيد وجهته في تغريب المسلمين ولذلك أعطى جائزة نوبل لعمل واحد من أعمال نجيب محفوظ هو (أولاد حارتنا) لأنها تخوض في معارضة مع مفهوم الإسلام والقرآن.

وهم يقومون بترجمة القصص الموجه الذي يحمل أفكاراً تبشيرية وتغريبية ويراد به فرض مفاهيم في المجتمع العربي الإسلامي أو تصوير هذا المجتمع وقد استجاب للتغريب.

وتوضع (قصة اصوات) لسليمان فياض في مقدمة هذه المؤلفات وهي قصة تحمل في كل سطر وجملته على تخلف العرب في مواجهة حضارة الغرب فهذه القصص التي ترجمت إلى لغات عدة لا تعطي مفهوم عالميتها أو أهميتها أو تحقيق لأهداف إنسانية رفيعة بل على العكس من ذلك فإن القوم لا يترجمون إلا ما يجدونه يردد أفكارهم حتى يقولون المجتمع العربي والإسلامي قد تحول إلى التبعية بمفهوم (هذه بضاعتنا ردت إلينا).

هذه القصص تثلج صدور الغرب (كما يقول الأستاذ محمد عبد القدوس) لأنها تمثل إخلاصنا السديد لعقل أوربا وقلبها، وأن مثل هذه الكتب تجد تدعيماً وترويجاً كبيراً من عدة جهات تنصيرية بامتداد



وجملة القوم في هذا المجال :

أولاً : كان الإسلام علامة على انتهاء عصر الأساطير والوثنيات وخرافات الآلهة المتعددة، فقد أقام منهج الوضوح والضياء وقدم القرآن الكريم تصوراً كاملاً للميتافيزيقا (عالم الغيب) كما قدم منهجاً كاملاً للحياة يختلف عن منهج الفلاسفة اليونان الذين أقروا عبودية الإنسان والرق وقامت عليها حضارات الفرس والرومان والفراعنة .

ثانياً : كانت الدعوة إلى المذاهب الادبية (السريالية- البنائية) الخ محاولة لتفكيك البنيان العربي وهدم الفصحى وخلق تصور فكري مضلل لا يقيم اعتباراً للضوابط اللغوية والنحوية من خلال هدم قوانين النظم وقواعد النثر في محاولة فاشلة .

ثالثاً: تبين أن الدعوة إلى (الحداثة) إنما ترمي إلى إحياء فكر الباطنية والشعوذية والإباحية وذلك بادخال مصطلحات فلسفية أو صوفية تختلف عن النسق الذي قدمه القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ .

رابعاً : مصطلح الابداع مصطلح غامض يريد اصحابه هدم الثابت الاجتماعية والأخلاقية والتربوية وفتح الباب واسعاً أمام نظرية النسبية كما ترمي إلى خلق جو من الوهم والغموض .

خامساً : أخلاقية الأدب والفن والإجتماع قاعدة أساسية رصينة لا يمكن دحضها أو تجاوزها فقد جعل الإسلام (الأخلاق) من الكلم الثابت فالدعوة إلى النسبية في هذا المجال دعوة باطلة ومرفوضة .

سادساً: أقام الإسلام قاعدة الثواب والمتغيرات وحدد المناطق التي يجوز فيها الاجتهاد والتغيير .



وبالجملة فإن هذه الدعوات المتفرقة المختلفة التي تتصل بالبيان واللغة والشعر والقصة في جميع مجالاتها إنما ترمي إلى غاية أساسية خفية هي هدم بيان القرآن الكريم وحجبه عن الأجيال الجديدة بخلق تعابير وأساليب وأداء ومضامين مهومة مضطربة يحفها الغموض والخيال والإلحاد والإباحة في سبيل إقامة بيان جديد يصبح معه القرآن والسنة والبيان العربي القرآني الأصل قديماً محجوباً عن التعامل معه ونحن مطالبون وفي أعناقنا مسؤولية كبرى أن يظل البيان العربي المكتوب في عصرنا هذا قريباً من بيان القرآن الكريم متصلاً به لا يفترق عنه ولا يتفصل عنه .

هذا وبالله التوفيق .

الفصل السابع :

التراث الأصيل والتراث الزائف

في مواجهة هذه المحاولة الجديدة للتأمر على عقيدة الإسلام ومنهجه وتراثه والتي تتخفى وراء مظاهر الشعر والبيان والفنون الأدبية والتاريخ بهدف تدمير القاعدة الأساسية للفكر الإسلامي القائم على مصدريه الأساسيين (القرآن والسنة) والمتصل بمناهج العلوم الإسلامية التي شكلها علماء المسلمين استمداداً من القرآن الكريم وأبرزها: المنهج العلمي في التحقيق التاريخي (الرواية والدراسة) المستمد من تحقيق الحديث النبوي والذي شمل من بعد مجموعة العلوم الإنسانية والتجريبية .

هذا والقرآن والسنة وما يتصل بهما من تراث أصيل يقوم على أساس مفهوم أهل السنة والجماعة هو الركيزة الحقيقية لإعادة بناء الأمة الإسلامية على مفهوم الإسلام الصحيح بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع وهو الخطر الماثل أمام القوى الأجنبية (غربية ويهودية وماركسية) الذي ظلت هذه القوى تحاربه وتزيفه وتخدع أهله أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان من خلال قانون نابليون بديلاً عن الشريعة الإسلامية ومن خلال تعليم دنلوب ومن خلال عمليات التبشير الغربي التي قادها زويمر ومن بعده في محاولة (لتغريب) هذه الأمة

المؤمنة بالله تبارك وتعالى خالقاً ورازقاً، وإخراجها من جوهر مفهومها فلما أن انكشفت الأستار وتبين فساد المؤامرة وعاد المسلمون إلى منهجهم في جولة جديدة هي الصحة الإسلامية كان لابد من تدبير مؤامرات جديدة لعل أخطرها اليوم هي مؤامرة هدم التراث الأصيل وإعداد التراث الزائف .

ويجري اليوم تنفيذ هذه المؤامرة عن طريق مجموعة جديدة من الأدعياء يعملون في حقل بعيد تماماً عن موضع الخطر وتبناه، جماعة من الشعوبيين والماركسيين الحاقدين الذين تذرثوا بدثار البحث في التراث الإسلامي حيث لا يثير عملهم المحاذير التي قد تعلق بالعاملين في حقل الفكر السياسي أو الاجتماعي سواء عن طريق الليبرالية أو الماركسية وهم في الأساس يرفضون التراث الأصيل ويتهمون به بالجمود والضعف ويعنون بتراث المتأمرين على الإسلام وأهله من دعاة الحلول والاتحاد ووحددة الوجود والإشراق وإحياء تراث المجوسية والبوذية والغنوصية وتضمين الشعر الحر والقصص تلك الأساطير لإذاعتها واعطائها مكانة الأصل الغائب المهجور على النحو الذي نراه مثلاً فيما يسمونه إحياء التراث بمقاييس الهدم والتدمير من خروج على الأسلوب العربي الأصيل، ومن هدم لقيم البلاغة العربية وأصولها وتغليب جانب الفللكلور الذي يمثل طفولة البشرية على البيان العربي الأصيل في محاولة لإعطاء الفن القصصي حرية محسوبة تحت اسم حرية الإبداع، وحرية الإبداع هذه التي يتشدقون بها هي اسم مضلل لما قام به الزنادقة في القديم وحاولوا به تحطيم أصالة البيان العربي والأسلوب القرآني وهي اليوم تمثل محاولة أشد خطورة عندما يزيفون النصوص

التاريخية في محاولة إيجاد صورة فنية مضطربة لا تقيم وزناً للقيم الأخلاقية والإنسانية وتذهب بعيداً في الكشف والإباحة وتدمير الثوابت على النحو الذي نجده في محاولات القصة المأجنة التي تتخذ من دعوى حرية الإبداع منطلقاً لتقديم إباحيات جديدة تحت صور قديمة من التاريخ .

إن هذه الرسالة رسالة القلم أمانة ومسؤولية، ليست للأهواء والمتاع الرخيص وقد حذرنا الإسلام من التفریط في حماية هذا القلم من الهدف الذاتي أو المطمع القريب وأنه موضع حساب شديد، ولن يستطيع هذا الهدف الغرير أن يحقق شيئاً لأنه معارض للفطرة ولقوانين اللغة والفكر والأدب وسوف تتحطم هذه الدعوة كما تحطمت من قبل دعوات جبران خليل جبران ويوسف الخال ولويس عوض وادونيس وصلاح عبدالصبور .

إن إحياء التراث الزائف والمسموم ومحاولة منحه الحياة مرة أخرى من خلال قصة أو قصيدة لن يحقق شيئاً إلا أن يضع أصحاب هذه الدعوات في خانة الزنادقة والشعوبيين ولن يستطيع أن يبلغ هذا العمل شيئاً في النفس المسلمة التي عرفت بلاغة القرآن الكريم وبيان الرسول ﷺ وماحل التراث الإسلامي من عطاء ثري مملأ النفوس إيماناً وتشع منه أضواء الهدى والضياء .

إنهم يركزون الحملة على التراث الأصيل ويدعون إلى التراث الزائف الذي كتبه الشعوبيون والباطنية وخلفاء المجوس والهيلينة والعنوصية .

ومن حقنا أن نكشف أوراقهم ونفضح دخائلهم في مواجهة

شاملة ترمي إلى تحديد الفوارق بين التراث الأصيل والتراث الزائف .



ركزت الحملة على التراث في محاولتين :

الأولى: تزييفه والتشكيك فيه أو اتهامه بالقصور والضعف والتخلف وعدم الحاجة إليه بحجة تخطي الزمن له وإثارة جو من الكراهية والاحتقار له بين أهله، في نفس الوقت الذي يعلى فيه من شأن تراث الوثنية اليونانية والرومانية والفرعونية وتزيين تراث الغرب وإبرازه بصورة الريادة والبطولة .

الثاني : إحياء الجوانب الزائفة والمضطربة والفاسدة من التراث على النحو الذي عرف في تراث التصوف الفلسفي والفكر الباطني ولقد ركز الاستشراق على الجوانب المضطربة وأعلى وجعلها في الصدارة فقد عمد إلى إحياء التراث الفلسفي اليوناني الذي ترجم في القرنين الثاني والثالث بعد أن فقدته المسلمون وكشفوا زيفه وأعلنوا براءة الفكر الإسلامي المستمد من التوحيد الخالص منه، فأعادوه مرة أخرى وركزوا على مجموعة من الكتابات التراثية المسمومة فأذاعوا بها وجعلوها مصادر للأبحاث والأطروحات وعلى رأسها ألف ليلة وليلة والأغاني وكتابات ابن عربي وابن سبعين والحلاج في التصوف الفلسفي وماكتبه الفارابي وابن سينا في الفلسفة .

وهكذا نجد أن الباحثين العصريين التغريبيين للتراث اليوم يولون وجوههم شطر هذه الجوانب المضيئة ومحبوها ويهتمون بها ويوجهون الباحثين إلى إحيائها ومن هنا كانت أطروحات الماركسيين حول المزدكية

والبابكية والقرامطة والزنج وغيرهم من الفرق الباطنية تحت اسم أصحاب العدل والحرية .

ولم يتوقف أمر الباحثين في التراث عند هذا الحد بل هم يذهبون إلى تدمير مقومات ودعائم تفسير القرآن الكريم فيهاجمون الشعر الجاهلي ويدعون انه منتحل وذلك لأنه قاعدة فهم اللغة العربية التي جاء القرآن مطابقاً لها وقد توسع البعض في هذا فدعا إلى هدم مناهج اللغة وخاصة البلاغة واستقطاب مناهج اللغات دون تقدير للفوارق العميقة بين اللغات التي نشأت حديثاً من عاميات اللاتينية واليونانية وذلك على النحو الذي احتضنه الشيخ أمين الخولي .

ولعل أخطر ما يحاول الاستشراق والغزو الفكري استغلاله في هدم اللغة العربية ما ذهب إليه في دعوى الحداثة وما يتصل بها من نظرية البنيوية وغيرها من النظريات التي ترمي إلى القضاء على الجذور والثوابت للغة العربية في محاولة لهدم قوانين النظم العربي وذلك بالدعوة إلى أساليب مدمرة تستوحى آثار الفلسفة اليونانية القديمة في شعر ذلك العصر بشار وابونواس وغيرهم في محاولة لإحياء الفكر الباطني والقضاء على التيار الأصيل : تيار أهل السنة والجماعة .

وهكذا يصيب التغريب اللغة والتاريخ وتفسير القرآن من خلال دعوى عريضة هي أن كل علوم العربية تأثرت بالفكر اليوناني واعتمدت عليه وهي دعوى باطلة مذمومة فقد نشأت هذه العلوم وتشكلت أساساً قبل ترجمة الفلسفة اليونانية على أرجح الأقوال ، وأن الفكر اليوناني حين ترجم استهجنه المسلمون وقاوموه وكشفوا زيفه وكان الإمامين الغزالي وابن تيمية في مقدمة هؤلاء الذين بينوا الفوارق

العميقة بينه وبين المفهوم الإسلامي القائم على التوحيد الخالص كما بين الامام ابن تيمية أن للقرآن منطقاً مختلفاً عن منطق أرسطو والفكر اليوناني القائم على علم الاصنام وعلى مفهوم عبودية الإنسان للإنسان واعتماد الرق أساساً ركيناً لكل حضارة وهو ما هدمه الإسلام وقال فيه الربيعي بن عامر :

(جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار)
كذلك في أمر التصوف الفلسفي فقد كشف أهل السنة والجماعة أن هذه المصطلحات التي نقلها ابن عربي والحلاج وابن سبعين والسهروردي وغيرهم من الفكر اليوناني ومن الأفلوطينه والاشراقية لا يقرها الإسلام ولا يعترف بها .

ومن هنا فإن إعادة البحث عنها على أنها جزء من التراث الإسلامي وإحيائها هي محاولة مضللة يجب الكشف عنها .

أما التراث الفلسفي فهو جزء من التراث الزائف جملة وتفصيلاً ، فإن المسلمين لم يعتبروه من أساس فكرهم ، وقد وضع أن الفلسفة الإسلامية الحقبة قد بدأت بكتاب [الرسالة] للإمام الشافعي والذي قعد القواعد للفكر الإسلامي .

أما أن يعتبر البعض رسائل إخوان الصفا مرجعاً للتراث السياسي الإسلامي فهذه دعوى باطلة منقوضة ، ذلك أن رسائل إخوان الصفا قد تأكد أنها من تراث الباطنية المجوسية ، والقرامطة وغيرهم فهي مرفوضة تماماً . لقد آن الأوان أن يتحدد الموقف تماماً بين التراث الأصيل والتراث الزائف وقد حان وقت القول بأن خدعة التعريبيين

بإعلاء شأن التراث الزائف والالتفاف حوله والاهتمام به ومحاولة جعله أساساً وفرضه على الدراسات الجامعية والثقافية هذه الخدعة لن تستمر طويلاً .

فالمثقف المسلم يعرف الآن حدود البدعة المضللة التي يراد إشاعتها للقضاء على الأصالة الحقيقية ، هذه البدعة الضالة التي تتمثل في دعوى عريضة كاذبة بأن التراث الإسلامي أو الفكر الإسلامي في عصر التكوين قد اعتمد على مترجمات الفلسفة اليونانية .

فهذا الادعاء لم يعد يصدقه أحد لأن كل الدلائل تكشف الآن عن أنه لا يمثل إلا مغالطة خطيرة فقد اكتمل مفهوم الإسلام قبل أن يختار النبي ﷺ الرفيق الأعلى وأن الفكر الإسلامي قد تشكل قبل ترجمة الفلسفة اليونانية وأنه ماكادت الفلسفة اليونانية تترجم ويكشف سموها حتى هب علماء المسلمين لمقاومتها وإبراز فسادها ولطالما أشار الباحثون المسلمون إلى أن هناك فوارق عميقة بين التراث الغربي والتراث الإسلامي ، هذه الفوارق مدعاة لاختلاف النظرة والتعامل مع التراث . فالتراث الغربي هو في جملته تراث بشري من ناحية وتراث وثني من ناحية أخرى والجانب الديني المرتبط بأصول من وحي السماء قليلة جداً ، مغيبة في داخل الركाम الكثير المختلط بين أصوله وحواشيه ، وبين عصوره المختلفة وهو في غالبه تراث أساطير ليس لها جذور ثابتة أو أصول أصيلة ، ومن هنا فقد عامله الغربيون على هذا النحو . حتى كتبهم المقدسة عندما تكشف حولها ظاهرة الفكر البشري بدأ النقاد والباحثون ينظرون إليها على أنها نص إنساني يجوز نقده وتدوينه في مسرحيات وفصوص وقصائد شعرية دون أي تحوط من تغييره أو نحوله بعد الإضافة والحذف .

أما التراث الإسلامي فيختلف اختلافاً واسعاً، فالجزء الأكبر منه وهو الميراث يتمثل في القرآن والسنة، والقرآن نص موثق محفوظ لم يعتوره أي تغيير وكذلك السنة فقد كان أهلها والقائمون عليها هم الذين أنشأوا المنهج العلمي لدراسة النص ومعرفة رجاله وهو المنهج الذي اصطنعه المؤرخون من بعد وقام عليه المنهج العلمي الغربي .

أما القسم الآخر الذي كتبه علماء المسلمون فقد كان استمداداً من النص القرآني والسنة يجري كله في مجرى تفسير وتوضيح وبناء وتطوير لكل ما يتصل بعلوم الفقه والسياسة والاجتماع والنفوس والأخلاق والتربية ومن هنا اختلفت النظرة إلى التراث بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي ويجب أن يختلف، فاصوله ليست موضع شك ولم يدحضها فكر بشري، أما تفسيراته وإضافاته فإنها قامت على اصول أصيلة محكمة، ولم يبق بعد ذلك إلا هذا التراث الزائف التي كتبه المجوس والباطنية والشعوبيون من تلك الفرق الزائفة التي كانت ترمي بكتاباتهما إلى هدم المجتمع الإسلامي والتشكيك في القيم الإسلامية والتي واجهها أهل السنة والجماعة منذ اليوم الأول بالرد على أضاليلها وكشف زيفها ونقص دعاواها الباطلة .

وقد حاولت المدرسة العلمانية المضللة منذ اليوم الأول أن تجدد تراث الوثنيين اليونانية والفكر الباطني القديم وإحياء كتبه بعد أن اندثرت فدعا طه حسين وجماعته إلى اتخاذ كتاب الأغاني مرجعاً أساسياً لدراسة المجتمع الإسلامي وهو على ما به من تصوير زائف للقرن الأول والثاني الهجري وخاصة فيما يتصل بالخلفاء في عصر بني أمية وبني العباس واتجه تلاميذهم إلى الهجوم على أساسيات الفكر

الإسلامي فكتب فريد رفاعي عن عصر المأمون (المأمون الذي دعا إلى فرية خلق القرآن وحشد لها الحشود) وكتب زكى مبارك عن (الغزالي) الذي حطم الفلسفة اليونانية وكشف زيف دعاؤها (وإن كان قد اعتذر عن ذلك فيما بعد).

وكتب أحمد أمين (ضحى الإسلام) عن المعتزلة ووصفهم بأنهم حكماء الإسلام وأحيا طه حسين في كتابه (هامش السيرة) الاساطير التي دحضها مؤرخو السيرة النبوية بدعوى إنشاء (ميثولوجيا إسلامية) كما أحيا كثيرون تراث التصوف الفلسفي والفكر الباطني فكتبوا عن الحلاج وابن عربي وابن سبعين والسهروردي، وكتب غيرهم عن ابن سينا والفارابي وكتب غيرهم عن القرامطة والمزدكية والبابكية.

هذا فضلاً عن ترجمة كثير من الاساطير اليونانية القديمة التي رفضها مترجمو المسلمون في القرن الثالث، وبذلك انفتح المجال في العصر الحديث إلى توسع دائرة التراث الزائف وخاصة التراث اليوناني القديم، وكان ذلك من المتناقضات الشديدة الخطر، إذ أن أصحاب الدعوة إلى التنكر للتراث الإسلامي القريب المتصل بنا في الأربعة عشر قرناً الأخيرة، هم أنفسهم الذين يدعون إلى إحياء تراث اليونان والرومان وفارس والفراعنة السابق لذلك والذي انقطعت الصلة بيننا وبينه.

ولكن قوى ذات نفوذ كبير كانت وراء هذه الموجة وهي التي مكنت لتدريس اليونانية واللاتينية في الجامعات المصرية بينما حالت من ناحية أخرى دون حفظ القرآن الكريم في الأزهر والدعوة إلى تطوير اللغة العربية والتنكر لأساسياتها في النحو والبلاغة.

الفصل الثامن :

الإسلام وحده هو الذي يشكل عقلية الأمة ووجدانها

إن لكل أمة أساساً ثابتة راسخة تقوم عليها عقيدتها وثقافتها ومن هذه الأسس تتكون عقلية الأمة ووجدانها .

أما في الإسلام فإن التصور الرباني جامع متكامل يجمع بين الروح والجسد ، والعقل والوجدان ، والدنيا والآخرة .

وهو تصور فريد يختلف عن تصورات الأمم المختلفة التي تقوم على أساس المادة في بعض الجوانب وعلى أساس الروح في جوانب أخرى وهو بهذا التكامل الجامع وهذه السعة في الآفاق والمرونة في الالتقاء مع كل الثقافات والحضارات العالمية قادر على البقاء والاستمرار والامتداد وبعيد كل البعد عن الجمود أو التخلف أو التطرف أو التعصب .

فتصوره السياسي والاجتماعي والاقتصادي مستمد من النفس الإنسانية الجامعة بين قبضه الطين ونفخة الروح وقد جاءت هذه المذاهب والفلسفات التي يتحرك العالم بها اليوم من بعده فقد سبقها بأكثر من أربعة عشر قرناً في تقديم التصور الذي يسعد البشرية ويملاً

حياتها بالأمن والسكينة ويرد عنها القلق والتمزق .

فهذا المفهوم المتكامل الجامع يحمي الأمة من المفاهيم الانشطارية ويرد عنها أزمات الصراع الذي يسود المجتمعات الحديثة سواء التي قامت على أساس التصور الليبرالي أو التصور الماركسي .

كذلك فالإسلام يقيم العقلية الجامعة التي تضم العقلانية والغيبية في إطار كامل ، فهي الاتعلي شأن العقل على النحو العلماني المضلل كما أنه لا يقر مقولة أن كل ما ليس عقلاني فهو فكر غيبي فالعقلية الإسلامية عقلية جامعة بين الغيبي (الروحي) والمادي في موازنة أصيلة ، وتقدم التصور الإسلامي للكون والوجود والحياة والمجتمع في منظومة كاملة قائمة على مفهوم القرآن الكريم والسنة الصحيحة من حيث الإيمان بالله تبارك وتعالى وكتبه ورسله وبالغيب والبعث والجزاء الأخروي .

فالعقلية الإسلامية الجامعة بين العقل والوجدان وبين الروح والمادة هي عقلية قرآنية أصلاً تتكامل فيها القيم وتبعد بعداً شديداً عن مفهوم العقلانية الغربي الذي يقوم على جانب واحد هو المادة والمحسوس .



وفي ضوء هذا المفهوم الإسلامي تتشكل عقلية الأمة ويتشكل وجدانها بالنظر في جميع الثقافات العالمية نظرة واعية بعرض مفاهيمها على أسسه الأصيلة فيقبل منها ويرفض ومايقبله يصهره في كيانه فلا يكون في يوم من الأيام تابعاً أو يمكن أن يذوب في الكيانات الأخرى

التي هي أقل من المفهوم الإسلامي الجامع بينما تبقى هي انشطارية .
ولقد جاء الإسلام ليقدم للبشرية مفهومه الجامع بعد أن تردت
طويلاً في الصراعات والمفاهيم المادية والعجز عن التصور الكامل ،
وكانت أبلغ قصوراً عن التوحيد وإقامة العلاقة الحقيقية بين الإنسان
والله تبارك وتعالى خالقاً ورازقاً ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيقر
الإنسان بأنه مستخلف لله تبارك وتعالى في الأرض ، عليه أن يقوم
بمسؤوليته في العمران والسعي في الأرض على نفس المنهج الذي
رسمه له خالقه .

وقد أفاض القرآن الكريم في تصوير أمر الأمم التي خرجت عن
مسؤوليتها الفردية والتزامها الأخلاقي وكيف دمرت ومزقت شر ممزق
وفي ذلك عبرة للمسلمين ليقوموا حضارتهم في إطار الإيمان بالله تبارك
وتعالى وبالأجزاء الأخرى .

ولا ريب أن هناك محاولات مستمرة من القوى المعارضة لمنهج
الله والتي تحاول أن تحيد بالمسلمين عن الطريق الذي رسم لهم :

﴿وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله﴾ . سورة الأنعام آية ١٥٣ .

ولقد حاول النفوذ الأجنبي (الغربي والماركسي) خلال أكثر من
قرن من الزمان أن ينفذ إلى التصور الإسلامي بالتشكيك والتزييف في
محاولة للانحراف بالعقل المسلم عن طريقه الرباني وأسلوبه القرآني
وذلك بسيطرة المفاهيم المادية الإباحية والإلحادية المستمدة من التراث
الوثني لليونان والمجوس والعنوصية والباطنية وهو تاريخ سابق
للإسلام في محاولة لاحتواء الفكر الإسلامي من جديد وقريباً من

المحاولة التي أجراها حنين بن اسحق في أيام المامون والتي نتجت عنها محنة خلق القرآن التي تورط فيها المعتزلة ولقد تجمع علماء المسلمين الأبرار وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل لمقاومة هذا الفكر وحربه والكشف عن زيفه على النحو الذي قام به الإمامان الغزالي وابن تيمية . وفي الجولة الجديدة الممتدة اليوم كانت محاولة احتواء العقل المسلم بترجمة الفلسفات المادية وفرضها على مناهج الدراسة في عديد من المؤسسات العلمية في البلاد العربية والإسلامية .

ولقد جاءت هذه الجولة في مرحلة ضعف وتخلف يمر بالمسلمين ولذلك فقد استمرت وانتشرت طويلاً وقد استطاع علماء الإسلام الأبرار أمثال (اقبال والندوي والمودودي وحسن البنا) وغيرهم كشف هذه المؤامرة فبدأ المسلمون يتحامونها ويحذرون من أخطارها . هذه المؤامرة تتمثل في الدعوة إلى :

أولاً : تطوير الإسلام والهجوم على الشريعة، وهي دعوى مضللة لأن المناهج البشرية هي التي تحتاج دائماً إلى تطوير لعجزها عن العطاء المتصل ولأنها تصاب بالتخلف في ضوء متغيرات الزمن والبيئة أما الإسلام فقد جاء واسع الأطر مرناً قادراً على تقبل هذه المتغيرات فقد أنشأه العلي الكبير ليكون صالحاً إلى آخر الزمان .

ثانياً: الهجوم على الوحدة الإسلامية، والتشكيك فيها باعتبارها الخطر الأكبر القائم في وجه النفوذ الأجنبي .

ثالثاً: الحملة على القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومحاولة إثارة الشبهات حول النص القرآني وإثارة دعاوي باطلة عن السنة مع البحث عن مشابهات وتقطيع أوصال النصوص .

رابعاً : الهجوم على اللغة العربية والادعاء بأنها لغة صعبة ومحاولة إحياء العاميات وتغليب اللغات الأجنبية عليها في مواقع كثيرة ذلك ان اللغة العربية هي وعاء القرآن الكريم الذي هو الهدف الحقيقي من الحملة .

خامساً : تفريغ التاريخ الإسلامي من ضوئه الباهر وإثارة الشبهات حول وقائعه، وحجب مواقفه الحاسمة والادعاء بأن العرب خرجوا من جزيرتهم من أجل الطعام .

سادساً : الإساءة إلى التراث الإسلامي يحجب الجوانب الإيجابية منه بعد ان استطاع الغرب السيطرة على آلاف المخطوطات العربية حيث أخذ يمكن تابعيه من إذاعة التراث الزائف والمضطرب .

سابعاً : إحياء التراث الباطني والغنوصي وتراث الفلسفات القديمة (اليونانية والفارسية) لاحداث بلبلة وتضليل لمعارضة هذا التراث جميعه لمفاهيم التوحيد الخالص .



كل هذا يدعونا إلى العمل على حماية العقل المسلم من اختراق هذه المفاهيم الإلحادية والمناهج الوافدة عليه وذلك بالكشف عن الحقائق المتصلة بالفرق الضالة .

(الشعوبية، الراوندية، الزنج، القرامطة، البهائية، القاديانية، لاهمديّة).

ودحض مقولة (العدل والحرية) التي تنسبها بعض الكتابات للقرامطة وغيرهم .

٢- تنقية علوم الفلسفة والمنطق والتاريخ في المدارس والجامعات من كل ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية.

وتقديم مفهوم التوحيد الخالص محرراً من علم الكلام والفكر المعتزلي وذلك بالتماس منهج الإسلام الأصيل في العقائد بعيداً عن المنطق الارسطي أو التصوف الفلسفي،

٣- الكشف عن فساد منهج أرسطو في الرق، وتصحيح أخطاء الفلسفة اليونانية وكيف رفض المسلمون منهج أرسطو وكيف صدره الغرب للمسلمين مرة أخرى.

٤- تصحيح ما أضافته الشعوبية إلى التاريخ الإسلامي سواء في تفسيره وفق مذهب التفسير المادي أو إعادة كتابته.

٥- الكشف عن أخطاء الفارابي وابن سينا في التصور الفلسفي وبعده عن مفهوم الإسلام.

٦- التعرف على المؤامرة الباطنية من خلال رسائل إخوان الصفا وغيرها وكشف فساد نظرية الشك الفلسفي وإقحامها على مناهج الفكر الإسلامي.

٧- محاولة تغيير مفهوم الإسلام الأصيل:

(١) للجهاد . (٢) للربا . (٣) لتحديد النسل .



وعلينا أن نواجه في حسم محاولة إحياء الفكر الباطني والتصوف الفلسفي التي يقوم بها دعاة الحداثة الذين يحيون أفكار ابن الراوندي والحلاج وابن سبعين وابن عربي ويحاولون إعطاء فكرهم صفة الصدارة في قيادة الفكر الإسلامي بالإضافة إلى الذين يتصورون حرية

الفن وانطلاقه خارج ضوابط القيم الأخلاقية وما يحاولون بثه في مجال المسرح والدراما ونظرية المحاكاة والصراع بين الاله والبشر ، وكل هذه مفاهيم مسمومة وزائفة قضى الإسلام بمفهوم التوحيد عليها فلا عودة إليها مهما حاول دعاة الفلسفة المادية .



ولعلنا نذكر أن تشكيل عقلية الأمة الإسلامية قائمة بحركتها في دائرة ثوابت الإسلام حيث لا يستطيع العضو الغريب أن يحيى أو أن يمتد ولقد حاولت منذ قرنين دعوات الفكر المادي والإباحي السيطرة بدعوات متعددة فسقطت جميعها وعجزت عن العطاء . وكشف الإسلام عن قدرته في مواجهتها .

ولقد حاولت (الدارونية) أن تسيطر على الفكر الإسلامي بمفهوم الدهرية فحاربها جمال الدين وقاومها أتباعه ولم يستطع دعائها أمثال شبلي شميل وسلامة موسى ولويس عوض أن يجدوا لها مجالاً وحاولوا مثل ذلك بالنسبة للماركسية ثم للفرويدية وكذلك للوجودية (سارتر) ولنظرية العلوم الاجتماعية (دوركايم) وفرضوا هذه النظريات على مناهج الدراسة بحسبان أنها قوانين اجتماعية وليست فروضاً قابلة للخطأ والصواب ولكن التجربة نفسها بمرور الزمن كشفت عن عجز هذه النظريات عن أن تقدم للإنسان المسلم تصوراً اجتماعياً يعزله عن المنظومة الإسلامية الجامعة بطابعها الرباني وأدائها الممتد وقدرتها على مواجهة العصور والبيئات المختلفة .

وكانت التجربة الأخيرة والخطيرة هي سقوط الشيوعية بمفهومها الماركسي والاشتراكي والتعريبي ، وباعتبارها حلقة تالية لنظرية العلمانية الضالة المضلة .

ولا ريب أن سقوط هذه المناهج وعجز المنهج الغربي العلماني عن العطاء في أفق الإسلام يؤكد تماماً حقيقة الإسلام بوصفه المنهج الرباني الذي لا يغلب والذي يستطيع أهله ابتعاث نهضتهم إذا انصرفوا من خلاله مرة أخرى .

وأن أي مذهب مادي أو إباحي يحاول أصحابه أو يفرضوه على أمة الإسلام لن يستطيع الاستمرار والمغالبة لأنه فكر البشر القاصر الذي تحترمه الأحداث والذي يعجز عن العطاء الإنساني العام فقد يكون رد فعل لحدث في مجتمع معاً، ولظرف ما ولزمن ما، ولكنه لا يستطيع أبداً أن يكون منهجاً اجتماعياً قادراً على الامتداد أو قادراً على مغالبة منهج الله تبارك وتعالى .

صدر من هذه السلسلة

- ١ - تأملات في سورة الفاتحة ----- الدكتور حسن باجودة
- ٢ - الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٣ - الرسول في كتابات المستشرقين ----- الأستاذ نذير حمدان
- ٤ - الاسلام الفاتح ----- الدكتور حسين مؤنس
- ٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري ----- الدكتور حسان محمد مرزوق
- ٦ - السيرة النبوية في القرآن ----- الدكتور عبد الصبور مرزوق
- ٧ - التخطيط للدعوة الاسلامية ----- الدكتور محمد علي جريشة
- ٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية ----- الدكتور أحمد السيد دراج
- ٩ - التوعية الشاملة في الحج ----- الأستاذ عبد الله بوقس
- ١٠ - الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره ----- الدكتور عباس حسن محمد
- ١١ - لمحات نفسية في القرآن الكريم ----- د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل ----- الأستاذ محمد طاهر حكيم
- ١٣ - مولود على الفطرة ----- الأستاذ حسين أحمد حسون
- ١٤ - دور المسجد في الاسلام ----- الأستاذ محمد علي مختار
- ١٥ - تاريخ القرآن الكريم ----- الدكتور محمد سالم محيسن
- ١٦ - البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام ----- الأستاذ محمد محمود فرغلي
- ١٧ - حقوق المرأة في الإسلام ----- د. محمد الصادق عفيفي
- ١٨ - القرآن لكريم كتاب أحكمت آياته [١] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٩ - القراءات أحكامها ومصادرها ----- د. شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠ - المعاملات في الشريعة الاسلامية ----- الدكتور عبد الستار السعيد
- ٢١ - الزكاة فلسفتها وأحكامها ----- الدكتور علي محمد العماري
- ٢٢ - حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم ----- الدكتور أبو اليزيد العجمي
- ٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ----- الدكتور عدنان محمد وزان
- ٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة ----- معالي عبد الحميد حمودة
- ٢٦ - تربية النشء في ظل الاسلام ----- الدكتور محمد محمود عمارة
- ٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي ----- د. محمد شوقي الفنجري
- ٢٨ - وحي الله ----- د. حسن ضياء الدين عتر
- ٢٩ - حقوق الانسان وواجباته في القرآن ----- حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
- ٣٠ - المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية ----- الأستاذ محمد عمر القصار

- ٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٣٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج ----- الدكتور السيد رزق الطويل
- ٣٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي ----- الأستاذ حامد عبد الواحد
- ٣٤- الالتزام الديني منهج وسط ----- عبد الرحمن حسن حبيكة الميداني
- ٣٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي ----- الدكتور حسن الشرقاوي
- ٣٦- الاسلام والعلاقات الدولية ----- د. محمد الصادق عفيفي
- ٣٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية ----- اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
- ٣٨- معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها ----- الدكتور محمود محمد بابلي
- ٣٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث ----- الدكتور علي محمد نصر
- ٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين ----- د. محمد رفعت العوضي
- ٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام ----- د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
- ٤٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٣- الأقليات المسلمة في أوروبا ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٤- الأقليات المسلمة في الأمريكتين ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٥- الطريق إلى النصر ----- الأستاذ محمد عبد الله فودة
- ٤٦- الاسلام دعوة حق ----- الدكتور السيد رزق الطويل
- ٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية ----- د. محمد عبد الله الشرقاوي
- ٤٨- دحض مفتريات ----- د. البدر اوي عبد الوهاب زهران
- ٤٩- المجاهدون في فطان ----- الأستاذ محمد ضياء شهاب
- ٥٠- معجزة خلق الانسان ----- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- ٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية ----- د. سيد عبد الحميد مرسي
- ٥٢- ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي ----- الأستاذ أنور الجندي
- ٥٣- الشورى سلوك والتزام ----- لدكتور محمود محمد بابلي
- ٥٤- الصبر في ضوء الكتاب والسنة ----- أسماء عمر فدعق
- ٥٥- مدخل إلى تحصين الأمة ----- الدكتور أحمد محمد الخراط
- ٥٦- القرآن كتاب أحكمت آياته [٣] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٥٧- كيف تكون خطيباً ----- الشيخ عبد الرحمن خلف
- ٥٨- الزواج بغير المسلمين ----- الشيخ حسن خالد
- ٥٩- نظرات في قصص القرآن ----- محمد قطب عبد العال
- ٦٠- اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات ----- الدكتور السيد رزق الطويل

- ٦١- بين علم آدم والعلم الحديث ----- الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
- ٦٢- المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان ----- د. محمد الصادق عفيفي
- ٦٣- من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢] ----- الدكتور رفعت العوضي
- ٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد ----- الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
- ٦٥- لماذا وكيف أسلمت [١] ----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٦٦- أصلح الأديان عقيدة وشريعة ----- الأستاذ عبد الغفور عطار
- ٦٧- العدل والتسامح الاسلامي ----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ٦٨- القرآن كتاب أحكمت آياته [٤] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٦٩- الحريات والحقوق الاسلامية ----- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
- ٧٠- الانسان الروح والعقل والنفس ----- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- ٧١- كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية ----- الدكتور شوقي بشير
- ٧٢- الاسلام وغزو الفضاء ----- الشيخ محمد سويد
- ٧٣- تأملات قرآنية ----- الدكتورة عصمة الدين كركر
- ٧٤- الماسونية سرطان الأمم ----- الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله
- ٧٥- المرأة بين الجاهلية والاسلام ----- الأستاذ سعد صادق محمد
- ٧٦- استخلاف آدم عليه السلام ----- الدكتور علي محمد نصر
- ٧٧- نظرات في قصص القرآن [٢] ----- محمد قطب عبد العال
- ٧٨- لماذا وكيف أسلمت [٢] ----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٧٩- كيف ندرس القرآن لأبنائنا ----- الأستاذ سراج محمد وزان
- ٨٠- الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ ----- الشيخ أبو الحسن الندوي
- ٨١- كيف بدأ الخلق ----- الأستاذ عيسى العرباوي
- ٨٢- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين ----- الأستاذ صالح محمد جمال
- ٨٤- المبادئ الاجتماعية في الاسلام ----- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
- ٨٥- التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام ----- د. ابراهيم حمدان علي
- ٨٦- الحقوق المتقابلة ----- د. عبد الله محمد سعيد
- ٨٧- من حديث القرآن على الانسان ----- د. علي محمد حسن العماري
- ٨٨- نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة ----- محمد الحسين أبو سم
- ٨٩- أسلوب جديد في حرب الاسلام ----- جمعان عايض الزهراني
- ٩٠- القضاء في الاسلام ----- سليمان محمد العيضي

- ٩١ - دولة الباطل في فلسطين ----- الشيخ القاضي محمد سويد
- ٩٢ - المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل د. حلمي عبد المنعم جابر
- ٩٣ - التهجير الصيني في تركستان الشرقية ----- رحمة الله رحمتي
- ٩٤ - الفطرة وقيمة العمل في الاسلام ----- أسما عيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ٩٥ - أوصيكم بالشباب خيراً ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٩٦ - المسلمون في دوائر النسيان ----- أسماء أبو بكر محمد
- ٩٧ - من خصائص الاعلام الاسلامي ----- محمد خير رمضان يوسف
- ٩٨ - الحرية الاقتصادية في الاسلام ----- د. محمود محمد بابللي
- ٩٩ - من جماليات التصوير في القرآن الكريم ----- الأستاذ محمد قطب عبد العال
- ١٠٠ - مواقف من سيرة الرسول ----- الأستاذ محمد الأمين
- ١٠١ - اللسان العربي بين الانحسار والانتشار ----- الأستاذ محمد حسنين خلاف
- ١٠٢ - اخطار حول الاسلام ----- الأستاذ هاشم عقيل عزوز
- ١٠٣ - صلاة الجماعة ----- د. عبد الله محمد سعيد
- ١٠٤ - المستشرقون والقرآن ----- د. اسماعيل سالم عبد العال
- ١٠٥ - مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية ----- الأستاذ أنور الجندي
- ١٠٦ - الاقتصاد الاسلامي هو البديل ----- د. شوقي أحمد دنيا
- ١٠٧ - توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ عبد المجيد أحمد منصور
- ١٠٨ - المخدرات مضارها على الدين والدنيا ----- الدكتور ياسين الخطيب
- ١٠٩ - في ظلال سيرة الرسول ﷺ ----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ١١٠ - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ----- محمود محمد كمال عبد المطلب
- ١١١ - زينة المرأة بين الاباحة والتحريم ----- د. حياة محمد علي عثمان خفاجي
- ١١٢ - التربية الاسلامية كيف نرغبها لأبنائنا ----- د. سراج محمد عبد العزيز وزان
- ١١٣ - النموذج العصري للجهاد الأفغاني ----- عبد رب الرسول سياف
- ١١٤ - المسلمون حديث ذو شجون ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١١٥ - الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم ناصر عبد الله العمار
- ١١٦ - المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات ----- نور الاسلام بن جعفر علي آل فايز
- ١١٧ - آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم د. جابر المتولي تميمية
- ١١٨ - اللباس في الاسلام ----- أحمد بن محمد المهدي
- ١١٩ - أسس النظام المالي في الاسلام ----- الأستاذ محمد أبو الليث
- ١٢٠ - المستشرقون والقرآن [٢] ----- د. اسماعيل سالم عبد العال

هذا الكتاب

في هذا الكتاب استعراض موثق ومرحلي لسقوط الأيديولوجيات المادية المنحرفة تلك الأيديولوجيات التي قامت على أمور وهمية مضللة للفكر الإنساني والعاطفة البشرية . مستغلة أبشع استغلال حاجة الإنسان للأمن والغذاء والدين . فأنكرت الصلة بين الإنسان وخالفه ثم شوهت أسوأ تشويه حياة الإنسان ووضعت في مرتبة قريبة جداً من مرتبة الحيوان مع أنه أكرم المخلوقات . محققة بذلك تدنياً في السلوك.. والسيرة .. والعلاقات الاجتماعية فكانت النتيجة الطبيعية لكل هذا الضلال: افلاس الإنسان من القيم النبيلة وأصبحت الحياة لا غاية شريفة لها وتاه الإنسان في الفراغ .

والآن : ما هو البديل لملء هذا الفراغ ؟

الجواب : الإسلام .. نعم إنه الدين الصالح لكل زمان ومكان. إذن: كيف نجعل من هذا الإسلام حقيقة قائمة تلبي حاجة الإنسان للخير والأمن والسمو النفسي والخلقي ؟ لعل الأستاذ أنور الجندي وفق في تصوير كل ذلك في هذا الكتاب وترك الإسلام يتحدث عن نفسه . وأنه الدين الأمثل للبشرية يملأ حياتها بالسعادة والأمن وتحقيق صلتها بالله .

محمد محمود حافظ